

ديوان الجواهري

الجمهورية العراقية

وزارة الأعلام

مديرية الثقافة العامة

ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الرابع

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



سِرْ في جهادك

- نظمت إثر فوز حزب « الوفد المصري » بالانتخابات وتوليه الحكم في مصر ، وإعلان حكومة الوفد إلغاء المعاهدة المصرية ـ البريطانية لعام ١٩٣٦

- نشرت في جريدة « العالم العربي » العدد ٧١٥٧ في ٤ كانون الأول ١٩٥٠

- نشرت في ط ٥٣ ج٣ ، وفي ط ٦٩ ج٢ .

سِرْ في جهادك يحتضنْكَ لواءُ　　نثرتْ عليه قلوبَها الشهداءُ

ضوّى به علقُ النجيع كأنه　　قبسٌ ينارُ به الدجى ويُضاء (١)

من عهد « زغلولٍ » يرفُّ وتحتَه　　لمُكابدي وهج الوغى أفياء

لم يُخزِه الخلفُ الكريمُ ولا ازدرى الـ　　أبناءُ ما شرعتْ لها الآباء

فدتِ الكرامةَ بالحياة ، ولم تقلْ　　إنَّ الكرامةَ للحياةِ فداء

إنَّ الجهادَ صحيفةٌ مخضوبةٌ　　جمدتْ عليها للشعوبِ دماء

هوتِ العروشُ على مدبِّ سطورِها　　وتصاغرتْ لحروفِها الكبراء

حمراءُ صارخةٌ ومِنْ لمحِ السنا　　للتضحياتِ فإنها بيضاء

الهادياتُ الخابطين تساقطتْ　　منها على خطواتِهم أضواء

ضلُّوا الطريقَ فأرشدتهم هامةٌ　　مخضوبةٌ ، أو إصبعٌ جذّاء

أمنتْ بالفادينَ كلُّ ثنيّةٍ　　لم تُعلِها أشلاؤهم فهباء

× × ×

أزعيمَ مصرَ وللشعوبِ أمانةٌ　　ما أنفكُّ يحملُ ثقلَها الأمناء (٢)

الصامدونَ على وعورةِ دربِهم　　ما مسَّهم ضجرٌ ولا إعياء

والصابرونَ على الجلادِ وحولَهم　　لمُجالدينَ تناثرتْ أشلاء

ينهى بها المتشككون وإنها　　أمرٌ لحُرٍّ مؤمنٍ ونداء

---

(١) النجيع : الدم النافع الذي به يحيا الانسان ويصح

(٢) يقصد زعيم مصر مصطفى النحاس .

ورسالةٌ خُلِقَ البليغُ سريرةً … لأدائِها لا القالةُ البلغاء
إن الضميرَ متى تخوّنَ ربَّه … شكٌّ فقد خانَ اللسانَ أداء

× × ×

سرْ في جهادِك تمشِ خلفَكَ أمةٌ … هي بالطموحِ منيعةٌ عصماء
شرفٌ يمدُّ الحقّ أنّ غريمَها … شاكي السلاحِ وأنها عزلاء
عركت صروفَ الدهرِ لم تبطش بها … غمّى ولا طاشت بها نعماء
ترمي فتدفعُ بالرُّماةِ إصابةٌ … وتزيدُ في تجريبِهم أخطاء
واستكملت عددَ الجهادِ فذادةٌ … شمُّ الأنوفِ ، وقادةٌ أكفاء
في كلِّ يومٍ أبلجٌ ينفي بها … ظلَمَ الشكوكِ وأزهرٌ وضّاء
يجتثُّ من دغلِ القديمِ مشذّبٌ … فيها ويحدثُ لبنةً بنّاء
وجزاهمُ خيراً جزوهُ بمثلِه … وطنٌ أفاءَ ظلالَه وأفاؤا
حتى انتهت لكَ فاضطلعت بعبئها … ولمثلِ مثلِكَ كانتِ الأعباء
ولمثلِ نفسِك ما تُقِلُّ بمثلِه … عندَ النفوسِ عزيمةٌ ومضاء
فاصمدْ فحقُّكَ قوةٌ مرهوبةٌ … الأقوياءُ إزاءَه ضعفاء
واقصدْ بطعنتِك الصميمَ إنها … داءُ البغاةِ وإنها لدواء
فلقد تعجّبَ مستبيحٌ غاصبٌ … أنّ المباحَ ذمارُهم رحماء
ولقد تساءلَ مقتلٌ متكشّفٌ … للبغي أينَ الطعنةُ النجلاء

ولقد تشكّت من هوانِ لديغها ... في الناسِ تلكَ الحيةُ الرقطاء

× × ×

أزعيم «مصرَ» متى تُردْ إطاقَها ... تنطقْ وتُفصِحْ نقمةٌ خرساء
مكبوتةٌ كالنارِ أعلنتْ وقدَها ... وسطَ البيوتِ مصرّةٌ نكباء
سبعونَ عاماً «والكنانةُ» تغتلي ... والنيلُ يشخبُ والجموعُ نساء(١)
وترابةُ الوادي تئنُّ وحولها ... مرعوبةٌ تتجاوبُ الأصداء
والذلُّ يعتصرُ النفوسَ جرانُه ... وكأنّ حشرجةَ الصدورِ رغاء(٢)
وعلى العيونِ من المخاضةِ جمرةٌ ... وعلى القلوبِ من الهوانِ غثاء(٣)
وثرى دنشوايَ الخضيبُ تصوبهُ ... بالذكرياتِ غمامةٌ سوداء
وصحائفُ التاريخِ أفسدَ زهوَها ... ما عاثَ في جنباتِها الدخلاء
كقوائمِ الطاووسِ حين تروعُه ... يبدو زقاءُ ذلكَ الخيلاء(٤)
وكأنّ منطقةَ «القنالِ» تلوّثت ... بالواغلينَ جريمةٌ شنعاء
وكأنّ مغرزَ كلِّ رجلٍ منهمُ ... صوتٌ يصيحُ متى يتمُّ جلاء ؟

× × ×

سرْ في جهادِكَ تلقَ حولَكَ ترتمي ... ستُّ الجهاتِ لخصمكَ البغضاء

---

(١) يشخب : يعتم الماء وكده
(٢) «الجران» هو في الأصل مقدم العنق من البعير ثم استعير للاحمال والاثقال كما هو المقصود هنا لدلالة الأصل عليه اذ كان العنق ومقدمه مركز الثقل في البدن والرغاء صوت الناقة والجمل
(٣) «المخاضة» بمعنى الأختلاط و«الغثاء» هو ما يخالط زبد السيل من زبد القصر البالي .
(٤) الزقاء : الصياح

هي خيرُ ما أسدى الطغاةُ . وأسلَفت كفُّ الغُزاة وما أفادَ بلاء

ومنَ الصدورِ الموغَرات ذخيرةٌ ومن الذُّحولِ كتيبةٌ شهباء (١)

واشددْ جَنانَك لا ينلْكَ مثبِّطٌ بالمُغرياتِ ولا يخُنْك دهاء

واحذرْ : فملءُ ثيابِ خصمِكَ غادرٌ حذِرُ الجَنانِ وكائدٌ مشّاء

بزَّ الثعالبَ في اقتناصِ أخيذِها وشأى الذئابَ بما تُساسُ الشاء

متنمرٌ يغشى الضعافَ كأنه بمُسوحِه مترهبٌ بكّاء

يسْتلُّ من قعرِ النفوسِ إباءَها وعمادُ ما تبني الشعوبُ إباء

ويشيعُ فيها اليأسَ أنْ تعلو يدٌ من دونه أو أنْ يقومَ بناء

أو أنْ يدورَ بغيرِ ما يُوحي به فَلَكٌ لها أو أنْ تطولَ سماء

أو أنْ تمخض عن زعيمٍ بطنُها ما لم « يعمِّدْ » عندَه الزعماء

× × ×

« شرُّ البُزاةِ » قنصتَ في يقظاته خطرٌ وفي غفَواته إغواء (٢)

يأتي الحَمامةَ وكرَها إنْ أخلدتْ ذُعراً وأنذرَ بالحِمامِ فضاء

واستمتَه شرُّ الظروفِ وقد هفا وتلقّفتْه غابةٌ شجراء

فتوقّ أنْ تُرخي يديكَ فلم تزَلْ فيه حياةٌ تختشى ودماء

× × ×

---

(١) الذحول : الثارات والأحقاد

(٢) شر البزاة يراد به هنا بريطانيا

أثبتْ كُعوبَك تَغلِ تحتَك ساعةً   رمضاءُ ، ثُمّتَ تبرُدُ الرمضاء
وتَملَّ بالبُرَحاء تحمدْ غِبَّها   وتمدَّ مِن أنفاسِكَ الصُعداء
ما أهونَ السرّاءَ إن لم تَغْشَها   وتُزكِّ طُهرَ تاجِها الضرّاء
شرفُ السياسةِ أن تخوضَ غِمارَها   مُستبسِلاً وكذلكَ الهيجاء
لو لم يكنْ عُقبى نضالِ مُناضلٍ   إمّا وإمّا لم يكنْ زُعماء

× × ×

سبحانَ آلاءِ الشعوبِ فإنها   لتُقلِّبُ الأيامَ كيفَ تشاء
والله في صممِ الرجالِ ، وإنْ رمى   رَجْمَ الظنونِ ، وشعوذَ الجُهلاء
المحتكمو أمرِ الشعوبِ تبدّلتْ   دولٌ بهمْ فإذا هُم الأُسَراء
ناموا على الغَبَقِ اللذيذِ وأصبحوا   فإذا الصَّبوحُ مدامعٌ ودماء
وإذا العبيدُ الناتمونَ على العصا   ناهُونَ في أوطانِهمْ أُمراء (١)
وإذا وخيزُ الشوكِ يفرُشُ مَلعباً   فرشتْهُ أمسِ حديقةٌ غنّاء
وإذا بحُكمِ الأخرقينَ كما انبرتْ   حمقاءُ تنقُضُ غزْلَها خرقاء

× × ×

يا وفدَ «مصرَ» رأيتَ كيف تحوّلت   لنقيضِها الأسماءُ والأشياء ؟
أرأيتَ كيف الظلم أثبتَ صورةً   لخرافةٍ تَعْيى بها العَنْقاء ؟

---

(٢) أمراء جمع أمير

نزلَ السَّرِقةُ !» على الصعاليكِ عالةً   فلهمْ غِذاءٌ عندَهم وكساء

عشرونَ مِليوناً عريقٌ مجدُهمْ   للبيضِ مِن حُلفائِهم أجَراء

منهمْ وإنْ سُلِخت جلودُ نسائِهم   للغانياتِ معاطفٌ وفِراء

وبهمْ وإنْ فُجِرتْ عُروقُهم دماً   للشاربينَ تفجَّرُ الصَّهْباء

ومِن الجِياعِ وإنْ خوتْ أمعاؤُهم   للأعينَ موائدٌ خضراء

ومِن البلادِ وإنْ تشرَّد أهلُها   حِصنٌ يَقيهِم غارةً ووقاء

ومِن الشبابِ بمصرَ رَغْمَ أنوفِهم   عمَّن بلندنَ جزيةٌ وفِداء

وكذلكمْ يجزي الحليفُ حليفَه !   دُستورُ شرعٍ سنَّهُ الحُلفاء !

نِـدٌّ يُجاهِد نِدَّهُ ! ووراءَه   قدَرٌ يُقهقِه ساخِراً وقضاء

فإذا تململَ قيلَ بِئْسَتْ شيمةٌ   طعنَ الوفاءُ بها ، وبئسَ وفاء

رُحماكَ تاريخَ الشعوبِ تحدَّثنا   ماشئتَ ، إلاَّ أنَّنا بُلَداء

× × ×

سِرْ في جهادِكَ عل جذوةَ قابسٍ   من «طورسينا» تقبِسُ الصحراء

ولعلَّ قافلةً تسيرُ القهقرى   فيها يُبدِّلُ سيرَها حُداء

ولعلَّ مضطجَعَ النيامِ تهزُّه   كفُّ الصباحِ فيحسرَ الإغفاء

ولعلَّ أهلَ الكهفِ يُفرَجُ عنهمُ   فإذا هُمُ يَقَظٌ بهِ أحياء (١)

(٢) يقظ : مصدر يراد به الجمع اي أيقاظ .

أزعيمَ «مصرَ» تلفّتت لكَ جيرةٌ   رثّاءُ، بادٍ بؤسُها، عجفاءُ
تستاقُها كفُّ الخطوبِ كأنها   نَعَمٌ يُراحُ بسَرحِها ويُجاءُ
حُسِرت عن المرعى وراحت ترتمي   منها الخطوبُ وتسمنُ الأرزاءُ
واجتاحَها حبُّ السلامةِ ذلةً   ومِن السلامةِ للشعوبِ وَباءُ
تتدافعُ الشهواتُ بينَ عصابةٍ   وعصابةٍ، وتَجاذُبُ الأهواءُ

× × ×

أزعيمَ «مصرَ» وقد يُنِمُّ على الأذى   حمدٌ ويُغري بالخمولِ ثناءُ
ومِن القساوةِ في العتابِ مودّةٌ   ومِن الثناءِ خديعةٌ ورياءُ
وكذا الشعوبُ يَعُدُّ في نَزَواتِها   مَلَقٌ ويُنعِشُ ذُلَّها إغراءُ
لزمت جموعُ «الرافدين» جُحورَها   مِثلَ الأراملِ ضمَّهنَّ خِباءُ
وتبنّتِ الشكوى فكلُّ سلاحِها   عندَ التصادُمِ آهةٌ حرّاءُ (١)
تلكَ «العواصمُ» كانَ سِترٌ تتقي   خُزْرَ العيونِ بهِ وكانَ غطاءُ
واليومَ وهي على العراءِ كأنها   بينَ العوالمِ سَوأةٌ نكراءُ
كانت على عهدِ «البداةِ» جنائناً   واليومَ وهي بُقَيعةٌ جرداءُ
يتفيأُ المتحكّمونَ ظلالَها   والأجنبيُّ وأهلُها فقراءُ
وتروحُ تستسقي الغَمامَ ظوامِئاً   في حينَ يُغرِقُ آخرينَ الماءُ

(١) حراء الأصل حرى وهو من مد المقصور

وبجمرةِ « الدُّستور » ! تشق أمَّةٌ ... وعليـــهِ يرُدُ معشرٌ سُـــعداء
أخذَ « العبيدُ » ! المُوثَقونَ بحبلهِ ... وآنـــلَ منـــه عبـــدُهُ الطُلَقاء
وكأنَّ « نِصفاً » زبـــدةٌ مواعـــةٌ ... منـــه و « نصفاً » صخرةٌ صمّاء

× × ×

لم يبقَ شـــيءٌ يستفزُ مُسامحاً ... لم تبلُ هذي الأمةُ الســـمحاء (١)
زعمَ المبرأُ حالَها أنْ قـــد مشى ... فيها السَّـــقامُ وأعضَلَتْ أدواء
كذِباً فعندَ المشرقينِ نظائرٌ ... مـــا تحسُ وعنـــدَهُ نُظـــراء
أمْ غـــزا المســـتعمرون ديارَها ... ونفوسَها ، وعتَوا بهـــا ما شـــاؤا
شُرِعتْ لها بِدعُ الضلالِ وعبِّدتْ ... سُـــبُلُ الخَنا واستُحدِثَ الزعماء
وتضافرُ الاقطـــاعُ ينخُرُ صُلبَها ... والجهلُ ، والادقـــاعُ ، والإثـــراء
وتمدَّدتْ فيهـــا المذاهبُ ضَلَّةً ... وتفرَّقتْ شـــيَعاً بهـــا الأراء
ومحالِكٍ مِن ليلِها كانتْ يـــدٌ ... تمتـــدُّ مِـــن تأريخها بيضـــاء
وتروحُ تمسحُ كلَّ موطنِ عِلَّةٍ ... حتى يحِـــلَّ محلَّهـــا الإبـــراء
لا هُمَّ تجنَّبني الضلال أأمـــةٌ ... عُقرُ البطونِ ؟! وأمَّةٌ عشراء (٢)

× × ×

(١) السمحاء : يريد : السمحة
(٢) عشراء : يقصد ولود

مُلَّ المُقامُ « زعيمَ مصرَ » بموطنٍ صاقٍ بــه سُـــرّاقه الخُفراء

أصغى فلا عَـودٌ ولا إبـــداءُ وخوى فلا دلجٌ ولا إسراء (١)

وهنا فتخيَّلُ الحادثاتِ تدوســه وتدرسُ كلُّ بطيئةٍ عجلاء

بين اثنتين ! فسامةٌ قــد أوثقوا بالأجنبيِّ وســاســةٌ جُبناء

و « محايدونَ » يفاخرونَ بأنهــم عمَّا يحيق بأهلِهــمْ غُربَاء

هوّوا السلامةَ حيثُ كلُّ عشيرهِم صرعى ، وكلُّ رفاقِهم أنضاء (٢)

و « مناوِشونَ » يُبادِلونَ خصومَهم غــزَلاً فلا عَنَتٌ ولا إيذاء

و « مهذَّبونَ » خصومةً وطريقةً !! مرِنون في أســلوبهم ظُرفاء !

يدرونَ من معنى « السياسةِ » أنها كأسٌ بهـا يتقــارعُ النُّدماء

متساوِعون يميلُهم ترَفُ الصبا ! وتُشـيعُ فيهـم رخوَها النعماء

× × ×

و « مخدِّرون » يسهِّلون مهمّةَ الجرّاحِ ســاعةَ يَبـتُرُ الأعضـــاء

و « منفّســونَ » كأنهم صمّامةٌ ينفي بهـا ضغطَ البُخارِ المـاء

طوراً على المُســتعمرينَ ، وتارةً حــربٌ على أعدائهم شـــعواء

يبغونَ أنصـــافَ الحُلولِ وإنهم أدرى بأنّ المنصَفاتِ هُـــراء

متصيدُو جـاهٍ يرونَ طريقَـه أنْ يُجمعَ الدهماءُ والوجهـــاء

---

(١) أصفى : خلا .

(٢) أنضاء جمع النضو وهو المهزول الضعيف .

فهمُ معَ الغربِ صباحاً ، غيرُهم — في الليلِ ســـاعةَ تسرجُ الأنباء
يتعطّفونَ على « الســوادِ » وإنــه — منهمْ كما احتكّتْ بهم « حرباء »
ويُبصبصونَ لمُدقِعٍ ، ويمسّهمْ — ضرٌ إذا مسَّ التراب حِــذاء
ويثرثرونَ عنِ الاخاء وحولهــم — خَوَلٌ أســارى عندهم ، وإماء

× × ×

و « مُظاهِرونَ » على الطغاةِ وإنهم — شُرَطٌ لهمْ إنْ صرّحتْ هيجاء (١)
يتراشقونَ على الرخاء كما رمتْ — بالورد أترابــاً لهـــا غيـــداء
فاذا تفجّرتِ الجمـــوعُ وآذنتْ — بالفجـــرِ تلكَ الليلةُ الظلْمــاء
نهضوا لتفريقِ الصفوفِ ، وأقسموا — أنْ لا يمسّ الحاكمينَ بلاء
ثمّ ارتقوا أدراجَهـــا فاذا بهـــم — رَغمَ العبيدِ !! الســادةُ الوزراء

× × ×

و « مثقّفونَ » تَناهمُ عن شعبهم — بيعٌ يُدرُّ عليهمُ وشِــــراء
أعمتهمُ عن كلِّ قصدٍ شهوةٌ — ولقـــد تحيسُ طريقَها عمياء
زوّتِ « الشبابَ » عن البلاد مطامعٌ — مجذومـــةٌ ، ومنافـــعٌ خسّــاء
حتى من الألمِ الحبيسِ تصوّحتْ — جنباتُهمْ ، وتعرّتِ الســـيماء (٢)

---

(١) صرحت : ظهرت
(٢) تصوحت : خلت

بئس الصُّلوعُ : فلا الرِّماحُ تقصَّفتْ　　فيها ولا عَصفتْ بها الشحناء
واستسلم « الشعراءُ » إلاَّ عُصبةً　　تُسقى الحميم ، وأخلدَ « الأدباء »
واستأثر « الفنانُ » يرسمُ « بطّةً »　　حسناءَ تمسحُ ريشَها حسناء
وتنافسَ « الفقهاء » أيٌّ منهمُ　　عند الصلاةِ الضارعُ البَكّاء

× × ×

وتغيّبتْ بينَ السُّجونِ « عُصارةٌ »　　هي في عُيونِ مُسلَّطٍ أقذاء
غطّتْ على قَفْرِ « الرجال » كما ارتمت　　في القفرِ تُزهي « واحةٌ » خضراء
ومشتْ على البلدِ المُليحِ نسائمٌ　　من رُوحهمْ ، وتساقطتْ أنداء
ومَضَوْا على النهجِ السويِّ وإنه　　في « الرافدين » لكُربةٌ وعَناء
وتحمَّلوا دِيةَ الصُّمودِ وإنها　　زُبَرُ الحديدِ يجرُّه السجناء (١)
حَسِبوا « الضمائر » أنَّ ثلاثَ ، كما أبت　　أكلَ الثُّديِّ على الطَّوى عذراء
وتنكَّروا للحاكمينَ فيامُ　　أكلٌ لسوطِ عَذابهمْ وغذاء

× × ×

ولقد تروعُكَ ، حين تنظرُ من « علٍ »　　فيها لأسفلَ ، هُوّةٌ جوفاء
الموتُ يكمُنُ عندَها وتسُدُّها　　خللَ الرمادِ « الثورةُ » الحمراء
فمُكرِشٌ نُفِجُ الحِضنينِ كمُقرِبٍ ،　　بادي الوِحامِ كأنّهُ « النُّفَساء » (٢)

---

(١) الزبر : جمع زبرة وهي القطعة من الحديد
(٢) نفج الحضنين : عظيم الأرداف المقرب المرأة التي قرب ولادها

وَمُصعلكٌ لِصقُ الهوانِ كأنمـــا ... قذَفته مِن أحشائِها الغبراء (١)

وشواحبٌ ضُنكٌ العظام خدودُها ... وكأنهنّ بمـــا نُزِفن حَـــواء (٢)

ولواهبٌ حُمـــرُ الخدودِ كأنما ... فيهنّ من شُـــربِ الدِّماء حَياء

ومكافأونَ على الجرائم خيرَ مـا ... يُجزى الكريمُ ! لأنهـــم قُربـاء

ومزاميلو قعـرِ السُّجونِ كرامةً ... ويُعذَّبون لأنهـــم كُرماء

---

(٢) لصق الهوان : اى ملازم الهوان

(٣) الضناك : جمع ضنيك وهو الضيق الدقيق

الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين آونة وأخرى
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور ، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف اولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » في العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا « مصرُ » تستبقُ الدهورُ وتعثُرُ　　والنيلُ يزخَرُ والمسلَّةُ تُزهِرُ
وبنوكِ والتاريخُ في قصبيهما　　يتسابقانِ فيُصهرونَ ويُصهِر (١)
والأرضُ يُنقذ من عَمايةِ أهلِها　　نورٌ يرِفُّ على ثراكِ ويُنشر (٢)
هذا « الصعيدُ » مشت عليه مواكبٌ　　للدَّهرِ مثقَلةُ الخُطى تتبختر
في كلِّ مطّرحٍ وكلِّ ثنيَّةٍ　　حجرٌ بمجدِ العاملينَ معطَّر
يهزا من الأجيالِ في خطراتها　　« الكرنكُ » الثاوي بها و « الأقصرُ »
مشتِ القرونُ متمِّماتٍ ، سابقٌ　　منها يحدِّثُ لاحقاً ويخبِّر
يصِل الحضارةَ بالحضارةِ ما بنى　　فيكِ « المعزُّ » وما دحا الإسكندر
وتناثرُ الحمراتُ حولكِ ، نابغٌ　　يخفى ، وآخرُ عبقريٌّ يظهر
ووسِعتِ أشتاتَ الفنونِ كأنها　　فلكٌ يدور وانتِ أنتِ المحوَر

× × ×

يا مصرُ لم تبخسْ جمالَكِ ريشةٌ　　مرَّت عليه ، ولم يخنْكِ مصوِّر
للهِ جوُّكِ أيُّ بعثِ فتنةٍ　　حتى الطبيعةُ عنده تتمصَّر
الليلُ عندكِ غيرُ ما عُرِفَ الدجى　　في أرضِ غيركِ ، والصباحُ المُسفر
وكأنما من صُنعِ جوِّكِ وحدَه　　قمرٌ على كَبِدِ السماءِ مُنوِّر

---

(١) في قصبيهما أي في مجاريهما
(٢) العماية بفتح العين كالعمية والعمية بالتشديد وهي الغواية والضلال

وكأنّ مُذهبةَ الأصيلِ مُلاءةٌ ... بمُذاب ما نفضتِ القرونُ تُعصفَر
وتمورت حبلاتُ رملكِ بينها ... رفقُ الدهور وعنفُها يتمورُ (١)
ومشى الضّبابُ على سماكِ كأنه ... مما أثارته الحوادثُ عِثيرُ (٢)

× × ×

يا « مصرُ » مصرَ الشعبِ : لا غاياتُه ... تفنى ولا خطواتُه تتقهقر
باقٍ وكلُّ معمَّرٍ فانٍ مدى ... عالٍ ، وكلُّ منيعةٍ تتدهور
جبروتُه الأعلى ، فلا « نيرونُه » ... شيءٌ ، ولا « فرعونُه » المتجبِّر
يُلوى على ما لا يُطاقُ ، ويرتضي ... ما لا يليقُ ، ويستكينُ ويَصبر
يُزري به المتحكّمون فيزدري ... وتنالُ منه الحادثاتُ ويسخَر
حتى يظنَّ به الظنونَ مؤمِّلٌ ... ويحارَ في تعليلِه مُتفكِّر
ويروحُ يَسدرُ في الغَوايةِ سادرٌ ... ويَنشُطُ في غَلَوائه مُستهتِر
فإذا استوى أجلٌ ، وحانت ساعةٌ ... وتكافأت فُرَصٌ ، وحُمَّ مقدَّر
واستنفدَ المتضاربونَ قداحَهم ... وانفضَّ عن خُسر الربيحِ الميسِر (٣)
ألقى لهم يدَهُ وشدَّ ذراعه ... فإذا يدُ الطاغي أذلُّ وأقصر

× × ×

---

(١) تمور : تحرك وتموج
(٢) العثير ، الغبار
(٣) القداح : جمع قدح بكسر الثاني وهو هنا سهم الميسر ، والميسر هو القمار

يا مصرُ مصرَ الأكثرين ولم يزل … في الشرقِ يرضخُ للأقلِّ الأكثر
وهنًا ، وثمّةَ ، لا يزالُ مُنعَّمٌ … أشِــرٌ بنعمةِ خالقِهِ يكفر
هذا السواد اعزُّ ما ضمّت يــدٌ … للطارئاتِ وخيرُ ما يُســتذخر
مُدٌّ به بالعيش الرخيِّ فلم يكن … ليصونَ مُلكاً جائعٌ يتضوَّر
ودعيهِ يشــعر أنَّ شقةَ بيتــهِ … علقٌ يصانُ ، ونعمةٌ لا تُكفَر
ثم اقذفي المســتعمرينَ بوعيــهِ … ناراً تشــبُّ ، وصاعقاً يتمطّـــر
وتقحّمي الغَمَراتِ صدرُكِ مُحتمٍ … ومَداكِ متّسِــعٌ ، ووجهُكِ مُسفر
يا مصرُ ليس بمُنقــذٍ أوطانَــه … حرِجُ الفؤادِ ، ولا عديمٌ مُعسِر
والمُلك ينسِفُ من قواعدِ أسّــه … صدرٌ بمضطرَمِ الحزازةِ مُوغَر

× × ×

يا مصرُ والدنيــا يَعِنُّ مَخاضُها … والأمــرُ يُفجأ ، والفجاءةُ تغدِر
وخُطى الشعوب سريعةٌ وأمامها … دنيـا بما تبني الشــعوبُ تعمَّر
وجهادُ كلٍّ مُذادةٍ عن حقِّها … بالعـــدلِ ما بينَ الرعيــةِ يُنصر
يا مصرُ في سُــوح الجهاد ركائزٌ … تَهــدي المُضلَّ طريقَــه وتحذِّر
ووراءَ أجداثِ الضحايـــا إصبَعٌ … « يومي إليكِ بهـا وعين تنظر » (١)
مائةٌ تقضّتْ ، كلُّ يومٍ مَظهرٌ … لمكافحينَ ، وكلُّ يــومٍ مَخبر
لم تفتُري عزمـــاً ولم تهني يــداً … تتصــارعين وغاضبـــاً لا يفتُر

---

(١) تضمين لبيت البحتري

وأفتن فيك الناظرون فاصبع … يومي اليك بها وعين تنظر

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا / كدر النفوس ولو أثاب مقصر
فتماسكي فوراء جيلك آخر / أقسى على نقد الجدود وأقدر
يجزى البناة المحسنين، ويزدرى / بالناكصين عن الجهاد، ويسخر
وتشابكي فيد القوى عظامها / مما تشابكها الشعوب تكسّر
وتكاشفي لا يستغل مخرج / ما تبتغين، ولا يشط مفسر
ألقى له الورق الصريح فإنه / بالحق يغلب، والصراحة يقمر
كذب المعرف للسياسة أنها / من راح أكثر من سواه يمكر
إن الشجاع هو الصريح بوجهه / يوم الكريهة والجبان يغرر

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها / ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها / ظلى بمالكه تعاب وتنكر
وإذا عتبت فمثلما مس الثرى / غيث تخلله سحاب أكدر
يا مصر: لاءمت البسيطة شملها / فالكون أصغر، والمسافة أقصر
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق / من أهلها بمغرب يتعثر
ويكاد بيت فى العراق بجذوة / مضرومة فى «تبيت» يتنور
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها / هل فى العرق أعاجم، أم بربر
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها / كانت يد الدنيا تطول وتقصر

أو أنّ « كوفاناً » و « بصرةَ » منهما   كانت إلى الأممِ الحياةُ تُصدَّرُ
أيكونُ عذرَ الجهلِ أن عمومةً   أغنى ، وأنّ بني أخيها أفقرُ ؟
أو أن تضيقَ بخِنصرِها راحةٌ   إذ كان أصغرَ ما تضمُّ الخِنصرُ ؟

× × ×

يا مصرُ إنّ الرافدينِ لجذوةٌ   لو أنّ ماءَ جذوةٌ تتسعّرُ
طفحتْ ضفافُهما دماً ، وتصافقا   بالموت يُنذِرُ والحياةِ تبشّرُ
تنسابُ دجلةُ ليس يدري سابحٌ   فيها متى تطغى به وتُدمِّرُ
وتغطُّ أثباجُ الفُراتِ كأنها   جبلٌ على قيعانه يتسوَّرُ
وعلى الجبالِ مُحلَّأونَ كأنهم   في الجو عُقبانٌ تلوب وأنسُرُ (١)
ومصارعُ الشهداءِ في جنباتِها   شبحٌ يُخيف السادرينَ ويُسهِرُ
لا يعلمونَ وفي السماء صواعقٌ   عن أيِّ سقفٍ فوقَهم تتحدَّرُ

× × ×

يا مصرُ لم يَعُدِ الكلامُ خديعةً   إنّ اللسانَ هو الضميرُ الأصغرُ
إنّا وإيّاكم كما احتاجتْ يدٌ   ليدٍ ، وإن كَذَبَ الدعاةُ وزوَّروا
إنّا إذا أنّ الجريحُ بأرضكم   ناغاهُ مجروحٌ يئنُّ ويزفِرُ
وإذا استقى نخبَ الجهاد شهيدُكم   ظله هناك مهلّلٌ ومكبِّرُ

---

(١) المحلأ في الأصل الممنوع من ورد الماء

وإذا تفجّرت العروقُ كريمةً   سالتْ عروقٌ جمّةٌ تتفجر
إنّا لنسألُ حينَ نرمي سهمَنا   عن أيِّ سهمٍ في « الكِنانة » يُنثر

× × ×

يا مصرُ ليس مِن العراق مفرِّقٌ   يَندسُّ ما بينَ الصفوف ويُحضر
إنّا لنبرأ مِن نُصوصٍ عندَنا   تُمضى على ما لا نُحبُّ وتُمهر
تُمضى على صدعِ الصفوفِ وفوقَها   راحت يدُ المستعمرينَ تؤشِّر
قولوا لأولاء الذينَ يُرونَكم   إنّا بضوء خُطاهم نستبشر
أنّ العراقَ مسيَّرٌ ، وعلّه   في حيثُ مِصرُ تكون حين يُخيَّر
قولوا لهم أعطوا الأديب يراعهُ   وتلمّظوا جمراتِه وتصبّروا
وتنظّروا هذي السحابةَ ريثما   يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبر
قولوا لهم خلوا « السفير » وأسفِروا   ودعوا حِراب الأجنبيِّ وأصحِروا
وستعلمونَ مِن المُجَلّي في غدٍ   ومن المُكبُّ لوجهه المتعفِّر
ومن المُقيمُ على تُراثِ بلادِه   ومن المشرَّدُ تائهاً يتعثّر

× × ×

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحيةً   من جُرحيَ الدامي أعفُّ وأطهر
إنّا وأنتم في خِضَمٍّ واحدٍ   موجُ المصائب حولنا يتكسّر
ولنا غريمٌ في السياسةِ مارقٌ   مذِقٌ ، يَكيل لنا الوعودَ ويغدر

يَستاقُ كلَّ طريدةٍ ويَبيعها ... ويجيءُ بكلِّ جريرةٍ ويُبرِّر
هو ذلك الدجّالُ يَلبس ، كاذباً ، ... ريشَ النعامةِ وهو ذئبٌ أمعر
هو من عرفتِ « بدنشواي » ومثلُها ... ألفٌ تُداس بنعله وتُحضَّر
هو من بَلونا ، ليت أنّ بلاءَنا ... حزُّ الرقاب أو الوباءُ الأصفر

× × ×

حُيّيتَ مؤتمرَ الثقافة عنده ... عُقَدُ الحياة عسيرةً تَتيسَّر
أكبرتُ جهدَ المخلصين نهارُهم ... يَبني الصفوف وليلُهم يتفكر
الناكرينَ نفوسَهم لم تُزرِهم ... مُتَعُ الحياةِ وزهوُها المتبطِّر
نهجوا طريقَ القادمينَ وكلُّه ... مستوحَشٌ من خيفةٍ مُستوعَر
واستنزفوا بالواجبات دماءَهم ... تجري بمدرَجةِ الحياة وتُهدَر
وتساقطوا قِطعاً فمن أشلائهم ... يمتدُّ هذا العالَم المتحضر
ما روعةُ التاريخ لو لم يَسقِه ... دمُهمْ به يزكو ومنه يُزهر
أفدي الذين استنهضوا أوطانهم ... شأنَ الهُداة المرسلَين وطوّروا
لضمانِ ألفةِ شملِها ما ألَّفوا ... ولكي يحرِّرَ أهلَها ما حرّروا
أبَوا الخنوعَ فآثروا أن يُقبِلوا ... والمغرياتُ تُريدهم أن يُدبروا
مِن كلِّ مشويٍّ على جمر اللظى ... يُسقى « الحميمَ » وفي يديهِ « الكوثر »
ألقى خُطاه بحيثُ يتّقدُ الثرى ... جمراً ، وحيث جحيمُه تتسعَّر

وبحيث تستعوي الفلاةُ ذئابَها … وتثور أضبعةٌ عليه وأنمُر
وبحيث يَفرشُ كلُّ شبرٍ فوقَها … جُثثُ الذينَ تقحّموا فتكوّروا
ووراءه ، وأمامه ، مدسوعةٌ … آثارُ سَفرٍ شكّكوا فتحيروا

× × ×

وشَجبتُ أنَّ الفكرَ راحَ يُهينُه … نفرٌ بحُرمةِ علمه يتستّر
ما انفكَّ يُوهِم نفسَه ويُضلُّها … عن نهجها أنَّ الثقافةَ مَتجر
أوفى على بؤسِ الجموع وذُلِّها … من بُرجه متبختراً يتأطر
وتملُّق المتنطرسين كأنه … عبدٌ لما شاءَ الوُلاة يُسخَّر
آمنتُ بالخُلُقِ القويمِ ، وانني … بالعلم ، منزوعَ الضميرِ ، لأكفُر
ولكلِّ آثامِ الدُّنى مغفورةٌ … إلاّ الخيانةَ إثمُها لا يُغفر
شرُّ السمومِ العلمُ إنْ لم يَحمِه … حرَمٌ يُصان وذمةٌ لا تُخفر
ولقد يَهون منكَّبٌ متفرِّجٌ … كحصان دارةِ جُلجلٍ يَستشزر (١)
لو لم يُصالِ الاجنبيَّ مثقَّفٌ … يَبني على ما خطَّطوا ويُعمِّر

× × ×

باسمِ الثقافةِ راح يدلِفُ هاهُنا … وهُنا مُريبٌ خطوهُ متنكّر !
يتساءل الجُمهور عنه أخابرٌ … جابَ الحياة مثقّفاً أم مُخبِر

---

(١) يستشزر : يرتفع لما لبيت امري القيس غدائره مستشزرات الى العلا

ومُثقفٍ باسم « العَلاقة » ينتهم ... يستعمرونَ وبنَه يُستعمَر
أرخى العنانَ وراحَ يُوردُ نفسَه ... في أيِّ ماءٍ يُوردون ، ويُصدِر
« مُتيمِسٌ » يرمي البلادَ بمنهجٍ ... منه المياهُ « التيمسيةُ » تقطُر
ومُثقفٍ صعدَ السلالِمَ مُقعَداً ... مثلَ الجوادِ على الحواجز يطفِر
بزَّ التطاثرَ وهو أحدثُ منهمُ ... وشأى العباقرَ وهو أجوفُ يَصفِر
ألقى له الدُستورُ رحبَ خِوانه ... ما شاءَ من ألوانه يتخيّرُ ! (١)

× × ×

أشياخَ « مؤتمر الثقافةِ » إنّكم ... مني بما تشكو الثقافةُ أخبر
تمضي السنونَ وكلُّ شيءٍ جامدٌ ... تتطورُ الدنيا ولا يتطوَّر
هدرٌ جهودُكم إذا لم تَبضَعوا ... منها الضميرَ ، وكم جهودٍ تُهدر
سترونَ عِلَّتها المصيبةَ أنها ... بدنٌ نُكرِّمه وروحٌ نُحقِر
راجعتُ ما نَهج الدُعاةُ فلم أجدْ ... مُستعمِراً فيها بشرٍّ يُذكر
ووجدتُ كفَّ الأجنبيِّ كما اشتهت ... من خِلقةِ الجيلِ الجديدِ تُصوِّر
ودمُ الضحايا فيه عُقٌّ فلم يسِل ... فوقَ الطروسِ عبيرُه المتنشِّر

× × ×

أما الثقافةُ في العراق فإنها ... سُمٌّ به نُسقى ومنه نُخدَّر
ذاقَ العراقُ المرَّ مما ساءه ... باسم الثقافةِ مارقٌ مستأجَر

---

(١) ألوان المائدة

ومفــرّقٌ زرعَ « الخـلاف » وإنه ... شجرٌ عن الجيل المزعزَعِ يُثمر (١)
وســلوا عن « الأيامِ » فيه فعندنـا ... في كــل يومٍ منهــجٌ يتغــير
ولكــل آونــةٍ لـكل وظيفــة ... « من آل نُعمٍ رائح فمبكّر » (٢)
يمشي بظلّهما الغريبُ كما احتمتْ ... في أمس « بين الكاعبين المُعصِر »
ماذا يفيــد مثقّفــون يميزُهم ... عمّن سواهم « مذهبٌ » أو « عنصر »
ولمن تُراد ثقافــةٌ مــن أمرها ... تبكي البلادُ ، ويضحك المستعمِر

× × ×

« طه » ... ونورُ الفكر أوفى حُرمةً ... والمجـــدُ أوفرُ والمكانةُ أوقــر
سبعونَ من سُوحِ الجهادِ قضيتَها ... للخير تعمـلُ جاهــداً وتفــكّر
تستنُّ زحمةَ دربِهـا وتجــوزُه ... وتشقّ خابطُ ليلهــا وتُنــوّر
وتجيءُ بالرأي الصــريحِ وإنه ... للآنَ أصعبُ ما يكــون وأندر
وتُقيم من رهجِ القيــامةِ حاقدٌ ... ويثــوّر الدنيــا عليــكَ مثــوّر
وتمــرُّ مرفــوعَ الجبين مُجلّياً ... تحثــو الترابَ بوجهــه وتُغبّــر
للهِ دركَ أيُّ هــمٍّ شــاغل ... يُحيا به الليلُ الطــويلُ ويُسهر
ويُسامر الدنيــا فكــلٌّ ضميمة ... فيهـا ندي من ثنــاه وسمَّر (٣)

---

(١) الخلاف : صنف من الصفصاف ، وفيه تورية
(٢) اشارة الى رائية عمر بن ابي ربيعة التي مطلعها
أمن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد ام رائح فمهجر ؟
(٣) الثنى ما أخبرت به من حسن

يَروي القريبُ الى البعيدِ حديثَه ... ويَسُرُّ فيه الغائبينَ الحُضَّر

يا صاحبَ « المتعذبينَ » وعندَه ... مما يعانون ، العذابُ الأكبر

ومنوِّرَ الجيلِ الجديدِ كما هدى ... في الليلِ مختبطاً شهابٌ نيِّر

أشكو إليك ؛ لأنَّ مثلَك عارفٌ ... مثلي ، وليس لانك المستوزَر !

ركَضَتْ بي الخمسونَ لا حلَبَاتُها ... تُوقي العِثارَ ولا العِنانُ يُقصِّر

وتناهبَتْ شعري بمحضِ غُبارها ... فبياضُه بسوادِه يتندَّر

× × ×

طه . . وما جزعاً أبثُّ شكايتي ... فأنا الهِزبرُ المستميتُ القَسور

وأنا المُقيم بحيثُ تشتجِر القنا ... فوقي وحيثُ كعوبُها تتكسر

لكنْ ! بمحتملين وِزرَ سواهمُ ... أن لا يروحَ لمارقٍ يُستأجر

تخلفي من الذكرِ الجميلِ أجلُّه ... ومعي من النفرِ العديدِ الأكثر

وبكل بيتٍ من قصيدي مُنشِدٌ ... وبكل تخلٍ من شَذاتي تجمُّر

وترى الجدودِ يمدُّني بهباته ... وبمجد تلك التضحياتِ يُذكِّر

ودمُ الشهيدِ مضرَّجاً وثيابُه ... تُطوى ، وفي يومِ الحساب ستُنْشَر (١)

وأنا لسانُ الشعبِ كلُّ بليةٍ ... تأتيه أحملُ ثقلَها وأُصوِّر

واذا تفطَّر من فؤادي جانبٌ ... حدَبَت عليَّ قلوبُه تتفطر

أني لأحسبُ حين أُخبِرُ ذمتي ... أنَّ البلادَ إلى ضميري تنظر

---

(١) اشارة الى أخيه الشهيد جعفر .

وكأنَّ منهـا حين أنوي نيـةً ... رَصَداً يطوقني وحين أفكر

لم أدرِ «طه» والشعوبُ كريمةٌ ... أقسو فأعتِبُ، أم ألينُ فأعذِر

أيضيق بي ؟ وبمن جنيتُ عليهمُ ؟ ... بلدٌ بمن رَمتِ الروامي يزخَر

يا أيُّها الفكرُ العظيمُ تحيةً ... من شاعرٍ بحميم لُطفكَ يُغمر

أوليتني حُسنَ الرعايةِ إنها ... شرفٌ سيُذكرُ ما حييتُ ويُشكر

وعليكِ يا مصرُ السلامُ، وإنه ... ذوبُ الحُشاشةِ من فمي يتقطَّر

عبدالحميد كرامي ..

● ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأبين عبدالحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبى دعوة اللجنة إياه للاشـتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شـديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة وكان للقصيدة صداها وأثرها البليغان في كل أرجاء لبـنان ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعادت نشرها أكثر من مرة

● كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العويني

وقد دشنت الوزارة الجديدة اعمالها بـ « طرد » الجواهري من لبـنان !

● وللعلم فان العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من اعضاء لجنة التأبين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه !

● لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبـنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاحتجاج الشديد على هـذا الحادث

ونكتفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة « النهـار »

قال

« لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحقيره للفكر واضطهاده المفكرين . فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب بلد الاشعاع مافتيء القائمون على أمره يعملون لأزالة هذا اللقب عنه .

بعد كل الاضطهادات التي استهدف لها رجال القلم والأدب والفكر الحر تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبدالحميد كرامي لم تكن جوهرة شعرية وأدبية وحسب ، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها فنان عن العالم العربي

ماذا قال الجواهري ، وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث اليه بعشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري ، لأن الجواهري ثائر على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني بل أي عربي يجسرؤ على الجهر برأي مخالف لرأي الجواهري ؟

والله ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة عهد هذه الوزارة لقد كنا نأمل منها غير ذلك .

بقي أن نسأل

من الذي طرد الجواهرى من لبنان ؟

● نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » ، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١ .

● نشرت في ط ٥٢ ج ٣ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

باقٍ ـ وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارُ ـ　　من سفرِ مجدكَ عاطرٌ مَوّارُ
متجاوبِ الأصـداءِ نفحُ عبيرِه　　لُطفٌ ونفحُ شذاتِه إعصارُ(١)
رفَّ الضميرُ عليـه فهو منوَّرٌ　　طُهـراً كما يتفتّحُ النُوّارُ
وذكا بـه وهجُ الإباء فردَّه　　وَقْداً يشبُّ كما تشبُّ النـار
العمرُ عمرُ الخالدينَ يمدُّه　　فلَكٌ بطيبِ ثناهمُ دوّار (٢)
يتمخّضُ التـاريخُ في أعقابهمْ　　حمداً ، وتعصِفُ ليلةٌ ونهار
أما النُّفوسُ الزّاخراتُ عروقُها　　بالمُغريـاتِ فنشـوةٌ وخُمار

× × ×

عبدَ الحميدِ وكلُّ مجدٍ كاذبٌ　　إنْ لمْ يصنْ للشعبِ فيه ذِمارُ
والمجدُ أنْ تُهدي حياتَك كلَّها　　للنـاسِ لا برَمٌ ولا إقتـار
والمجدُ أنْ يحميكَ مجدك وحده　　في الناسِ .. لا شُرَطٌ ولا أنصار
والمجدُ إشـعاعُ الضمير لضوئهِ　　تهفو القُلوبُ ، وتَشخَص الأبصار
والمجـدُ جبّـارٌ على أعتابـه　　تهوي الرؤوسُ　ويسقط الجبّار

× × ×

جانبتَ مزلَقةَ الطُّغاةِ وإنهـا　　بالوردِ تُفرشُ والنُّضار تُنـار

---

(١) الشذاة : يريد الشذا وهو قوة الرائحة
(٢) الثنا : الذكر

وسلكتَ نهجَ المخلصينَ وإنـــه   أسَلٌ يُخضَّبُ من دمٍ وشِفار (١)

لو كنت تستامُ الحيـاةَ رخيصةً   وافاكَ منهـا مغنـمٌ وتجـار

ولو ارتضيتَ الحكمَ أعرجَ أهوجاً   لمشـتْ إليكَ عجولةً أوطار

جئتَ الوَزارةَ ليلةً ونهارَها   فرأيتَ كيفَ تراكَمُ الأوزار

ورأيتَ كيفَ الحكمُ يشمخُ كاذباً   في حينَ يمـلأُ دفتيهِ العـار

ولمسـتَ كرسيـاً يُرَجُّ كأنه   نعشٌ يُدقُّ بجنبهِ مسمار (٢)

ورأيتَ إذ «باريسُ» شلَّتْ كفُّها   كيفَ اصطفاهُ بلندنٍ نجـار (٣)

فنفضتَ كفَّكَ من حطامٍ عندَه   يَخزى البنونَ وتخجلُ الأسفار

وخرجتَ موفورَ الكرامةِ عالقاً   مِن فوقِ مَفرقِكَ الأغرُّ الغار

بوركتِ خالصةَ الضميرِ فانكِ الـ   جناتُ تجري تحتَها الأنهـار

قد كانَ وسْعَكَ أنْ تخالطَ ذمَّةً   أو أنْ تغرَّ والهوى غرّار (٤)

---

(١) الأسل : الرماح : الشفرة : حد السيف .

(٢) يريد الشاعر بالكرسي المرتج الاشارة الى عدم تركز الوزارات في الشرق العربي وعدم ثباتها جراء انها غير قائمة على ارادة الجماهير ولا على انتخاباتها الحرة ، ولا على حريتها الديمقراطية المنظمة وانما هي تروح وتجيء تبعا لاهواء المتنفذين . وتدخل الدول الاستعمارية . فهي والحالة هذه مرجوجة كما يرج النعش ساعة يدق فيه النجار المسمار !

(٣) في هذا البيت يشير الشاعر الى ان لبنان وان كان قد تخلص من النفوذ الفرنسي وحكمه اياه حكما غير مباشر الا انه في الحقيقة والواقع قد استبدل نفوذا بنفوذ ، واستعمارا باستعمار وذلك بتركيز الاستعمار الانجلو اميركي قواعده الجديدة فيه بحجة انهم عاونوا لبنان على زحزحة النفوذ الفرنسي القديم خلال الحرب الماضية .

(٤) في هذا البيت حتى نهاية القطعة يعرض الشاعر حسن تأبين السيد « الكرامي » بغيره من سياسي البلاد العربية الحاكمين . وبأنهم كانوا يغالطون الناس ويخادعونهم فيما يقترفونه من جرائم بحق الشعوب والبلاد العربية . وانهم يخادعون التاريخ في تحايلهم على تسمية « الشر » بالخير و « الخير » بالشر .

وتقولُ كنتُ وكانَ صُنعُ معاشرٍ ... أعطَوا يــداً للأجنبيِّ وساروا

أو أنْ تسمي «الشرَّ» يُهلكُ أمةً ... خيراً كما يتصنّعُ الأشرار

أو أن تجيء «النفعَ» وتراً أجنماً ... في حينَ تشفعُ عندَهُ الأضرار(١)

حُوشيتَ ما قِيَمُ الرجالِ إذا ارتمى ... منها الضمير ، وصوّحَ الإيثار

لا يقدُرُ الحرمانَ مما يشتهي ... ويُتاحُ إلا القادةُ الأبرار

لا بُدَّ أن يَعرى ـ وإن طالَ المدى ... بالناسِ ـ موهوبُ الثيابِ مُعار

× × ×

إيهٍ «كرامةُ» والقريضُ وسيلةٌ ... للخيرِ ، لا خمرٌ ولا أسمار

يُلوى من الخيلِ الجيادِ عنانُها ... حتى يُتاحَ لرَكضها مِضمار

ومزيّةُ الزعماءِ أنّ حياتَهمْ ... خِصبٌ وأنّ مماتَهم إثمار

فاذا ذَكَرْتُ بكَ البلادَ فعاذرٌ ... فهي الحبيبُ لنفسكَ المختار

عبدَ الحميدِ وما تزالُ كعهدِها ... شَعْبٌ يُذَلُّ وأمةٌ تنهار

ومسلَّطونَ على الشعوبِ برغمها ... السوطُ يدفعُ عنهمُ والنار

وصحافةٌ صِفرُ الضميرِ كأنها ... سِلَعٌ تُباع ، وتُشترى وتُعار

ومُبصبصونَ كأنهم عن غيرهم ... مِسخٌ ، ومن آثامه آثار

يتهافتونَ على مواطىءِ أرجلٍ ... يُومى لهمْ بكعُوبها ويُشار

(١) الأجنم : المقطوع

قدرٌ أناخَ على البلادِ بكلكلٍ فنبا به متنٌ ، وزلَّ فقار
وغمامةٌ سوداءُ رانَ جرانُها عتاً فلا غيثٌ ولا إعصار (١)

× × ×

لبنانُ يا بلد الصباحةِ تجتلي والعلمِ يقطف ، والنُّهى تشتار (٢)
يا موطنَ الأحرارِ حينَ يسومُهم خسفٌ وحين تشرَّدُ الأحرار
ناغيتُ حسنَكَ والصبا لي شافعٌ ومسحتُ تربَكَ والهوى لي دار
وأثرتَ من قيثارتي » فتجاوبتْ بحفيفِ « أرزكَ » تلكمُ الأوتار
ومشتْ تذيعُ على القوافي عطرَها وجمالَها الأنجادُ والأغوار

---

(١) ران : طلب . وقع ولم يمكن الخروج منه : جران البعير مقدم عنقه يريد ثقل الغمامة

(٢) تشتار : تجنى كما يجنى العسل

في هذه القطعة يشير الشاعر الى ولعه بجمال الطبيعة في لبنان وتغنيه به في قصائد عديدة من اشعاره ، ولروده على مرابعه ، قدر ما يشير الى مطاردته الأستعمار الفرنسي في كل من سوريا ولبنان . وبصورة خاصة الى القصيدة التي كان من جرائها ان منع الشاعر من دخول الاراضي السورية ومن وراء ذلك الاراضي اللبنانية الا بعد صدور اذن خاص من السلطات الفرنسية العليا

وكان ذلك عام ١٩٣٨ عندما كان الشاعر مصطافا وعائلته واولاده في جبل لبنان في «بكفيا» وعندما القى في حفلة عيد الزهور التي اقيمت هناك قصيدته البائية المطبوعة في الجزء الثاني من هذا الديوان ذات المطلع :

ارجعي ما استطعت لي من شبابي يا سهولا تدثرت بالهضاب

هذا ولا يخلو من غصة الشاعر هذه في «كرامي» وبعد مرور اثني عشر عاماً على القاء قصيدته البائية المشار اليها في العهد الفرنسي . وبعد مرور خمسة اعوام تقريبا على تخلص لبنان من النفوذ الفرنسي . وتسلم الطبقة الحاكمة من ابنائه زمام الامور بعد استقلاله من عبرة بليغة فيما لقي الشاعر من مضايقة ومطاردة على يد الحاكمين العرب من ابناء لبنان هي اقسى وأمر منها على يد الحاكمين الفرنسيين المستعمرين فلقد كانت مضايقتهم للشاعر على شكل عرقلة لدخوله فقط . ومضايقة له على الحدود ، ثم ينتهي الأمر - كما وقع مرارا - بالسماح بالدخول ولم يخرج الشاعر اخراجا كما فعلت وزارة الرياض ولم يمنع بتاتا من دخول لبنان !

حتى إذا زحمَ الشبابَ ولُطفَه ... ثقلُ الحياةِ تحطّم القيثار

ونهضتُ للمُحتلِّ أرضَك ، جلشُهُ ... أشِرٌ ، وسَوْطُ عذابه هدّار

ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَك بعدها ... أو أنْ أزورك ، «والحبيبُ يُزار» (١)

وظللتُ أرقبُ يومَ يُوثَقُ آسِرٌ ... عاتٍ ، ويومَ يُفكُّ عنك إسار

أسَفاً فقد أنهت إليَّ - مشوبةً ... بالحزنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبار

أهداكَهُ إذ فرَّ جحفلُ غاصبٍ ... جيشٌ لآخرَ غاصبٍ جرّار

وبدا يُزحزِحُ عن سماكَ مذنَّباً ... رجمٌ سواهُ مُذنَّبٌ سيّار

× × ×

لُبنانُ نجوى مُرَّةٌ وسِرارُ ... إنّا بحُكّمِ بلادِنا سُمّارُ (٢)

ماذا يُرادُ بنا ؟ وأينَ يُسارُ ؟ ... والليلُ داجٍ ، والطريقُ عِثارُ

والوحشُ يربِضُ في الثنايا مُنذِراً ... والموتُ جارٌ بها زآر

أعُقابُ لُبنانٍ تدنّسُ وكرَهُ ... للاجنبيِّ قواعدٌ ومَطار ؟

أو بحرُهُ تَشبَعُ الفخارِ بشقِّه ... في كلِّ يومٍ منهمُ بحّار ؟

أو تَفخرُ مُنهاضِ الجَناحِ بأنه ... بجناحِ أقتمَ كاسرٍ طيّار ؟ (٣)

---

(١) التضمين من بيت لجرير في زوجته .

(٢) في هذه القطعة يشير الشاعر في معرض تقريع الحاكمين في لبنان الى مدى سيطرة النفوذ الاميركي خاصة ثم النفوذ البريطاني الاستعماريين في لبنان والى بسط جناحهم على القوانين العسكرية والسياسية والاقتصادية فيه . والى مقاومة الطبقة الحاكمة لهم . وانضمامهم الفردي بمغرياتهم وتعرضهم البلاد والشباب والحريات للضغط الشديد وتحت ستار من الحكم الوطني ابرحنا الاجنبي الطامع

(٣) الأقتم : أغبر اللون

اليومَ ينزِلُ عِشَّهُ وبدوسُهُ ... لا الرِّيشُ يُنجِدُهُ ولا المنقار

وغداً يُلقِّفُهُ وينتِفُ ريشَهُ ... فيما يُلقِّفُ أجدلٌ جبّار (١)

× × ×

أشبابُ لُبنانٍ يُضامُ لأنه ... يَقِظٌ على عُقبى المصيرِ يَغارُ ؟

أَلِمثلِهم صاغَ القُيونُ حديدَهم ؟ ... وبنى السُّجونَ لِمثلِهم معمار ؟ (٢)

هل غيرُهم حطبُ الوغى إنْ شبَّها ... باغٍ وعمَّ الخافِقَيْنِ أُوار ؟ (٣)

أوَ غيرُهم يَسقي الثغورَ دماءَهُ ... لتمرَّ منها غدرةٌ وفَجار

السوطُ ذُلٌّ لا تقِرُّ هوانَه ... إلاّ بسلخٍ جلودها الأبقار

والسِّجنُ لو علمتْ مَن الثاوي به ... لتساقطتْ بِنائهِ الأحجار

× × ×

كنّا لكُم نعمَ النذيرُ لو ٱرعوى ... غاوٍ ، ولو ألوى بهِ إنذار (٤)

---

(١) الأجدل : الصقر

(٢) القيون : جمع القين وهو الحداد

(٣) الأوار : اللهب

(٤) في هذه المقطعة يعرج الشاعر في باب المقارنة على الحالة الراهنة آنذاك في العراق . وعلى الثورة العراقية الكريمة عام ١٩٢٠ التي تمخضت عن الحكم الوطني المزعوم . فهو يذكر اللبنانيين بتشابه الواقع بين العراق وبين لبنان في ابتلائه بالاستعمار المباشر قبل عقد من السنين ثم في ابتلائه بما اليوم على انقاض ذلك الاستعمار في العراق من حكم وطني متأثر به على يد الحاكمين المستوردين ومن يمثلهم هؤلاء الحاكمون من رجال الاقطاع والمحتكرين وأصحاب رؤوس الاموال في العراق =

ما أشبه التاريخ ، دامي جُرحنا   كجروحكم بأكفنا نغّار
كان الغريبُ وكان بغيٌ سافرٌ   ولقد يهونُ مُنكراً إسفار
جُمعت بمشتتِ الصفوف ، وُوحِّدت   شتى القلوبِ ، ونامتِ الأوغار
وتوضحت فيه المعالمُ لم تُشب   دجلاً ، ولم تطمس بها الآثار
وبه تكشَّف كلُّ أربد حالكٍ   داجٍ ، كما تتكشف الأقمار !
وتمايزت – للمؤثرين نفوسهم   والمؤثرين بلادهم – أقدار
قد كان ميدانُ الجهادِ يسوده   حكمان وقدٌ جاحمٌ ، وفرار
كُبتت به الهوجُ الهجانُ لوجهها   وحوى الجياد كريمةٌ مضمار

كما هو الحال في لبنان بعد تخلصه من الحكم الفرنسي الاستعماري المباشر وهو يقول لهم اننا نحن العراقيين كنا لكم ، قبل التفجر ، لو انكم أردتم الاتعاظ بالتجارب القاسية التي مررنا بها

وفي الأبيات التي ابتدىء بالبيت :

كان الغريب وكان بغي سافر   ولقد يهون منكرا اسفار

حتى البيت :

وعلا الدعي فلم يخاطر أنه   يطوه من رهج الجهاد غبار !

يتعرض الشاعر الى أثر الاستعمار المباشر في العراق قبل الثورة العراقية في جمع كلمة البلاد على كره المستعمرين جراء اصطلائهم جميعا بنيران جوره واستغلاله واستنزافه الجهود والدماء والى أثره في تكشف الخائنين والموالين له تكشفا صريحا غير متقنع بأقنعة الدجل باسم الوطنية المزيفة وتحت ستار من حكم وطني في الظاهر حسب كما هو الحال في ذلك الوقت والى هذا يشير البيت من القطعة :

وبه تكشف كل أربد حالك   داج كما تتكشف الأقمار !

كما يتعرض الشاعر وهو بهذا الصدد الى ذوبان « الوسط الكاذب » من هذه الطبقة الحاكمة روحا وجوهرا التي لم تكن حاكمة مباشرة وهي التي طبعت ميدان الجهاد الوطني بطابع « وسط » ثالث هو طابع عدم الاصطلاء بنيرانه وعدم الفرار منه واراحة الجماهير كما كان في عهد الاستعمار المباشر

قد كان ميدان الجهاد يسوده   حكمان وقد جاحم وفرار

وعفا الدَّعيُّ فلم يُفاخِرْ أنّه   يعلوه من رهَجِ الجِهادِ غُبار !

× × ×

حتى إذا لُقِحَتْ قبلَ أوانها   شمواءُ يجهلُ كُنهَها الثُّوّار (١)

(١) في هذه القطعة التي تبتدىء من هذا البيت . وتنتهي بالبيت

لم تبق منها الطارئات حرارة   لو كان يعرف رحمة جبار

يستعرض الشاعر ما آل اليه العراق بعد فشل الثورة العراقية وتغلب الانجليز بجيوشهم ودسائسهم معا على الثوار وزعمائهم ... ويمهد لهذا الفشل بالبيت نفسه :

حتى اذا لقحت قبل أوانها   شمواء يجهل كنهها الثوار

فهو يرى أن الثورة العراقية نفسها – وبصرف النظر عن دسائس المستعمر وقواه المادية – كانت تحمل في طياتها سر اخفاقها وذلك لانها « لقحت » قبل أوانها . أي قبل أن تتركز مفاهيم الثورات الوطنية الصحيحة في نفوس العراقيين وقبل ان يتمرسوا بها كلهم على حد سواء . .

ويزيد الشاعر على ذلك بقوله : ان الثوار أنفسهم كانوا يجهلون هذه المفاهيم . . . ويريد به الاشارة الى أن هؤلاء الثوار وان كانوا في الحقيقة يكرهون بطبيعتهم القبلية والقومية التدخل الاجنبي في شؤونهم الا ان هذا الشعور هو – كما – وحده لانجاح ثورة وطنية ضد مستعمر قوي منتش بخمر الظفر في الحرب العالمية الاولى . هذا من جهة ومن الجهة الثانية فقد كان هذا الشعور نفسه تعوزه التنظيمات السياسية والتوجيهات الثقافية لتمييز الخطط التي يلقيها الثائرون والشعب العراقي من ورائهم . ولمعرفة العناصر الفاسدة المندسة في الصفوف . وما الى ذلك من مقومات لابد منها لانجاح ثورة حاسمة بجوانبها الصالحة والطالحة ضد المستعمرين .

وعلى كل حال فالشاعر يستعرض في هذه القطعة المرحلة القلقة المتعبة التي أعقبت الثورة العراقية والتي دفعت الى الحكم الوطني المرتجل والمبتسر والمشدود شدا وثيقا بالاستعمار البريطاني من ساعة ولادته حتى هذا اليوم . ويعدد في الابيات القادمة من هذه القطعة مظاهر الحكم الوطني ومخابره وأهم ما تضمنته القطعة من ذلك الاشارة الى الطبقة التي سلطها الاستعمار على الشعب العراقي من بقايا العهد العثماني البائد والذين لبائهم الاستعمار في أواخر أيام السلطنة العثمانية . وممن وهبوا المستعمر نسبة أمصار البيت العراقي الجديد . ! ثم الاشارة الى ما اصطلى به الشعب العراقي من جحيم صالٍ على أيديهم . وبعد ذلك الاشارة الى ان ذوي الثوار وعوائلهم المشردين أنفسهم خاصة والجمهور العراقي كله عامة قد أفاق بعد فوات الوقت على نتائج هذه الثورة ليتساءلوا عن نتائجها !

وليتبصروا حالهم التعس الذي باتوا عليه بعدها . وليقارنوا بين المستعمر الذي لمشقوا عليه سلاحهم ... وبين الحكم الوطني الجديد بعده ...

ومضى بوزرِ مغامرٍ ومُتاجرٍ ... ومُبرِّرٍ شهداؤها الأبرار

ألقى لنا المُستعمرونَ عصابةً ... كانتْ تضمُّ شتاتَهم أجمعار

مِن حاضني حكمِ الدخيلِ، وناصري ... سلطانِه إن عزَّه الأنصار

مِن بلا «لورانسُ» صدقَ ولائهم ... للتاجِ لا دغَلٌ ولا إسرار

راحُوا فما بكتِ الديارُ عليهمُ ... وغدَوا فلم يفرحْ بهم ديّار

وبنَوا لنا بيتاً أقمنا عشرهُ ... ولمنْ هناكَ التسعةُ الأعشار

ثم انكفأنا نصطلي بوقيدةٍ ... نحنُ الوَقودُ لها، ونحنُ النار

وانصاعَ يدفعُ من دماءٍ جزيةً ... شعبٌ تُغِلُّ جهودَه أنفار

وتخربتْ — لتسُدَّ أجواز السما ... تلكَ القصورُ — من الجموعِ ديار

وبدتْ على تلكَ الملايينِ التي ... شرِّتِ الحريرَ لغيرها أطمار

وأفاقَ مخدوعٌ ليَسمعَ هاتفاً ... «خفَّ الهوى وتقضَّتِ الأوطار»(١)

وتساءلوا فيمَ استجدُّوا ثورةً ؟ ... وعلى مَنِ اشتقوا الحسامَ وثاروا ؟

أعلى الدخيلِ السامريْ ومثلُه ... وأمرُّ منه عجلُه الخوار

ولأجلِ مَنْ ؟ ألمنْ مضَوا بقيةٍ ... رأفَ الغريبُ بمثلها، وأغاروا ؟

ألِأجلِ أن يُسقى الطغاةُ دماءَهم ... ولهم — إذا رفقوا بهم — أسآر ؟ (٢)

تلكَ الثلاثونَ العجافُ، أذلَّها ... سوطُ الرُّعاة، ومسَّها الاضرار (٣)

---

(١) التضمين من مطلع قصيدة أبي تمام:

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتولت الأوطار

(٢) الأسآر: جمع سؤر وهو البقية في قعر الإناء

(٣) الثلاثون: الثلاثون عاما التي مرت على ثورة العشرين، فقد نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠

جمدت على الجلد اليبيس ضروعها   من فرط ما احتلبت لها أشطار
لم تبق منها الطارئات جزارة   لو كان يعرف رحمة جزار

× × ×

سرعان ما خفق اللواء وشرعت   نظم ، وقامت دولة وشعار (١)
الجور صلب كيانها ، ونظامها   الاقطاع والاذلال والافقار
لم يبق شبر لم تنله معرة   أو لم تنشه مذلة وصغار
وبكل آونة فويق بنائه   ينقض من هذا البناء جدار
صور مزيفة كأن نحاسها   من فرط ما لمع الطلاء نضار

× × ×

كنا نشاجر - حين نرحل - غاصباً   إذ كان بين الغاصبين شجار
واليوم والوحي الملقن واحد   حجز توحد بيننا وحصار
والأمن كان وكان معنى فقده   أن البلاد تحفها أخطار

(١) في هذه القطعة بأبياتها الخمسة وفي القطع الآتية بعدها حتى تمام القصيدة استمرار للصورة التي رسمها الشاعر عن الحكم الوطني الناقص القائم في العراق آنذاك . وعما تعانيه الجماهير على يد الطبقات الحاكمة على اختلافها من هوان في كراماتها ، وحجر لحرياتهم ، وادقاع في معائشها قدر ما يصور الشاعر فيها الفروق المتحطة التي أخذت تتوسع يوماً فيوماً بين الجمهور العراقي وبين هذه الحفنات المحدودة من تلك الطبقات في مستوى الحياة ومظاهرها . ثم الى ما لجأ اليه هذا النفر الحاكم في السنين الأخيرة من ساحقة الحركات الوطنية في العراق ساحقة تجاوزت كل حدود القساوة والفظاظة في التنكيل بالطبقات الواعية المتطلعة والى ما ابتدع لهذه الساحقة من مسببات هي في الحقيقة ستار لتبريرها أكثر من كونها مناطة بها ولو تقا منها

فإذا بـه شبحٌ تهـدَّدُ أُسَّه … صُحُفٌ ، وتنسِفُ ركنَه أشعار

كنّا نقيمُ الكونَ حينَ يمسّنـا … ضُرٌّ ، وحينَ يهُدّنا إعصـار

والآن نحـنُ إذا اشتكينا غاصباً … قالوا أولاءِ بنوكمُ الأخيار !

« ممن حملنَ بهمْ وهنَّ عواقدٌ … حبُكَ النطاق » حرائرٌ أطهار !(١)

أولاءِ أنتمْ غيرَ أنَّ إطارَهم … منّا ، وبئستْ صورةٌ وإطار ! !

ولنحنُ أعرفُ مَنْ همُ ولمن همُ … ولمن تمثّلُ هـذهِ الأدوار !

ومَن المصرِّفُ من فضولِ عنانِهم … ولمن يعودُ الوِرد والإصدار !

× × ×

تنهى وتأمرُ ما تشاء عصابـةٌ … ينهى ويـأمرُ فوقَها استعمار

خويتْ خزائنُها لما عصفتْ بها الشـ … ـهوات ، والاسباطُ ، والأصهار

واستنجدتْ ـ ودمُ الشعوب ضمانُها … ورغاهُها ـ فأمدَّها « الدولار »

يُلوى به عصبُ البلاد ، وتُشترى … ذممُ الرجال ، وتُحجر الأفكار

عرفوا مصايرهم إذا جلّى غدٌ … في المشرقين ، ولاحتِ الأنوار

وإذا استوى أجلٌ فزعزعَ طارىءٌ … عاتٍ ، وقرَّ من الشعوبِ قرار

ورأوا بأعينِهم فجيعةَ أهلِهـا … إذ عرَّسوا ، وحبورَهم إذطاروا(٢)

وتيقّنوا أنْ لا وِجارَ يقيهمُ … حتفاً ، وللضبُّ الضليلِ وِجار(٣)

---

(١) التضمين من بيت أبي كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد … حبك النطاق فشب غير مهبل

(٢) عرسوا ... وطاروا بقصد أقاموا ورحلوا

(٣) الوجار بفتح الواو وكسره جحر الضب وغيره

فَهُمُ وقرّطُ الحقدِ لاثَ دماءَهم ... كَلِبٌ بهمْ لـدمائنا وسُعار
وهمُ يَجِدُونَ الأظافرَ منهمُ ... علماً يومَ تُقلَّمُ الأظفـار

× × ×

قُلنا لهم فيمَ اللَّجاجةُ والسما ... تُعطي وتمنع ، والقضا غدّار ؟
وعلامَ يشتطُّ المثَّلُ منكمُ ... رفقاً بساعةَ تُرفـعُ الأستار ؟
وعلامَ يُوغِلُ في الحماسةِ راقصٌ ... بأشدّ مِمّا يَنفُخُ الزمّار ؟ !
وعلامَ يَسدُرُ في الصبابةِ سادرٌ ... وعلامَ يَخلعُ في الغرامِ عِذار ؟
قلنا لهم إنَّ الشعوبَ مُنيخةٌ ... أبداً ، وحكّامُ الشعوبِ سِفار (١)
قلنا لهم إنَّ النبيَّ محمـداً ... يأبى الخنـا والواحـدُ القهـار
قلنا لهم : إنَّ البياضَ لشحمةٌ ... والليلَ ليـلٌ والنهـارَ نهـار
فأتى الجوابُ لنا بأنَّ نهارَكم ... ليلٌ ، وأنَّ عشيرَكم كُفّار !
وإذا أبيتمْ فالجريمةُ أنّكم ... للبلشفيةِ ، بيننـا أنصـار !
لو كنتُ منهم لم أكافِئْ غيرَهم ... بالخـيرِ عمّـا عجّلوا وأثاروا
يا أيّها المتحكّمونَ وإننـا ... ودماؤنا مثلَ البهيمِ جُبار (٢)
قولوا الصحيحَ : سنشيعُ جلودَكم ... للسالخينَ لأنّكم أحرار !

× × ×

---

[١] منيخة : مقيمة ثابتة . سفار : مصدر سافر أي مسافرون عابرون
[٢] جبار : بالظلم هدر

إني ـ وللذوّاد عن أوطانهم   وشعوبها الإجلال والإكبار ـ (١)
لي في العراق مقالة مأثورة   وكأنها مَثَلٌ به سيّار
أبصرتُ شمطاءَ تتيه وفوقها   تشكو الضياعَ قلادةٌ وسوار
جسدٌ تعوَّضَ بالحلي وجرسه   إذ غاضَ منه شبابُه الفوّار
فذكرتُ كيف يُشدّ من متغطرسٍ   واهي الضمير ، ضميرُه المنهار
ورأيتُ في سوق النخاسة تعتلي   وجهَ الرقيق مهانةٌ وصغار
وبآسين من بؤسهم مستقنعٍ   قد راحَ ينفخُ صدرَه سمسار
فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضعيفةً   غزلاً تسوسُ أمورَها أغمار (٢)
وذكرتُ كيفَ المستغلُ بغيره   يوحي ويوهم أنه جبّار
عبدَ الحميد وطهرُ نفسك جنةٌ   وجميلُ صنعكَ روضةٌ معطار
يا دارجاً في الخالدين ضميرُه   صلّت عليكَ الرفقة الأبرار (٣)

---

(١) في هذه القطعة الأخيرة من القصيدة يشبه الشاعر هؤلاء المتغطرسين من الحاكمين في العراق وفي البلاد العربية الأخرى والذين يكملون بمظاهر غطرستهم وتجبرهم النقص الذي يشعرون به من انهيار ضمائرهم فيما يقدمون عليه من جرائر وفيما يتحدون به رغبات الجماهير ومصالح العامة يشبه الشاعر هؤلاء بالمرأة العجوز الشمطاء وقد تعوضت عن جمالها المفقود وعن شبابها الضائع بما افرغته على جسدها من هذا الجماد البراق من الحلي.

كما يشبه الشاعر من جهة مزدوجة تلك الشعوب العربية وهؤلاء الحاكمين في غطرستهم التي يتظاهرون بها وهم المدفوعون بالنفوذ الاجنبي والسيطرة الخارجية الغريبة بما تشاهده أسواق النخاسة من بؤس الرقيق المعذب. ومن سماسرة هذه الأسواق وقد نفخوا صدورهم لمجرد شعورهم بالسيطرة على ذلك النوع من البشر الذي ساقته الاقدار الى هذا المصير وضمته تجمعه برحمتهم

[٢] رجل غمر : لم يجرب الأمور

[٣] الرفقة بضم الراء وكسرها

ايها الوحش..
ايها الاستعمار..

- هذه هي القطعة الأولى من القصيدة الطويلة التي شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها اثر التدخل الامريكي الاستعماري فيها وقد انجز الشاعر القطعة الثانية ولكنه لم يستطع نشرها بسبب اغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يرأس تحريرها ، وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١
- لم يحوها ديوان

خلِّ شدقيك يمصّانِ دمي
ويمجّانِ دماً كالعلق
خلِّ عيشي مضغةً من علقم
خلّه نهبَ الطّوى والقلق

× × ×

سَمِّنِ الكلبَ على لحمِ الشّعوبْ   واكسه من عريها أبهى حُلَلْ
واخلعِ البؤسَ عليها والشحوب   وأسِلْ ذوبَ الأسى بين المقل
وانشرِ الرّعبَ على كلّ الدّروب   لا تُنرْها بشعاعٍ من أمل
ثم دعهـا نُهزةً للألمِ (١)
تلظى في جحيمِ الحُرَقِ
هل سوى أن تغتدي بالضّرم
وتــكوى في وســادِ الأرق

× × ×

أيها الوحشُ وما أزكى الوحوشْ   تتحدى الجوعَ بالمفترسِ
تغتذي أطفالها فيما تنوش   تحت أستار الدجى والغلس
وتغتذي بعظامٍ و « مُشوش »   ونُفاياتِ الدّمِ المنبجس (٢)

---

(١) النهزة : الفرصة
(٢) المشاش : بالضم ، كل عظم لامخ فيه

أيها الوحشُ الضروسُ المحتمي
بفصاحاتِ اللُّغى والمنطق
وبما شرّعتهُ من نُظُم
يختزي منهنّ وجهُ الورق

× × ×

أيّها الوحشُ الذي ذاق الزنوجْ سكراتِ الموتِ من أنيابهِ
جرمُهم أن عدموا لوناً يموج بالدم الأزرق من أنسابه
أيّها الوحشُ الذي سام الفروج أن يلدْنَ البيض من أترابه

ميّزِ العرْقَ وفاضِلْ بالدم
وتصاعد طبقاً عن طبق
وامنحِ السادةَ رِقّ الخدم
واعطِ للصبحِ زمامَ الغسق

× × ×

أخنُقِ الفكرةَ في صدرٍ بضوعْ ترها في آخرٍ أذكى تفوحْ
إنها كالشمس إن عمّ طلوع صاح أو لم يصحِ الديكُ يلوح
لا يغطي من سنا الشمس السطوع عاصفٌ يغدو عليها ويروح

سوف يهزأ الصبحُ بالليلِ العمى
حين تَنْـداحُ سماءُ المشرِق
وسينجابُ غشاءُ الظُّلَـم
عن صباحٍ مستفيضٍ ألِـق

× × ×

أيّها الوحشُ أطِلْ عهدَ الظلام | تُبعدِ الساعةَ عن موعِـدها
بَرِّرِ الجورَ بأسياطِ الطغام | تبعثِ النقمةَ من مرقـدها
كم وكم هزت أعاصيرُ الظلام | أمّةً غارقـةً في سُدِها (١)

فامضِ في ميدانِكَ المزدحم
بجرائمِ الخنا واستبق
غداً يكبحُ عضُّ اللُّجُم
من عنانِ السادرِ المنطلق

× × ×

أيُّها الوحشُ ولا بدّ النشورْ | انّ حراً منجزٌ ما يعِدُ
ونحوسُ الفلكِ الحرِّ تدور | وبدُ القسوةِ تعلوها يد
أيُّها الوحشُ، ولا بد، القبور | فاذفاتٍ حمماً ترتعد

---

(١) السد : القهر

تغتلي من غيظها المحتدم
وتجافي رحمة المرتفق
فيدٌ تسقيك كأس العلقم
ويدٌ آخذة بالمخنق

× × ×

أيُّها الوحشُ تَسَمَّعْ تَمْتَمِ ... صَرَخاتِ الحقدِ تَطْوي المشرقينْ
تَرَ ذوبَ الدمِ بين الأدمع ... يرتمي من حَنَقٍ في المقلتين
رُكَبٌ تعرفها في المركع ... تقتضيك اليومَ شرَّ الركبتين
عُكست أدراجَ تلك السلم
فارتقى الكابي وزلَّ المرتقي (١)
وستَسقيك مُجاجَ الحُمم
أممٌ أغصصتها بالشَّرَق

× × ×

أيها الوحش وأشباحُ الجياعْ ... زاحفاتٌ بالبطون الخاويه
ألفُ ويلٍ لك من هذا الصراع ... يوم تنشطُ الذئابُ العاويه
سوف تجتاحُك هاتيك الضباع ... ساربات في القفار الخاويه

(١) الكابي : الساقط . يعبر بذلك الى الشعب المضطهد

أسْرجَتْ أحداقُها بالضرم
من شظايا دمها المحترقِ
ألفُ ويلٍ لك من منتقم
مُحرَجٍ نفّس عنه مُختَنقِ

× × ×

خلِّ هذا الكوخَ في حرِّ الهجيرْ	يَعْصِمُ العذراء أن تنزلقا
خلّها والغيدُ تزْهى بالحرير	ترتدي العفةَ ثوباً خلَقا
خلّها في لفحات الزمهرير	تستذرى من رمادٍ طبقا
أوَ لبسْتَ حرةً في معصم
من تقاليد النجارِ المُعرق
عصم اللهُ كرامَ النِّعم (١)
وتسمَّتْ بالطهر عن مُنْزَلَق

× × ×

خلِّ هذا الوغدَ أوْ ذاك الزنيما	يجمع الأشرارَ من هنَّا وهنّا
خلِّ في عنته شعباً كريما	خلِّه منقسماً منهم ومنّا
خلِّ من يشجبُ تفريقاً ذميما	بالأذى والبؤسِ والشتمِ معنّى

---

(١) النعم بالفتح : الأبل

ِارمِ حُراً وائباً بالتُهم
وابتدِعْ ما لم يكن واختلقِ
ثم جرِّدْ صنَماً من بجرمِ
غـارقٍ في خزيـه مُختنقِ

× × ×

أهِنِ العلمَ وحُطَّ الأدبا بالذي تخلقُ من هذي النجوم
واكتشفْ في كل يومٍ ذنبا حيثما حمتَ على الهون بحوم
ثم قلِّدْه الكنى والرُتبا زخرفٌ يفنى ومجدٌ لا يدوم
ثم جنِّدْ خلقَهُ كالخدم
من حطامِ البشرِ المرتزق
خلِّ من علمته بالقلمِ
رهن إيماءِ الخؤونِ الأحمقِ

معروف الرصافي

- ألقيت من إذاعة بغداد

- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١ ، وهو خاص بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي

- ونشرت في جريدة الثبات ، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢

- نشرت في ط ٥٣ ج ٢

لاقيتَ ربَّكَ بالضميرِ — وأنرتَ داجيةَ القبورِ
وأشعتَ في الأبدِ البهيـ — ـمِ طلاقةَ الأبدِ المُنيرِ
وذهبتَ لم تَعْلَقْ يدا — كَ بغيرِ مَكْرُمةٍ وخيرِ
وسمرتَ والألمَ الدفيـ — ـنَ ونعمَ ذلكَ من سميرِ
ونطقتَ بالخرسِ المبيـ — ـنِ ولستَ بالعيِّ الحَصورِ(١)
إنْ زمَّ من فمِكَ الزما — نُ فلنْ يزمَّ فمَ الشعورِ

× × ×

ونزلتَ حيثُ تذوَّبتْ — غرُّ الجماجمِ من عُصورِ (٢)
حيثُ « الهوامُ » ترنَّحتْ — بشرابِ « آلهةٍ » طَهورِ !
وسمعتَ « أصداءَ » الحيا — ةِ ترنُّ من « بَمٍّ » و« زيرِ »
حيثُ ارتمى سجعُ الحما — مِ على « البُغامِ »، على « الزئيرِ »(٣)
وبحيثُ تزدحمُ النوا — بغُ مثلَ نحلٍ في قفيرِ (٤)

× × ×

---

(١) الحصور : الذي لا يبين .

(٢) يريد الشاعر بهذه اللقطة الاشارة الى ان هذه المقابر « القبور » وقد نزل الرصافي واحدة منها تصح ان تكون معرضا لجماجم المفكرين والنوابغ في مختلف العصور

(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجماجم وتفاوت العبقريات المتمثلة فيها بين اللين والعنف وبين الهدوء والثورة « يسجع » الحمام تارة و « يبغم » الظبي أخرى و « يزئر » الأسد ثالثة

(٤) القفير الزبيل

أصغيتَ ثانيةً تُشيّعُ على « قصيدٍ ! » من عشير (١)

وأجدُّ في سِفرِ الرّدى سطرٌ لمؤتلقِ السُّطور

وكشفتَ عن صدرٍ يتيهُ بقلبهِ بينَ الصُّدور

عُريانَ إلا من صميـ ـمِ الحبِّ والألمِ الغزير

للهِ درُّكَ من جريءٍ دونَ فكرتهِ جَهير

أنكرتَ أنَّ « الدّين » لمْ يَبرحْ مليئًا بالقشور

يَجترُّ من « أحكامِ » بشرٍ لوّثتْ بدمِ البعير !

يلهو بهِ من ليس يعـ ـرفُ ما « البجيرُ » من « العجير »

قد كنتَ تؤمنُ أنْ عقـ ـبى الموتِ شيءٌ في الضمير

وحياتَكَ الدُّنيا لجنّـ ـتِها مثالٌ والسَّعير

« اللهُ » عندكَ كانَ رمـ ـزَ سعادةِ الجمعِ الغفير

والكفرُ ألاّ تُنصبَ الأشـ ـرارَ في شجبِ الشُّرور

والفسقُ في شُربِ الدِّما ءِ وليسَ في شُربِ الخمور

× × ×

واكبتَ ركبَ البائسينَ وجُبْتَ مُترفةَ القصور

---

(١) يتجول الشاعر الرصافي بين السالفين والمعاصرين والمزاملين له من نوابغ العالم ممن نزلوا ضيوفا على هذه المقابر . ويفجؤه بخاتمة جديدة محكمة شماء قد استقيت على قصيدة طويلة .. هي هذه الصفوف المتلاحقة من عصارة الرصافي في عالم الأبدية وتطلعاته ...

ومَرَّيْتَ خلفَ البؤسِ والنـ   ـعمى شطيراً في شطير
ومسحتَ مِن دمعِ اليتـ   ـمِ بآمةِ الكَبِدِ الحرور
و «المرضعاتُ» وقد خوتْ   أنداؤهُنَّ من الضمور
وتيبَّسَ الطفلُ الرضيـ   ـعُ فما سوى نَفَسٍ بهير
عاطيتَهنَّ حُشاشةً   باللطفِ تطفحُ والشعور

× × ×

ما زلتَ تقدحُ مِن زنا   دِ الفكرِ موهوباً فتُوري
أيقظتَ هاجعةً على   فُرُشٍ من البلوى وثير
تغفو على حُلُمِ الخنو   عِ وترتعي طيفَ الثبور
ووقيتَها شرَّ المزا   لقِ في الجهالةِ والوُعور
قرَّعتَها أنْ تستنيـ   ـمَ مِنَ الهوانِ على شفير
وأذلتَ من رَنَقِ النعا   سِ بجفنِها التعبِ الحسير
وطلبتَ منها أنْ يوفـ   ـرَ وعيُها سَهَرَ «الخفير»
ساءلتَها أينَ المصيرُ ؟   وألفُ وحشٍ في المطير
وأريتَها التاريخَ يز   خرُ بالبشيرِ وبالنذير
تتفاغرُ «الهوّاتُ» فيـ   ـهِ وتنجلي سُبُلُ العبور
يتناديانِ عليكِ أيـ   ـاً شئتِ من دربٍ فسيري

حكم تخلدين ، وكل شي ء بسنحشك أن تثوري

× × ×

ونحت من عود الطغاة وقد جا نحت الشجير
زعزعت ساقة بغيهم وضربت منها في الجذور
وشجبت أن تبقى الجمو ع لعابريها كالجسور
وفضحت غش المستعير بما فضحت من المعير

× × ×

وسحقت « ديدان » الزعا مة أفرخت بين الجحور (١)
يتجبنون عن العبير ويشجعون على اليسير
يعييهم الدرب الطويل فيهرعون إلى القصير
ما المجد كأس تجتليـ ـها للسقاة يد المدير
المجد يخنق بين أو تار ، وولدان وحور
ما فخر من يمشي على ضوء الكواكب والبدور ؟
والمجد ليس رضا الوزيـ ـر ولا مصاقبة « السفير »
المجد صنو للدما ء وللسجون وللقبور

× × ×

---

(١) افرخت : تكاثرت

وأطَرْتَ من تلك « النُّحو   س » مشَشَّاتٍ في الوُكُور
تلكَ « التقاليدَ » العريقةَ   في الغباءِ وفي الدثور
ورفعتَ من تلكَ « الأسيرةِ » باسم   ربّاتِ الخدور !
مثلَ السَّوامَ أحيلَ يبعُ رقابها   باسمِ « المهور » !
والوائدُ السَّفاحُ يُبر   رَ جرْمَهُ باسمِ « الغيور »
فحملتَ عنها طيّعاً   ديّةَ التحرُّرِ والسُّفور

× × ×

« معروفُ » أمسِ منحتَني   عطفَ الكبيرِ على الصغير (١)
وأسيتَ جُرحي أن   تُجرحَكَ ناغرٌ جمُّ البثور (٢)
خبَّرتَني أنْ خضتَ قبلي ما   استفاضَ من البحور
سيَّرتَ فيها كالسفـ   ـنِ مواخرَ الكلمِ الشهير
وبكَيتَ مجداً ضاعَ ما   بين « الخَوَرْنَقِ » و« السَّدير »!
يلهو عنِ « الغدِ » بالذي   قد كانَ في أمسِ الدبير
خبَّرتَني كيفَ انكفأ   تَ وأنتَ تَعثُرُ بالنُّمور
نهبَ العيونِ الحاقدا   تِ عليكَ مِن خُزرٍ وصور

---

(١) يشير الشاعر الى قصيدة الرصافي الرائية التي وجهها عام ١٩٤١ اليه من الفلوجة على اثر نشر الشاعر قصيدته البائية « احب ايها القلب » . والقصيدتان منشورتان في الجزء الثالث من الديوان
(٢) ناغر : من نغرت القدر اذا غلت .

وزهين إنك من طغا … م يرجفون به وزور

خبرتني كيف ادرعـ … ـت بنثرة الشهم الصبور

كيف امتحنت وقد موت … رتختم الطيور على النسور

ما كنت يا « معروف » منـ … ـعدم العضيد ولا النصير

كنت الركين على القلو … ب المستفيض على الثغور

× × ×

أقسمت بالصالين ، دو … ن شموبهم ، حر السعير

بمسافطين لها الندى … ومرمضين على الهجير

بالقادة المتطلعيـ … ـن إلى السما مثل الصقور

بالسادة المتكدحيـ … ـن لخيرها كدح الأجير

بالسابقين زمانهم … أعيا ، وغذوا في المسير (١)

بالنور يقتحم النفو … س من النظيم ، أو النثير

بالكف تومىء للطريـ … ـق كأنها ينبوع نور

بالظفر مدميا لما … نحت الحياة على الصخور

بالرأس مشتملا وقد … ضوى به وخط القتير

لو لا شذاتك وهي علـ … ـق لا يعوض بالنظير (٢)

---

(١) غذ السير جد فيه

(٢) الشذاة : الجرأة

وهواتفٌ حكرُ السنيـ ـن يُجِدُّ منها والشهور
لعجبتُ من هذا التشا كُلِ في حياتكَ والمصير
ما كانَ أشبهَ نعشكَ الـ ـبالي بمُنْجَرِدِ السرير
وضريحَكَ الداجي بخُصٍّ عشتَ فيه كالأسير
وفُضالةَ الكفنِ الأسيـ ـفِ بذلكَ الثوبِ الحسير
والوحشةَ الطَخْياءَ منـ ـلَ كآبةِ القلبِ الكسير

× × ×

« معروفُ » نمْ فوقَ الترا بِ فلستَ من أهلِ الحرير
وتمسلٌ من « دُودٍ » أعزُّ عليكَ من لُكَعٍ شرير ؟
من ناصرٍ لكَ في العسْـ ـسِ وعاقرٍ لكَ في البكور
ومُعيّرٍ لكَ أنْ جهدْ تَ لم يَمُصّ دمَ الفقير (١)
لم يرضِ بالملقِ الولا ةَ ، ولا تزلّفَ للأمير !
لم يُعطِكَ السُحتَ المحرْ مَ إرثَ منزوفِ الضمير
فرُصِمتَ بالفقرِ الطهو رِ وراحَ يفْخَرُ بالفجور
ومُساومٍ لكَ أنْ رآ كَ حُرِمتَ من شَرْوَى نقير
يبغي ضميرَكَ ساتراً لضميرهِ العفنِ الحقير
كالجيفةِ النتناءِ يُسـ ـفَى عندها أرَجُ البَخور !

× × ×

(١) يمص بالضم : يشرب

«معروفُ» نمْ فوقَ الترا ... ب مضمَّخاً بشذا العُطور
بالمحسناتِ الصُّنّعِ لم ... تطلُبْ بها أجرَ الشّكور
والسابقاتِ كأنها ... مُتفتّحُ الزّهَرِ النّضير
والصاخباتِ كأنها ... موجٌ يُزمجرُ بالهدير
وإذا سألتَ عنِ «العرا ... قِ» فقدْ وقفْتَ على الخبير
الجورُ يختطفُ أهْلَهُ ... خطْفَ الأجادلِ للطيور
والسوطُ يأكلُ منهُمُ ... أكْلَ الذّئابِ منَ الجزور
والوعيُ يدفعُ بالوُعا ... ةِ منَ السجون إلى القبور
والذُّلُّ يعصِفُ في مشا ... رفِهِ ويطفحُ في الثغور
زلّتْ متونُ المدّعيـ ... ـنَ بهِ عن الحملِ العسير
وترنّحتْ زُمَرُ الشبا ... بِ بقاصماتٍ للظهور
وتراكضتْ فيهِ تجو ... لُ كما اشتهتْ خيلُ المُغير

× × ×

«معروفُ» كنتَ تَعُبُّ من ... ضَنَكٍ وفكرٍ في غدير
أنا منهما أسقي وأشربُ ... بالصغير وبالكبير
ما كانَ أشبهَنا وما ... أدنى مصيرَكَ من مصيري
إنّا كلانا نازلا ... نِ منَ القضاءِ على خطير

تنويمة الجياع

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » ، العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

● نشرت في ط ٥٣ ج٣ وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نامي جِيـاعَ الشَّعبِ نامي   حرسَتْكِ آلِهـةُ الطَّعامِ
نامي فـإنْ لم تشبَعي   مِن يَقْظَةٍ فمِنَ المَنامِ (١)
نامي على زُبـدِ الوعـود   يُدافُ في عَسَلِ الكلامِ
نامي تَزُرْكِ عرائسُ الـ   أحـلامِ في جُنحِ الظلامِ
تتنوَّري قُرْصَ الرغيـ   ـفِ كدورةِ البدرِ التمامِ !
وتَرَيْ زرائبَـكِ الفِسا   حَ مبلَّطاتٍ بالرُّخامِ

× × ×

نامي تَصِحّي ! نِعْمَ نَـو   مُ المرءِ في الكُرَبِ الجِسامِ
نامي على حُمَةِ القنـا   نامي على حـدِّ الحُسامِ
نامي إلى يـومِ النشـو   رِ ويومَ يُؤذَنُ بالقيامِ
نـامي على المستنقعـا   تِ تَموجُ باللُّجَجِ الطَّوامي
زَخّـارةً بشـذا الأقـا   حِ يمدُّهُ نفحُ الخُزامِ (٢)
نـامي على نَغَمِ البعو   ضِ كأنّه سجعُ الحَمامِ
نـامي على هـذي الطبيـ   ـعةِ لم تُحَلِّ بها « مَيامي »
نامي فقـد أضفى « العَرَ   اءُ » عليكِ أثوابَ الغَرامِ
نامي على حُلُمِ الحوا   صِـدِ عارياتٍ للحِزامِ

---

[١] يقظة : بفتحتين وقد سكنت القاف ضرورة

[٢] الأقاح : جمع الأقحوان ، الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحة .

متراقصات والشبا ... طُ تجيدُ عزفاً بارتزام(١)
وتغازلي والناعما ... تِ الزاحفاتِ من الهوام
نامي على مهدِ الأذى ... وتوسّدي خدَّ الرغام (٢)
واستفرشي صُمَّ الحصى ... وتلحّفي ظُللَ الغمام
نامي فقد أنهى « جميـ ... ـعُ الشعبِ » أيامَ الصيام
نامي فقد غنّى « إلـ ... ـهُ الحرب » ألحانَ السلام !

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي ... الفجرُ آذَنَ بانصرامِ (٣)
والشمسُ لن تؤذيك بعـ ... ـدُ بما تَوَهّج من ضرام (٤)
والنورُ لن « يعمي ! » جفو ... نا قد جُبِلنَ على الظلام(٥)
نامي كعهدكِ بالكرى ... وبلطفهِ من عهدِ « حام »
نامي غـدٌ يسقيكِ من ... عسلٍ وخمرٍ ألفَ جام (٦)
أجرَ الذليل ، وبردَ أفـ ... ـدةٍ إلى العليا ظوامي

---

[١] الارتزام : شدة الصوت وقد تعني شدة الضرب
[٢] الرغام : التراب .
[٣] الانصرام : الزوال والانقضاء
[٤] الضرام : الاشتعال والالتهاب
(٥) جبلن : خلقن وطبعن
(٦) الجام الكأس .

نامي وسيري في منا مِلكِ ما استطعتِ إلى الأمام

نامي على تلكَ العظا تِ الغُرِّ من ذاكَ الإمام

يُوصيكِ أنْ لا تطعمي من مالِ ربِّكِ في حُطام

يُوصيكِ أنْ تدعي المباهجَ واللذائذَ لِلئام

وتُعوضي عن كلِّ ذ لكَ بالسُّجودِ وبالقيام

نامي على الخُطَبِ الطِّوا لِ من الغطارفةِ العظام (١)

نامي يُساقَطْ رزقُكِ الموعودُ فوقَكِ بانتظام

نامي على تلكَ المبا هجِ لم تدَعْ سهماً لرامي

لم تُبقِ من «نُقْلٍ» يسُرُّك لم تجُنَّهُ ومن إدام

بنَتِ البيوتَ وفجَّرتْ جُردَ الصحارى والموامي (٢)

نامي تَطُفْ حورُ الجنـ ـانِ عليكِ منها بالمُدام

نامي على البَرَصِ المبيِّـ ـضِ من سوادكِ والجُذام

نامي فكفُّ اللهِ تغسـ ـلُ عنكِ أدرانَ السَّقام

نامي فحِرزُ المؤمنينَ يذُبُّ عنكِ على الدوام

نامي فما الدُّنيا سوى «جِسرٍ» على نكدٍ مُقام

× × ×

(١) الغطارفة : جمع الغطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف وجاءت هنا من باب السخرية

(٢) الموامي جمع موماة وهي القفر

نـامي ولا تتجـادلي   القولُ ما قالتْ « حذام »
نـامي على المجدِ القديـ   ـمِ وفوقَ كَوْمٍ من عظام
تيهي بأشـلاءِ العصـا   ميين ! منكِ على « عِصام »
الرافعيـنَ الهـامَ مِن   جُثثٍ فرَشْتِ لهم وهـام
والواهمينَ ومِن دمـا   ئكِ يرتوي شرَهُ الوِحام
نامي فنومُكِ خيرُ ما   حملَ المؤرخُ من وِسام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي   بُرِئْتِ مِن عيبٍ وذام
نامي فإنّ الوحدةَ الـ   عصماء تطلبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعب نامي   النَومُ مِن نِعَمِ السلام
تتوحّـدُ الأحزابُ فيـ   ـه ويتّقى خطـرُ الصدام !
تهـدا الجموعُ به وتنـ   ـتفي الصفوفُ عن انقسام
إنّ الحماقـة أن تَشُـقّي بالنُهوضِ عصـا الوئـام
والطيشُ أنْ لا تلجئي   مِن حاكميكِ إلى احتكام
النفسُ كالفرسِ الجمـو   حِ وعقلُها مثـلُ اللجام
نامي فـإنّ صلاحَ أمـ   ـرٍ فاسدٍ في أنْ تنامي
والعروةُ الوثقى ! إذا اسـ   ـتيقظتِ تُؤذِنُ بانفصام

نامي وإلّا فالصُّفو ... فُ تؤولُ منكِ إلى انقسام
نامي فنومُكِ فتنةٌ ... إيقاظُها شرُّ الأثام
هل غيرُ أنْ تيقَّظي ... فتعاوِدي حُكْرَ الحِمام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي ... لا تقطَعي رزقَ الأنام
لا تقطعي رزقَ المُتا ... جرِ، والمُهندسِ، والمحامي!
نامي تُريحي الحاكميـ ... ـنَ من اشتباكٍ والتحام
نامي تُوَقَّيْ بكِ الصّحا ... فةُ من شكوكٍ واتّهام
يَحْمَدْ لكِ القانونُ صُنْـ ... ـعَ مُطاوعٍ سلِسِ الخِطام
خلّ « الهُمامَ » ! « بفضلِ نو ... مِكِ يتّقي شرَّ الهُمام
وتجنّبي الشُّبُهاتِ في ... وعيٍ سيوصَمُ باجترام

× × ×

نامي فجِلدُكِ لا يُطيـ ... ـقُ إذا صحا وقعَ السِّهامِ
نامي وخلّي الناهضيـ ... ـنَ لوحدِهم هدفَ الرَّوامي
نامي وخلّي اللائميـ ... ـنَ فما يُضيرُكِ أنْ تُلامي!
نامي فجُدرانُ السُّجو ... نِ تضجُّ بالموتِ الزؤام
ولأنتِ أحوجُ بعدَ أتـ ... ـعابِ الرُّضوخِ إلى جِمام

نـامي يُبرِحْ بمنـامكِ « الزُّعماءُ ! » من داءٍ عُقـام
نامي فحقّكِ لنْ يضيـ ـعَ ولستِ عُقلاً ! كالسَّوام
إنَّ « الزُّعاةَ ! » الساهر ينَ سيمتعونكِ أن تنـامي

× × ×

نامي على جَوزٍ كما حملَ الرضيعُ على الفِطام
وقَمي على البلوى كما وقع « الحسامُ ! » على الحسام
نامي على جيشٍ من الآ لامِ محتشدٍ لُهـام (١)
أعطي القيـادةَ للقضـا ءِ وحكّميهِ في الزِّمـام
واستسلمـي للحـادثـا تِ المُشفقاتِ على النيـام
إنَّ التيقّظَ - لو علمـ ـتِ طليعةُ الموتِ الزُؤام
والوعـيُ سيـفٌ يُبتلى يومَ التقارُعِ ! بالثلام (٢)

× × ×

نامي شَذاةَ الطُّهرِ نامي يا دُرّةً بينَ الرُّكام (٣)
يـا نبتةَ البـلوى ويـا ورداً ترعرعَ في اقتحام

---

(١) اللهام : الجيش العظيم
(٢) يثلم : يصاب
(٣) الشذاة : المسك .

يا حُرّةً لم تدرِ مـا   معنى اضطغانٍ وانتقام !
يا شُعلةَ النُّورِ التي   تُعشي العيونَ بلا اضطرام !
سبحانَ ربِّكِ صورةً   تزهو على الصُّورِ الوِسام
إذْ تختفينَ بلا اهتمام   أو تُسفرينَ بلا لثام
إذْ تحملينَ الشرَّ صـا   برةً من الهُوجِ الطَّغام
بُورِكتِ من « شفعٍ » فإنْ   نزلَ البلاءُ فمِنْ « تُؤام » (١)
كم تصمُدينَ على العتا   بِ وتسخرينَ من الملام !
سبحانَ ربِّكِ صورةً   هي والخطوبُ على انسجام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي   النومُ أرعى للذِّمام
والنَّومُ أدعى للنزو   لِ على السَّكينةِ والنظام
نامي فإنَّكِ في الغـ   ـدِ تخلُصينَ من الزِّحام (٢)
نامي جياعَ الشعبِ لا تُعْنَيْ بسقطٍ من كلامي (٣)
نامي فما كانَ القصيـ   ـدُ سوى خُرَيْزٍ في نظام

(١) الشفع : الزوج ، الاثنان . التؤام : جمع التوأم
(٢) تخلصين : تنجين .
(٣) السقط : الساقط الرديء ، ويأتي بمعنى الخطأ . . .

نامي فقــدُ حُبِّ العصــا ءُ عنِ المـاويه ، والتعامي

نامي فبئسَ مطامـعُ الـ ـواعينَ ! مِن سيفٍ كَهام(١)

نامي إلـيـكِ تحيَّتي وعليك ، نائمةً سـلامي

نامي جياعَ الشعبِ نامي
حرَستْكِ آلهة الطَّعـام

---

(١) الكهام : لا يقطع

قفص العظام ..

● نشرت في جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١ ، وقالت في تقديمها

نشرت جريدة « النصر » الدمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف ، بمناسبة هجرته إلى مصر وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية :

في حياة شاعرنا العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري مآتم كثيرة ، وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاه ورثاه وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر في معركة الوثبة الكبرى ، وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث فرثاه بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً وقد أثّر

مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت المجتمع ولجأت الى مشهد الامام علي في النجف لتقضي ما تبقى من أيامها

وقبل أسابيع منعت جريدة « الأوقات البغدادية » التي يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور ، ووجد الجواهري أن مجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر.. وقبيل مغادرته زار أمّه في النجف وتملى من صفاء جبينها ، وشعرها الأبيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه ولكن شعوراً مأتمياً خيم عليه ، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطلت دموعه ، وثارت في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها انه قد يكون يشاهد أمه المرة الأخيرة ، ففاضت سليقته الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي نقدمها للقراء وللعالم العربي دون ان نقول فيها شيئاً ، فهي تتحدث عن نفسها وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل وتر حساس في دنيا العرب »

- لم يحوها ديوان

تعالى المجدُ يا قفصَ العِظامِ ... وبورِكَ في رحيلِك والمُقامِ (١)
وبورك ذلكَ العُشُّ المضوي ... بوحشتِهِ وبالغُصُصِ الدوامي (٢)
وصابَكِ التحايا عاطراتٍ ... بما لم يحتملْ صوبُ الغمامِ (٣)
تعالى المجدُ لا مالٌ فيُخزي ... ولا مُلْكٌ يُحلّلُ بالحرامِ
ولا نشبٌ تُهانُ الروحُ فيه ... فتَخْضَعُ للطُّغاةِ وللطَّغامِ (٤)
ولكن مهجةٌ عظُمتْ فجلّت ... وجَلَّ بها المرومُ عن المَرامِ

× × ×

تعالى المجدُ يا أمَّ الرزايا ... تَمَخَّضُ عن جبابرةٍ ضخامِ
تعلّى القبرُ منها أيَّ عطرٍ ... ووجهُ الارضِ أيَّ فتىً هُمامِ
وهبتِ الثروةَ الكبرى دماءً ... وروحاً وارتضيتِ إلى حُطامِ
ونوَّرتِ الدروبَ لساكنيها ... وعُدْتِ من «السواد» إلى ظلامِ
وأنتِ كما يؤوبُ النسرُ هيضَتْ ... قوادمُه بعاصفةٍ عُرامِ (٥)
فدتكِ الأمهاتُ مكرَّشاتٍ ... تثاقلَ بالفضولِ من الطَّعامِ (٦)

---

(١) قفص العظام الصدر الذي لم تبد منه الا الضلوع لضعفه ويريد به أمه
(٢) المضوي يريد المضني
(٣) صاب المطر نزل
(٤) النشب المال
(٥) عاصفة عرام : اي عارمة شديدة
(٦) الفضول : الزائد

تَبلَّدُ كالربيطةِ في رخاءٍ   وتثغو في التأوب كالسَّوام (١)

× × ×

حججتُ إليكِ والدنيا تلاقي   عليك بكل قاصمةٍ عُقام

وفي صدري تجولُ مسوَّماتٌ   من البلوى عصبْنَ على اللجام(٢)

وأمّاتُ المطامح في ضلوعي   حواشدُ يضطربن من الزِّحام

وطارتْ بي على الحسينَ ذكرى   أقلَّتْني إلى عهد الفطام

وحُطَّتْ بين تلك وبين هذي   حمولٌ من دموعٍ وابتسام

ورحتُ أعيدُ أعداداً رطاباً   وأحطاباً إلى « عشِّ الحمام »

فما هي غير أنْ لاحت لعيني   مخايلُ من ملاعبكِ الوسام

وروعةُ صورةٍ باطارِ مجدٍ   يجللها من الكُرَب الجسام

ورفَّتْ في نديفٍ من مشيب   ذوائبُ لم ترفْ على أثام

وصوّت من جبينكِ لي غضونٌ   بها يغنَى الزمانُ عن الكلام

وطفتُ بخاطري حتى تمشّى   حنانُكِ مثل بُرْءٍ في سقام

فكنتِ الدهرَ أنتِ وكان لمحٌ   لشخصكِ يرتمي كلُّ الأنام

وكنتِ السمعَ مني لاورائي   سواك صدىً يرنُّ ولا أمامي

× × ×

(١) الربيطة : الشاة والثغاء صوتها ، والسوام الماشية .

(٢) المسومات : الخيل المعلمة ويكنى بها عن شدة بلاياها

فيا شمسي إذا غابت حيـــاتي | نشدتُك ضارعاً ألا تُغـــامي
ويا « متعوبة » قلباً وروحاً | أخافُ عليكِ عاقبةَ الجمام (١)
ويا مكفوفةً عن كلِّ ضرٍّ | نشدتُكِ أن تَكُفّي عن ملامي
فليس يُطيقُ سهماً مثلَ هذا | فؤادي وهو مُرْتَكَزُ السهام
لقد كنتِ الحسامَ على ظروفٍ | حُمِلْتُ بها على حدِّ الحسام
وقـــد كنتُ الحرونَ على هجين | يحاول أن يُسَيِّرَ من زمامي
وليس رضيعُ ثديكِ بالمُجاري | وليس ربيبُ حِجْرِكِ بالمُضام

تعالى المجد يا قفص العظامِ
وبوركَ في رحيلكِ والمقام

---

(١) الجمام بالفتح : الراحة

مقالة كبرت ..

● حين قرر الشاعر ترك مصر عام ١٩٥١ غاضباً .
وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه
من تضييق في العراق أراد ألا يكون رحيله
عن مصر دون هزة فبدأ بنظم قصيدة ، إلا
أنه تركها عند بيتين فقط ، استجابة لرجاء
الدكتور طه حسين
والبيتان

ما انفك يا مصر والاذلال تعويدُ يسومُكِ الخسفَ كافورٌ وإخشيدُ
مقالةٌ كبرت ألحبَ شائنُها حبُّ المسودين لو شاؤوا لما سيدوا

الثائر و"الغـــد" !..

● قالت جريدة « الاخاء » في عددها ١٠٨ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان

أطروفة للاستاذ الجواهري

إن غداً يعرفه ثائر !

« عندما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري بمغادرة مطار دمشق متوجهاً الى العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي المطار برقعة كتب فيها هذين البيتين

يقول شوقي : « لم يكن لي غد » ‏ ‏ ‏ ‏ هل قالهـا وهو له فاهمُ (١)

---

[١] يريد قول بشارة الخوري « الأخطل الصغير »

لم يكن لي غد فأفرغت كأسي ‏ ‏ ‏ ‏ ثم حطمتها على شفتيا

« فلم يكن » يفيد معنى مضى   و « لي غد » مستقبل قادم

فكتب تحتها الاستاذ الجواهري

يبكي على أمس له « أخطل »   لم يستثره غدُه القادمُ
ان غداً يعرفه ثائرٌ   لا المستكينُ السادرُ الناعم

في مؤتمر المحامين ..

● ألقيت في الحفلة التي أقامتها نقابـــة المحامين العراقيين في بغـداد يوم ٢٩ تشرين الثـــاني ١٩٥١ تكريما لوفود المحامين العرب . ونشرتها جريدة « الجبهة الشعبـية » لسان حزب « الجبهة الشعبية المتحدة » في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتأريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١ ، وكان من الحكومة العراقية ان أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشيخلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستـيقظ مدة غير قصيرة قبل ان تأخذ طريقها الى المحكمة ، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمـة عن الشاعر والمدير المسؤول بعـد أن حكّمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما اذا كان فيها تعريض بالملك المباد

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٨ ج ١

سـلامٌ على حاقـدٍ ثائرٍ على لاحبٍ من دمٍ سائرٍ (١)
يَخُبُّ ويعلمُ أنَّ الطريـ ـقَ لا بُدَّ مُفضٍ إلى آخِرِ
كأنَّ بقايا دمِ السابقيـ ـنَ ماضٍ يُمهِّدُ للحاضرِ
كأنَّ رميمَهُمُ أنجمٌ تُسدِّدُ مِن زللِ العاثرِ
وليسَ على خاشعٍ خانعٍ مُقيمٍ على ذُلِّهِ صابرِ
عفا الصبرُ مِن طللٍ دائرٍ ومن مَتْجرٍ كاسدٍ بائرِ
يغُلُّ يدَ الشعبِ عن أن تُمَدَّ لِكسرِ يدِ الحاكمِ الجائرِ
ويأمرُهُ أنْ يُقِرَّ النزولَ على إمرةِ الفاسقِ الفاجرِ

× × ×

سلامٌ على جاعلينَ الحتو فَ جسراً إلى الموكبِ العابرِ
على ناكرينَ كرامَ النفوسِ يذوبونَ في المجمعِ الصاهرِ
سلامٌ على طيِّباتِ النذورِ سلامٌ على الواهبِ الناذرِ
وليس على واهبينَ العراةَ ضحاياهمُ خشيةَ الناحرِ
سلامٌ على غاصبٍ ما يُريـ ـدُ مِن فمِ مُستذئبٍ كاسرِ
وليس على رابطٍ حقَّهُ بخيطٍ من الأملِ السادرِ (٢)
بليدٍ يَظُنُّ خلاصَ الشعو بِ يُبتاعُ بالثمنِ الخاسرِ

× × ×

(١) اللاحب الطريق الواضح
(٢) السادر الحائر

سلامٌ على غَمرات النضال ... سلامٌ على سابحٍ ماهرِ

عَنودٍ يُصارعُ لُجَّ الخُطوبِ ... وصخّابَ آذِيِّها الزاخرِ (١)

يَصُدُّ ـ وقد زَحمَتْهُ الحتوفُ ـ ... وشوقُ الرَّئيِّ على الناظرِ (٢)

بعينٍ إلى لجَجٍ تَطّمي ... وعينٍ إلى الشاطيءِ الآخَرِ (٣)

تبسَّمَ والهُوَّةُ المُجتواةُ ... تَكشّفُ عن فمها الفاغرِ

لأنَّ السماءَ رمتْ نحوَهُ ... صدى سابحٍ خلفَه ماخرِ (٤)

سلامٌ على حُسنِ ذاكَ المصيرِ ... سلامٌ على البطلِ الصائرِ (٥)

× × ×

سلامٌ على خالعٍ من غدٍ ... فَخاراً على أمسهِ الدابرِ

وليس على عائشٍ كالغُرابِ ... على جيفةِ الساحقِ الغابرِ (٦)

سلامٌ على نبعةِ الصامدينَ ... تعاصتْ على مِعوَلِ الكاسرِ

تَهُبُّ لِتخضِدَ منها الرياحُ ... فترتدُّ عن خاضدٍ قاهرِ (٧)

---

(١) الآذي : الموج

(٢) الرئي : الذي يرى

(٣) اطمى : ارتفع

(٤) الماخر : الذي يشق الماء مع صوت

(٥) الصائر : الواصل الى المصير .

(٦) الساحق : الملغي البعيد

(٧) يخضد : يقطع

وليس على غُصُنٍ ناعـــمٍ رشيقٍ يَميلُ مع الهاصر (١)

× × ×

ســلامٌ على مُدفــعٍ غامرٍ خصيبٍ بإيمانه عـامر (٢)
وليس على مُـــدَّعٍ كــاذبٍ وسادتُه ـ زَغَبُ الطائر ـ ! (٣)
يَروحُ يُنفّـــجُ مِن حضنه بدعوى من الكلِم النافر (٤)
ويكشِفُ عن مُحرِبٍ « حاردٍ » ويطوي على خـائفٍ خائر (٥)
أفي الغُنْمِ أشجعُ من قسْورٍ وفي الغُرم أجبنُ من صافر؟! (٦)

× × ×

سلامٌ على مُثقـَلٍ بالحديـــد ويشمَـــخُ كالقائدِ الظافر
كأنّ القُيودَ على معصميـه مفاتيحُ مُستقبَـــلٍ زاهر
أقولُ لِملْقىً بتلكَ الجِبـاب تَهزوءٍ بأهوالِها ســاخر (٧)

---

(١) هصره : جذبه فأماله
(٢) المدفع : المقدام
(٣) زغب الطائر : صغار ريش الطائر
(٤) ينفج من « نفج » أي فخر بما ليس عنده
(٥) المحرب المهيج ، الحارد الغضبان والخائر ، الضعيف
(٦) القسور ، هو الاسد والصافر : طائر يصفر ليلا خيفة أن ينام فيؤخذ . ومنه المثل « أجبن من صافر » وفيه اشارة الى بيت غزالة الخارجية المشهور :

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

(٧) الجباب : جمع جب الحفر العميقة ويراد بها هنا قبور السجون .

تبوّأ من سجنه غابةً ... تدورُ على أسدٍ خادرٍ (١)
مُقيمٍ على المهدِ كالديدبان ... تعاليتَ من حارسٍ ساهرٍ ! (٢)
تعاليتَ مِن عُنقٍ لا يُطيق ... بياناً سوى النظرِ الخازرِ
تعاليتَ مِن عاجزٍ قادرٍ ... وبوركتَ من دارعٍ حاسرٍ (٣)
تعاليتَ مِن قُدوةٍ تُقتدى ... ومن مَثلٍ مُنجَحٍ سائرِ

× × ×

سميرَ الأذى والظلامِ الرهيب ... خلا الحيُّ بعدكَ من سامرِ
ويا جذوة الفكرِ إنّ العراق ... حريصٌ على مؤمنٍ فاكرِ
ويا لامعاً حيثُ سودُ الخطوب ... تطيحُ بأيِّ فتى باهرِ
تنزّهتَ عن صدأِ الطارئات ... لِأنّكَ من مَعدِنٍ نادرِ
سلمتَ فأنتَ مَناطُ الرجاء ... لشعبك في غدهِ الباكرِ
وأنت الامامُ لتلك الصفو ... فِ في زحفها الحاشدِ الظافرِ
تُذوِّبُ من جسمك الضامرِ ... فتُضفي على عرضها الوافرِ
وتُملي حسابَ الضحايا الكثار ... لترفعَ من مجدها الكاثرِ
وأنتَ المؤدّي عن الأرشدين ... دياتِ المقصّرِ والقاصرِ

× × ×

(١) الخادر المقيم في أجمته .
(٢) الديدبان الرقيب
(٣) الدارع : المتحصن بالدرع

سلمتَ فإنكَ في ناظري ... فإنْ غبتَ عنه ففي خاطري
سلمتَ فإن غضونَ السنينَ ... على وجهك الشاحبِ الغابر
سطورٌ من المجدِ لا تنمحي ... وعشتَ وعاشتْ يدُ الساطر
وإنّ الغُبارَ ، غبارَ النضال ... بمَفرِقك الألِقِ العافر (١)
سنا « الغار » يفتقرُ للصامدين ... وعاشَ صمودُك من ضافر
سلمتَ فما كانَ هوْنُ الجسوم ... على شرفِ الرّوحِ بالضائر
ولا كانَ بريُ الحديدِ اللحومَ ... على الحُرّ بالمأكلِ الخاثر (٢)
سلمتَ فلا بُدّ مطمورةٌ ... حوتك تدورُ على الطامر

× × ×

سلامٌ على مصرَ في أمسِها ... مناراً لدى الغيهبِ العاكر (٣)
تمدُّ الحضارةَ في جزرها ... وتدفعُ من موجها الحاسر
سلامٌ على يومِها المُجتلى ... من التضحيات به ، الباهر
سلامٌ على غدِها المُرتجى ... على باطنٍ منه أو ظاهر
سلامٌ على المُهَجِ الطاهرات ... تسيلُ على الوطنِ الطاهر
سلامٌ على مُهدَراتِ الدماء ... غضاباً كشقشقةِ الهادر (٤)

---

(١) العافر : التُرب
(٢) الخاثر : الردي‌ء .
(٣) الغيهب : الظلمة الشديدة .
(٤) الشقشقة شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج .

ويا وفدَ مصرَ عليكَ السلام   سلامُ المواطنِ لا الزائرِ
تمرُّونَ منّا بذكراكُمُ   مرورَ الحبيبِ على الخاطرِ
وندفعُ عنكم ثِقالَ الخُطوب   دفاعَ الجفونِ عنِ الناظرِ
وننصرُكم بنِياطِ القلوب   وحسبُكمُ ذاكَ من ناصرِ (١)
دماً بدمٍ نحضنُ الأصرات   وبُوركَ بالحاضنِ الأصرِ (٢)
ومنّا ومنكم لفكِّ الإسار   سباقٌ لقطعِ يدِ الآسرِ
سلوا الرافدَينِ فكم أجريا   إلى النيلِ فيضَ الدمِ المائرِ (٣)
وكم ردّ نحوهما طَميُهُ   يدَ المستمنِّ بها الشاكرِ
وكم نحنُ سِرنا على هديكم   هُدى الركبِ بالكوكبِ السائرِ
ثِقوا بالنجاحِ لمستضعفين   تجمعُهم تِرةُ الواترِ (٤)

× × ×

ويا رُسُلَ الحقِّ من أهلنا   سلامٌ لجمعِكمُ الزاهرِ
ومنّي إليكم تحايا الجموع   على فمِ شاعرِها الشاعرِ
ترِفُّ كنفحِ الشذا العاطرِ   وتهمي كصوبِ الحيا الماطرِ (٥)

---

(١) النياط : عرق متصل بالقلب
(٢) الأصرات : القرابات ، والأصر المقرب (بكسر الراء)
(٣) المائر المتحرك
(٤) الترة : الوتر - بالكسر - وهو الثأر
(٥) صوب الحيا نزول المطر

أبُثّكُمُ لا أحبُّ الحماسَ   ولا أنا للنقص بالناكرِ
ولستُ بمُلْقٍ غُبارَ النكوصِ   على المرهِبات ، ولا العاذرِ
وما زلتُ أعرِفُ أنَّ الأديبَ   طبيبٌ ، أخو مِبضعٍ سابرِ (١)
يقومُ — ليُنهِضَ من جيلِه —   بدَوْرِ المبشِّرِ والزاجرِ
وينكأُ من قرحِه مثلما   يُضمِّدُ من جُرحِه الناغرِ (٢)
بُلينا ، وأنتم بمستعمرٍ   أكولٍ شَروبٍ لنا غادرِ
يهونُ على نابِهِ لحمُنا   هوانَ الجزورِ على الجازرِ (٣)
وزدنا عليكم بأنَّ القضاءَ   رمانا بمنحدَرٍ حادرِ
وأنّا الطريقُ إلى مشرقٍ   من الشمسِ عند الدُّجى الداجرِ (٤)
وأنّا خُصِمنا من الخائنيـ   ـنَ بالعددِ الأرذلِ الوافرِ

× × ×

أبُثّكُمُ لا أحبُّ الشكاة   ولكنّها همسةُ الحائرِ
تُريكمْ يدَ الغاصبِ المختفي   وراءَ يدِ الخائنِ السافرِ
مضى أمسِ يسْحبُ من خلفِهِ   شباباً كزَهرِ الرُّبى العاطرِ
على الجسرِ يمحونَ عن شعبهم   وتأريخِهِ ، فجرةَ الفاجرِ

---

(١) السبر : امتحان غور الجرح .
(٢) الناغر : الجرح الذي يسيل منه الدم . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فدماها
(٣) الجزور : الناقة المذبوحة
(٤) الداجر : يريد المظلم

هـمُ الجمراتُ دمـاً فـائراً		يُسعِّرُ فيضَ الدَّمِ الفائر (١)
إلى الآن تلبسُ هـذي الجمو		عُ مِن فضلهمْ حُلَّـةَ الشاكر

× × ×

ولمـا أمـالـوا خيـامَ العُتـاةِ		بعاتٍ مِنَ العاصفِ العاصر
وكادتْ تُطيحُ بأوتادِهـا		إلى«حيثُ»و«الأبدِ الداهر»(٢)
تنصَّلَ مِن نحرهِمْ غاصبٌ		وأوما إلى «عبـدِهِ» الناحر
فطاحَ بهمْ كورودِ الربيـع		تهـاوتْ بريّعانِهـا الناظر
وفرُّوا خِفافاً فِراراً الأبِيق		يحِنُّ إلى رِبقةِ الآسر (٣)

× × ×

---

(١) المقصود بهذه الأبيات المعركة المعروفة بمعركة الجسر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩٤٨ يوم «وثبة» فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شبابه الواعي لاسقاط معاهدة «بورتسموث» التي عقدها صالح جبر مع الاستعمار البريطاني، وعندما ارادت الجماهير المتظاهرة في بغداد العبور من على جسر الرصافة - الكرخ حصدتهم الرشاشات والبنادق بأمر من «صالح جبر» رئيس الحكومة يومئذ وقد انتصرت ارادة الشعب فاستقالت الوزارة واسقطت المعاهدة.

والجمرات جمع جمرة وهي معروفة و «الجمرات» عند العرب هم رهط من مساعر الحرب المشهورين الذين يضمون ما بينهم فيكونون يداً واحدة من دون أن يحالفوا غيرهم من العشائر والقبائل ويقال «بنو فلان بنون جمرة !» اذا كانوا أهل منعة وقوة

(٢) الى حيث: يشير الى قول زهير:

فشدّ ولم يفزع بيوتاً كثيرة		لدى حيث ألقت رحلها ام قشعم

وأم قشعم: المنية

(٣) الأبيق: الآبق وهو العبد الهارب من سيده، والربقة: القيد

وَمُدَّتْ يدٌ من وراء الحجاب ... لشانٍ يُساومُ كالتاجر
فكانَ ستاراً على سَوءةٍ ... تبدَّتْ بها سَوءةُ الساتر
ورُدَّتْ « هلوكُ » إلى بغيها ... وعادتْ إلى أمسِها الداعر (١)
وخفَّتْ « لكاعِ » إلى الراجميـ ... ـن تبحثُ عن راحمٍ غافر (٢)
ورفَّتْ على « الطُهرِ » راياتُها ... رفيفَ الشراعِ على داسر (٣)
تُصبُّ من صدرِها الفاجرِ ... كأنْ لم يَعُدْ ثمَّ من ذاكر
كأنْ لم يَعُدْ ثمَّ من حافظٍ ... لسودِ صحائفِها ، ناشر
خبيثٍ فحسبُكِ من مُخبرٍ ... يحدِّثُ عنكِ ومن خابر
فإنْ يذهبِ المستكينُ الضعيـ ... ـفُ يجيءُ ألفُ مُحترِبٍ قادر
وإنْ يطمسِ البغيُ تلك القبو ... رَ تُرشِدْ إليها يدُ القابر
ومِثلكِ لفَّ نضالُ الشعوب ... ألوفاً ببُركانهِ الثائر
وأشرفُ منكِ لتنورِها ... رمتْهُ سَجوراً يدُ الساجر (٤)

× × ×

عِتابٌ وإن لاحَ صفوُ العتاب ... لدى البعضِ كالنغَمِ الناقر
عِتابٌ وليس على خائنٍ ... بآلاء موطنِهِ كافر

---

[١] الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال
[٢] اللكاع : المرأة اللئيمة
[٣] الداسر السفينة
[٤] الساجر : الذي يضع الحطب في التنور - والسجور : الحطب

وليس على الشعبِ يُعطي الدماء بإيماءةِ القائدِ الآمر
ولكنْ على «نفَرٍ» أوسطٍ تجمَّدَ كاللبنِ الخاثر
قعيدٍ ويحكره سعيَ الجموع إلى الخيرِ كالمرأةِ العاقر
فلا هو للشعبِ في كُلّه ولا هو للجانبِ الآخَر
ولكنْ كما شغلَتْ نفسَها بنِحيَيْنِ أختُ بني عامر (١)
فكفٌّ تُهدهدُ غيظَ الجموع وكفٌّ على منصبٍ شاغر
ضِعافٍ يُراوِدُهُمْ مكرُهُمْ فيخشَونَ من ثعلبٍ ماكر
كما يفحصُ «الوَرَقَ» اللاعبون يخافونَ من لاعبٍ قامر (٢)
وإلّا فما خوفُ مُستوثِقٍ عفيفٍ بأطماعه طاهر !
إلى المجدِ بئسَ المتاعُ الدِّلاء تُدلّى بمستنقعٍ غائر
وبئسَ الحياةُ لمَلْءِ البطون تُمَدُّ إليها يدا صاغر

× × ×

أقولُ وقد لاحَ غُولُ البلاء يُفرِّجُ عن شِدقهِ الكاشر
وخفْتُ ، للندنَ ، تلك اللصو ص تَلبسُ ثوبَ الدُّجى العاكر (٣)

---

[١] يعود الى المثل القديم ، « أشغل من ذات النحيين » .
[٢] القامر : الغالب .
[٣] البيت في الأصل كما نشر في جريدة الجبهة الشعبية على النحو الآتي
وخف للندن شر اللصو ص يلبس ثوب الدجى العاكر
ويقصد « بشر اللصوص » نوري السعيد

تَحوكُ برغمِ أنوفِ البــلاد نسيـجَ الهلاك لها الدامر (١)
وراحتْ تُسيـــلُ بألعـابِها لُعابَ الأفاعي يـــدُ الساحر
وذرَّتْ قُرونٌ لمستعبَـدٍ بنَعرةِ ســيدِهِ ناعر
إلى كم تُداري شيوخُ العراق وأقطابُ عوره الـــدائر
عُجــولاً تُربّى لُمستعمر ويلْمن في عِجله « السامري » ؟

---

[١] الدامر يريد المدمر

الدم الغالي

- نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر ، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية .
- نشرت في جريدة « الثبات » التي كان الشاعر يرأس تحريرها بعد إغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته « الرأي العام » المعطلة ، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة » وط ٦٧ ج١ و٢ ، و ط ٦٨ ج ١

خلِّني الدمَ الغالي يسيلُ إنَّ المسيلَ هو القتيلُ
هذا الدمُ المطلولُ يُختَصر الطريقُ به الطويل
هذا الدمُ المطلول إنْ عزَّ الكفيلُ هو الكفيل
أنْ يُستردَّ بـه الأسيرُ ، وأنْ يُعزَّ به الذليل

× × ×

مُسدّي بهامكِ فالنُّجو دُ لديه مِن هامٍ تُلولُ
متراكماتٌ لا تبـالي الدهرَ يقصُرُ أو يطول !
يعلو التفيؤُ – في ذُرا ها للمناضلِ – والمَقيل
كم لوّحتْ للسالكيـ ـنَ وكم نهتهمْ أن يميلوا
الخالداتُ الشامخا تُ وكلُّ شامخة فُضول (١)
والحاكماتُ العادلا تُ وكلُّ حاكمةٍ تدول (٢)
مِن ههنا « فجرٌ » يُطِلُّ ومِن هنا « ليلٌ » يزول
وكأنَّ غضبةَ الدماء فويقَها « الشفقُ » الظليل

× × ×

مُسدّي بهامكِ إنها ، منكوسةً ، حِملٌ ثقيلُ
يلهو بها المتحكّمو نَ ويستبدُّ بها الدَّخيل

---

[١] أي وكل شامخة غيرها فضلة لا قيمة لها إزاء هذه الشامخات
[٢] أي وكل حاكمة غيرها تزول

مُـــدّي بها ، جسراً ، يمهّـدُ للرعيـــل بـــه الرعيل
مُدّي بهامِكِ كالفِدا ح يُجبل نَثْرتَها الُمجيـل
وتَقامري والموتَ إنْ خلاصَكِ الربـحُ الجزيل

× × ×

خلّي الدمَ الغـــالي يسيلُ ضوءاً يُنارُ به السبيل
عـــذراً يقوم على الطغـــا ةِ السافحينَ به الدليل
هـــذا الـــدمُ الرقراقُ ركّاضٌ لغايتـــهِ عجـــول
متحدِّرٌ كالسّهمِ مُصلَـ ـتاً لا يزيغُ ولا يَميل
يَصِلُ المناضلَ بالمنـــا ضلِ حينَ يُعيِه الوصول
غررُ الكفاحِ إليـــه تعـ ـزى حينَ تُنسَبُ والُحجول

× × ×

خلّي الـــدمَ الغالي يسيلُ فلطالمـــا جـــفَّ المسيـــل
ولطالمـــا ذوتِ الكـــرا مةُ مثلمـــا تذوي الُحقول
هذا السّحابُ الجون يسـ ـتسقي به البلدُ المحيل (١)
خلّي الـــدمَ الغالي يسيلُ كما يسيل السلسبيل
عذباً ، وإنْ غصَّ الدعيُّ بـــه ، وإنْ شَرِقَ الدخيـــل

---

[١] الجون الأسود

هذا الدمُ الرقراقُ نهـّا ... ضٌ بما يُعيي تحمول
يُذكــي بجمرتهِ العزا ... ئمَ إذ يُبلِّدُها الخُمول

× × ×

خلِّ الدمَّ الغالي يسيلُ ... فالبغيُ مرتعهُ وبيـــلُ
هــذا الــدمُ الغــالي حبيٌّ في تواضُعـــه تجـــول
كالدُّودِ يزحفُ في الترا ... بِ وعنده المجــدُ الأثيل
هــذا الدمُ الغالي غريـ ... ـمٌ للمحبِّ له عـــذول
يقلي الضنـــينَ المستعزَّ بـــه ويعشَقُ من يُذيـــل (١)
هــذا الــدمُ المطلــولُ تحــلٌّ حين تمتــاصُ الحلول

× × ×

قل للشــباب بمصرَ والدُّنيــا لمن يُصغي تقــولُ
هــذا أوانُ الجولةِ الـ ... ـكبرى تبارك من يجول
هل غيرُ أنْ يفنى لتُمـ ... ـتدَّ بعده الأجيالُ جيل ؟
يُدفَعُ الدماء عن الموا ... طنِ حرةٌ ثمنٌ قليل
ولدى البُطونِ الطاهرا ... تِ عن الذي يمضي بديل
إن لم تصولوا للــذَّيا ... دِ عن الحياضِ فمن يصول ؟
خوضــوا دمَ المستعمريـ ... ـنَ فطالما خيضتْ وُحول
وتصيَّدوهــم مثلمــا ... صِيدتْ لمُحترشٍ وُعول

---

(١) يقلي يبغض ، يذيل يهين

لكمُ الديارُ ومجدها وفخارُهـا الضخمُ الأثيل

والنيلُ يشخبُ بالنعيـم كأنه الضرعُ الحفيل (١)

والشاطئان المُمرعان وريفُ مرجهما الخضيل (٢)

والفارعاتُ تزيّنت ورقاً كما ضُفر الجديل

لكمُ المروجُ وعطرُها ونسيمُها العبقُ العليل

وتذبذبون على الهوا مثل مثلما عاش النزيل

تتفيأون ذرى الغريب كأنكمُ نشءٌ قسيل (٣)

× × ×

سَلْ هيكلَ التاريخ كم داست محاربَه خيول

كم موكبٍ للبغي جا لَ به.. وكم سحبت ذيول

كم صفّدتْ فيه العرو قُ دماً ؟ ولم يشفَ الغليل

سَلْ هيكلَ التاريخ تنبئكَ الشهودُ به العدول

المهدَّراتُ من الدما ء كما تهادرتِ الفحول

والعافياتُ من الضحا يا مثلما عفتِ الطلول

سل هيكلَ التاريخ كم غالَ المواكبَ فيه غول

وهل انتهتْ ــ إلا بما تنهي الشعوبُ ــ به الفصول

---

[١] الحفيل الملآن

[٢] الخضل : الرطب ، المبتل

[٣] القسل : الرذل

ذكرى ...

- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الثبات » بالذكرى الرابعة لوثبة كانون المجيدة العدد ٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على « أنها من قصيدة جديدة »
- لم يحوها ديوان

ذِكْرَى تصيحُ على المدى آثارُها — وتَشُبّ جذوتُها ، وتــذكو نارُها
وُيضاءُ من شَرَرِ الفتيــة ليلُهـا — حقدا ، ويُشرِقُ بالدماء نهارهـا
وتَجِلُ عن فيض الدموع مخافةً — من أن يُشابَ بمائهنَّ أُوارها

ذكرى ستعلقُ بالأثيرِ غبارها ويرفُّ فوقَ ثرى الشهيدِ عمارها(١)
ستظلُّ تصرخُ هذه آثارُه أمّا الجناةُ فخزيُهم آثارها
ذكرى ستعبقُ من شفاهِ رواتِها أبدَ الأبدِ نديةً أخبارها
سيروح مضفوراً لكلِّ مناضلٍ من زهرِ أضرحةِ الضحايا غارها
ستطوفُ كأساً يستلذُّ سقاتُه مما يفوحُ وينتشي سمارها

(١) العمار الريحان

انا الفـداء ..

- نشرت في جريد « الجهاد » التي اصدرها الشاعر بعد تعطيل جريدة « الثبات » بسبب رئاسته لتحريرها في العدد ٢٨ في ١١ حزيران ١٩٥٢ بعنوان « الجواهري ينتصر للجواهري »
وقالت « قريباً وبهذا العنوان قصيدة للاستاذ الجواهري »
- لم يحوها ديوان

غـذيتَ بشِعرِك سيّدَ الشعراءِ ... ديوانُ أوبةٍ بغيرِ غذاءِ
عَلِقَتْ زواحفُها بمجدِكَ مثلما ... طَمِعَ العليقُ بدوحةٍ عليـاء

وتهضم الأرجاسُ ذِكرَكَ مثلما   ضيم الأريجُ بجيفةٍ نتناء

من عالَمِ «الجبروت» نُزِّلَ عنصرٌ   كان الغريبُ بعالمِ «الجبناء»

كان الغريبُ بعالَمٍ متمخضٍ   عن خائنٍ ومخرِّبٍ ومرائي

وأنا الفداءُ لمخلصٍ متعذبٍ   أما الدعيُّ ففديةٌ لحذائي

اللاجئة في العيد ...

- نظمت في ليلة عيد الفطر عام ١٣٧٣ للهجرة المصادف ٢٢ حزيران عام ١٩٥٣ للميلاد
- نشرت في الملحق الأدبي لجريدة « الجهاد ».
- أعيد نشرها في جريدة « الجهاد » نفسها التي كان يصدرها الشاعر في بغداد في العدد ٦٩ في ٢٠ تموز ١٩٥٣
- نشرت في ط ٥٣ ج٣ وط ٦٩ ج٢

كادت حجولُ الدُّجى تُطوى على الغُرَرِ   وأوشك النَّسرُ أن يهوي بمنحَدَرِ
وقمةُ الليلِ والإصباحُ يُمَحِّلُها   ما أفكَ يقدحُ فيها النَّجمُ بالشرر
كأنما نسماتُ الفجرِ فاترةً   ما يُسلِمُ الليلُ من أنفاسِ مُحتَضَرِ
مكانه . ورُجومُ الشُّهبِ تُفرده   يلمُّ أذيالَ عجلانٍ على سفر
وراحَ يرعى «سهيلٌ» وحدَهُ جزِعاً   فلولَ جيشٍ من الظلماءِ مُنسحِرِ
يلمُّ ما حصدَ الإصباحُ من قِطَعٍ   وما أرتمى لنجومِ الليلِ من كِسَرِ

× × ×

أراحَ صمتُ الدياجي في غياهبها   ما أتعبَ الرأدُ من سمعٍ ومن بصرِ(١)
وسكّتِ الروحَ أصداءٌ تُجيدُ بها   في عالمِ الناسِ رؤيا عالمِ الفِكَرِ
كأنما الخطراتُ الغرُّ عالقةً   بجنحِ داجٍ من الظلماء مُعتكِرِ
الهادياتُ خُطى الأقوامِ من عُصُرٍ   والمشرقاتُ على الدُّنيا إلى عُصُرِ

× × ×

ونمَّ حيث الضِّفافُ الجُردُ يُنعشُها   بردُ النَّدى وصليلُ السلسَلِ الخَصِرِ(٢)
وحيثُ تنحدِرُ الأجرافُ هاويةً   مهوى مدبٍّ من الرقراقِ منحدِرِ
عوتْ جِراءٌ مشوقاتٌ فطارحها   ثغيٌ من الشاء أو ثأيٌ من البقرِ

---

(١) الغياهب : الظلام . الرأد : ارتفاع الضحى
(٢) الخصر : البارد

ونقنقاتُ « بناتِ المـاءِ » خالطَها　　صرُّ الجنادبِ لم تكفُفْ عن الهذَرِ (١)
وخفقـةٌ لشراعٍ في مخارقـه　　ملاعبٌ للصَّبا والشمألِ العطِرِ
كأنَّ ساحرةً مرّتْ بإصبَعِها　　على شتيتٍ من الألوانِ والصُّورِ
ولاءَمتْ نافرُ الأنغامِ ناشزَها　　ووقَّعتْها بـلا عُـودٍ ولا وتَرِ
دنياً من « الزَّنجِ » في الأجواءِ راقصةٌ　　على خُطى الشُّهْبِ من عارٍ ومتَّزِرِ

× × ×

حتى إذا الفجرُ أبدى من نواجـذِه　　ونمَّ عنه سنا الأوضاحِ والغُرَرِ (٢)
وضمَّ ذاكَ الغرابُ الجَوْنُ قادمَه　　على الجوانحِ صُنْعَ الخائفِ الحذِرِ (٣)
وروَّعَ الجـانبَ الغربيَّ منبلجٌ　　من جانبِ الشرق موعوداً على قـدرِ
دبَّ السنا وتعرَّتْ نجمـةُ السَّحرِ　　وانزاحَ ثوبُ دجىً عريانَ منحسِرِ
وفي المجرَّةِ ، والإصباحُ يطفئُها　　جمـالُ نبعينِ فيّـاضٍ ومندثرِ
وانداحَ في الأفْقِ ضوءٌ راحَ منتشراً　　على الغُيومِ وبـينَ المـاءِ والشجرِ
وزُعزِعتْ مِن ليالي الصيفِ حالمةٌ　　سمراءُ ظمياءُ لو لم تُرمَ بالقِصَرِ (٤)
ودغـدغتْ نسماتُ الفجرِ ناعمـةً　　نُعْسَ الجفونِ وما استرخى من الشَّعَرِ
واستاقتِ الصبحَ نحو الغربِ راعيةٌ　　حسناءُ سارحـةٌ في البدو والحضَرِ

(١) بنات الماء : الضفادع والجنادب : جمع جندب وهو من الحشرات ، وصر الجنادب : صوتها
(٢) النواجذ : أقصى الأضراس
(٣) الجون : الأسود
(٤) ظمياء : رشيقة

واستيقظت دجلة كسلى كأن بدا ... راحت تنفض عنها رعشة الخدر
قرت شواطئها واهتز واسطها ... نظير لوحين مسبوك ومنكسر

× × ×

وثم غربي بغداد ودجلتها ... وتحت منتطح الأطباق والحجر
وحيث ترتفع الأسوار مطبقة ... على وجوه صفيقات من الصعر (١)
نعش للاجئة ضمت جوانحها ... على ضحايا لنا سموه بالقدر
على صبايا كأغصان مجففة ... لم يبق في عودها ماء لمعتصر
ودمية كنبات الظل ما عرفت ... عصف الخطوب، ولا إلمامة الكدر
نهب العيون جمال من غضارته ... تكاد ترتد عنه العين من خفر (٢)
وأمهم دوحة جرداء شامخة ... هوت بها فأطاحتها يد الغير (٣)
وحولهم من علوج المال أسنمة ... مثل الخنازير صفوها على السرر
ذوو الرقاب الغلاظ الشاخبات دماً ... يطوون أفئدة قدت من الحجر
من كل محتقب الأوزار، منتفخ ... من خزيها، بدماء الناس متجر
تحميهم من يد الجمهور أنظمة ... مطاطة لهم تنداح كالأكر (٤)

---

(١) الصعر: الكبر
(٢) الخفر: الحياء.
(٣) الغير: الأحداث.
(٤) تنداح: تتسع وتمتد تتحرك. الأكر جمع أكرة وهي الكرة

تلفُّ من خِزْيٍ ماضيهم وحاضرهم وتبتني لِذويهم شامخَ الأُسَر
كأنَّ تلك الضحايا حول جِيرتها تَفَيُّ القشور يبيسات من الثمر

× × ×

وحينَ ألقتْ عليها الشمس نُضرتها وجدَّدتْ عهدَها من حُسنها النضِر
وساقطتْ فوقها أولى أشعّتها وذوَّبتْ عِطرَها في نحرِها العطِر
تناءبتْ وكأنَّ الصبحَ أفزَعها فاسترجعتْ طرْفَها مرعوبةَ النظر
كانتْ على موعدٍ منه يؤرِّقها علماً بأيِّ مصيرٍ منه مُنتظَر
كانت تَودُّ لوَ انَّ الليلَ لم يَطِرِ من وَكرِه ولو انَّ الصبح لم يَثُر

× × ×

وزغرَدتْ صِبيةٌ فاستعبرتْ جزَعاً لصِبيَةٍ حولَها صَرْعَى من الخوَر(١)
مُبرئينَ بلا إثمٍ وإنَّهمُ فيما يجرُّونَ من بُؤسٍ ومن ضَرَر
أثامُ مجتمعٍ عاثَ الفسادُ به فسادَ وهو بقايا هيكلٍ نخِر
لم يُبقِ خِزياً وعاراً لم يجيءْ بهما ولم يدعْ فيهما فخراً لُمفتخِر
تُهدي العذارى لدورِ العُهرِ مسغبةً ويشحذونَ لها السكّينَ كالبقر
ويُحرَمُ النّصفُ من حقِّ الحياة به ومن تَساقطِ نورِ الشمسِ والقمر
ويستبيحُ به نِصفٌ محارمَه لأنَّه مُفرَغٌ في صورةِ الذّكر

---

(١) استعبرت : بكت ، والخور : الضعف

أودتْ بهـم كفُّ مزريٍ ومحتقرٍ ولم تُفِتْهُـمْ بـدا مُزرٍ ومُحتقرِ
مِن عابثينَ بلا خوفٍ ولا خجلٍ وعابثينَ بـلا جدْوى ولا أثرِ
نقشٌ على الماء يُبقي أن يُصدَّ به من الخنـا والأذى نقشٌ على الحجرِ
تمضي الضحـايا به صمّـاءَ باردةً تكادُ تلعَنُ من يمضي على الأثرِ

× × ×

ومرَّ طيفٌ من الـذكرى يُجلّلهُ وِقرُ الحياةِ وما فيها من العِبَرِ (١)
وراءها شبـحُ الماضي كأنَّ به مسّاً من الجنِّ أو لمساً من الـذُّعُرِ
ما كان أبعَدَهُ عن بؤسِ حاضرِها وما تمثّـلُ من أيامِهـا الأُخَرِ
بدا لها أنّهـا كالمجتلي فَرَقـاً طيفَ الجنانِ فِساحاً وهو في سقرِ (٢)
وصافحتْ عينُهـا « يافا » وبهجتُها في مورِقٍ من مغانيها ومُزدَهِرِ
وبيتُهـم في أعـاليها وغرفتُهـا في ظلِّ كوخٍ من الأغصانِ مُشتَجِرِ
ووالدٌ كانَ يرعاهـا بمُكتدحٍ غالٍ رخيصٍ ، رفيعِ الشأنِ مُؤتجَرِ
وفيحُ « يـازورٍ » ما انفكَّ عابِقُها يَسري إليهـا بفوّاحٍ من الزَّهَرِ

× × ×

ورنَّ في سمعِها لحنٌ أعادَ لها بُوقَ «الجهاد» بوجهِ الآبقِ القذرِ ! (٣)

---

(١) وقر الحياة : ثقلها
(٢) فرقا خوفاً
(٣) الآبق : الهارب

وصوتُ « شيخٍ » يُعتّي فوق مئذنةٍ   زحفَ الجنودِ من الآياتِ والسُّوَرِ !

واستعرضتْ وهي في أسمالِ بذلتها   جيشاً يُحاربُ بالأمجاد من « مضر » !

تَمُدُّهُ دُوَلٌ « سبعٌ » « يمينُهُمُ »   على الرعايا ضعافاً ، بطشُ مقتدرِ . . !

وأبصرتْ « مدفعاً » يرمي قذائفَه   الى الوراءِ رتيباً ، صنعَ مُبتكِرٍ . . !(١)

وصوتُ داعٍ يُناديهم ليرتحلوا   كيلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظفَرِ !

وكيْ يعودوا إلى الأوطانِ طاهرةً   من رجْسِ مُتّشحٍ بالذُّلِّ مُعتصِرِ

وغامَ في عينها من موتِ والدها   ما لا تُطيقُ بهِ عينٌ على النظرِ

بدا لها صدرُهُ الدامي على مضضٍ   وطعنةُ « الثائرِ » المستأسِدِ النعِرِ (٢)

قالوا لها إنه « ضبٌّ » بلا « ذنبٍ »   و « قطّةٌ » دونما نابٍ ولا ظُفُرِ !

قالوا لها إنه « مسخٌ » « بمرتدعٍ »   عما يُخيفونَهُ يشكوى ومُزدجرِ

وراءها أنها تُصغي لمُمتدحٍ   مسعَى حُماةِ « فلسطينٍ » ومفتخرِ

وأنّها تنتشي من خمرةِ الظفَرِ   في كلِّ مجتمعٍ منهم ومؤتمرِ !

ثم ارعوتْ فاذا الدُّنيا تُطالعُها   بما يثوبُ إليهِ كلُّ مفتكرِ

× × ×

ثم استقرّتْ على أشلاءِ رازحةٍ   من كلِّ مُتّربِ الخدّينِ مُنعفرِ

---

(١) يشير الشاعر بهذا البيت الى الاسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨.

(٢) النعر : الذي يصيح في حالة هياجه .

مرميةٌ في حنايا الخُصِّ يغمُرُها — بالبؤسِ أيُّ غريقٍ فيه منغمر (١)
سينهضونَ ولا حولٌ لمنتهضٍ — ويَطْلُبونَ ولا عذرٌ لمعتذرِ
وينظرونَ لأترابٍ وعندَهُمُ — ما عندَهم من لُباناتٍ ومن وطَرِ
ورأسُ «حسّانَ» لم تمسحْ ذوائبَهُ — كفٌّ ولم تَنْفُضْ عنه وعثةَ الشَعَرِ
وثوبُ «داودَ» في اللبّاتِ مُنخرقٌ — لو لا الحياءُ لقالتْ غيرُ منستر
يا ليلةَ العيدِ ماذا أنتِ جالبةٌ — على جناحيكِ من نفعٍ ومن ضَررِ
يا ليلةَ العيدِ كم شاهدتُ من عجبٍ — في الدَّهرِ منكِ ومن أترابكِ الأُخَرِ
لقد تنوَّرنَ عن صُبحٍ به بَلَجٌ — بينا تبلَّدتِ سوداءَ فلمْ تُنري
وهل يسرُّ صباحُ العيدِ مبتسماً — يُمسي ويُصبحُ في الدُّنيا على سفر
يا ليلةَ العيدِ إنَّ الجوعَ منتظرٌ — فراشاً حرةً، والعارَ منتظري
«الآنَ أقتحمُ حتى لاتَ مقتحمٍ — فقد تصبَّرتُ حتى لاتَ مصطبرِ» (٢)
وقد تحرَّجتُ في وسعٍ ومقتدَرٍ — والآنَ أخرجُ عن وسعي ومقتدَري
سأفتديهمْ وبئسَ الجوعُ من خطرٍ — بما سأحملُ من نفسي على الخطر

× × ×

ثمَّ ارتدتْ خيرَ ما أبقى الزمانُ لها — من مظهرٍ لصروفِ الدهرِ مدَّخرِ
وأصلحتْ زينةً قد كانَ أفسدَها — ما خلفتْ لوثةُ الترنيقِ والسَّهرِ

---

(١) الخص: الكوخ من القصب.
(٢) التضمين من المتنبي مع تقديم وتأخير، وبيت المتنبي هو
لقد تصبرت حتى لات مصطبر — فالآن اقحم حتى لات مقتحم

وقبّلت أمّهــا كالمرتجي سَــلفاً غفرانَ جُرمٍ فظيــعٍ غيرِ مغتفَرِ
كأنها عصرت فيهــا براءتهــا وطُهرها وجمالَ الروحِ في الصغَر
ثمّ استدارت فليتَ الطُهرَ لم يَغُرِ وليتَ دائرةَ الأفلاكِ لم تَدُرِ .. (١)
وليتَ هذا المُهينَ الروحِ من ورَقٍ لم يُلفَ يوماً ، ولم يُقرضْ ، ولم يُعَرِ (٢)

× × ×

سُخريةُ الخلقِ لا سُخريةُ القــدَرِ هذا التفاوُتُ في الادقاعِ والبطرِ (٣)
هــذا الصباحُ الــذي يُلقي بناظرةٍ على القصورِ ، ومن أخرى على الحُفَرِ
على صريعَيْنِ من بُؤسٍ ومن خَوَرٍ هُنا وثمّةَ من قصفٍ ومن سَمرِ
تُلقي على حسَكِ البؤسى له قدمٌ تشكو بما انتعلت وخزاً من الإبَرِ
بينا تخوضُ أخرى منــه في بؤَرٍ زخــارةٍ بلُباناتٍ وفي غُــدُرِ
صُبــحٌ ألمّ « ببغدادٍ » وإخوتهــا هو المُلِمُّ بذاكَ الفاسقِ الأشِرِ (٤)
وحينَ واسّطت الشمسُ الفضا ومَشَتْ تنيرُ خلقاً دجــا روحاً فلم يُنرِ
كانت مَبــاءةُ رِجسٍ في ملاعبهــا تدمى بطُهرٍ على الأقدامِ منتحرِ !
وكانــتْ طِــجٌ نواميسٍ مُهرّأةٍ يَصُبُّ حُراً طليقاً من دمٍ هدَرِ ..
وكانَ في سُــوقِ أعراضٍ مُهــدّدةٍ يُباعُ غصــنٌ كريمٌ ناضجُ الثمرِ

---

(١) يغر : ينضب
(٢) يقصد الدينار
(٣) الادقاع : الفقر الشديد
(٤) الأشر : البطر

وكانَ في آسِنٍ مستنقَعٍ علقٌ   يَمتصُّ من عِرقٍ طُهرٍ ثمَّ منفجِرِ (١)
وكانَ مجتمعٌ يَروي برُمّتهِ   عن الضحيّاتِ فيه أفحشَ السِّيَرِ
يروي حكايةَ رِجسٍ فيه مُحتشِمٍ   ومُعْتَدٍ طاهرِ الاعراقِ مُحتقَرَ
عن خائضينَ غِمارَ الهُونِ من غُصَصٍ   وقانعينَ من الأوشالِ بالغمَرِ (٢)

× × ×

وطار « حسّانُ » في أثوابهِ فرِحاً   ولو درى بالذي فيهنَّ لم يَطِرِ
يُعَسّلُ بالعيدِ أقوامٌ ذوو غلماٍ   لا يَسألونَ عن الإيراد والصدَرِ
لا يأبهونَ بأنْ كانت منابعُهُ   من جاحمٍ بوقيدِ العارِ مُستعِرِ
فانْ رأيتَ بثوبِ العيدِ ذا سَغَبٍ   « فظُنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر » (٣)
فإنَّ مجتمَعاً يُطوى على دَخَلٍ   لا يسألونَ به عن لوثةِ الأزُرِ ا

---

(١) العلق الدود الذي يمتص الدماء .
(٢) الغمر الماء القليل
(٣) التضمين من أبن المعتز

يومَ الشهداء في ايران ..

- نظمت ، بأمل أن تكمل ، إثر انتفاضة الشعب الايراني ، على حكم الشاه ، عام ١٩٥٢ ، التي أتت بمصدق إلى الحكم ، ليعلن تأميم النفط ..
- نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ٧١ في ٢٣ تموز عام ١٩٥٢
- لم يحوها ديوان

سالت لتملي ما تشاءُ دماؤهـــا ... وعوت لترفعَ شـــأنَها شهداؤها
وأضاع مخضوباً بركـكزُ نفسَهُ ... ما بين ألويـــةِ الشعوبِ لواؤهـــا
ضامت وبالمُهَجاتِ نفرشُ أرضَها ... بالمكرُماتِ النيّراتِ سماؤها

ماتشاوون

- نشرت في جريدة « الجهاد » ، العدد ١٣٣ في ٧ تشرين الاول ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

مَا تَشَاءُونَ فَاصْنَعُوا　　　فُرْصَةٌ لَا تُضَيَّعُ
فُرْصَةٌ أَنْ تَحَكَّمُوا　　　وَتَحُطُّوا ، وَتَرْفَعُوا
وَتُدِلُّوا عَلَى الرِّقَا　　　بِ وَتُعْطُوا وَتَمْنَعُوا

× × ×

مَا تَشَاءُونَ فَاصْنَعُوا　　　لَكُمُ الْأَرْضُ أَجْمَعُ
لَكُمُ النَّاسُ أَكْتَعُ　　　مِنْ ذَوِيهِمْ وَأَبْصَعُ (١)
خَوَلٌ عِنْدَكُمْ خُذُوا　　　مَنْ تَشَاءُونَ أَوْ دَعُوا
قَدْ خُلِقْتُمْ لِتَحْصِدُوا　　　وَعَبِيداً لِيَزْرَعُوا (٢)
لَكُمُ «الرَّافِدَانِ» وَ «الزَّابُ» ضَرْعٌ فَأَضْرِعُوا
تُخْصِبُ الْأَرْضُ تَحْتَكُمْ　　　— مَا أَمَرْتُمْ — وَتُمْرِعُ
لَيْتَ أَنَّ الْجُمُوعَ فِيهِنَّ شَاءٌ وَتَرْتَعُ
مَا تَشَاءُونَ فَاصْنَعُوا　　　الْجَمَاهِيرُ هُطَّعُ (٣)
مَا الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ　　　مُسْتَضَامُونَ جُوَّعُ !

× × ×

مَا تَشَاءُونَ فَاصْنَعُوا　　　كُلُّ عَاصٍ يُطَوَّعُ

---

(١) اكتع وابصع كلمتا توكيد بمعنى (أجمع) وترددان بعد (أجمع) غالبا
(٢) أي وخلق الناس عبيداً .
(٣) هطع هطوعا أسرع مقبلاً خائفا

فشبابٌ يُخيفكم ... للمطامير يُدفع (١)
وضميرٌ يهزُّكم ... بـ (الكراسي) ، يُزعزَع
ولسانٌ ينوشُكم ... بالدّنانير يُقطَع
ما تشاءون فاصنعوا ... جوّعوهم لتشبَعوا

× × ×

مزّقوا ما استطعتُم ... من جلودٍ ورقّعوا
هل سوى أنّ أعيُنا ... بدم القلب تدمَع
وقلوباً بباطنها ... حشرجاتٌ تقطَّع
وعراةً على الدروب ... حيارى تجمّع
أرهبوهم ليضرَعوا ... وخذوهم وأوجِعوا

× × ×

ما تشاءون فاصنعوا ... وأغذّوا وأسرِعوا
قعقِعوا من قداحكم ... فالليالي تقعقِع
ما تشاءون فاصنعوا ... لكمُ الناسُ مصنع
لكمُ الحكمُ ملعبٌ ... في نهارٍ ومخدَع
لكمُ الأمرُ مسبحٌ ... باللُّبانات مترع

---

(١) المطامير : جمع مطمورة وهي الحفرة تحت الأرض ويريد : السجون

ما تشاؤونَ فاصنعوا وأجيدوا وأبدِعوا
انظموا « المالَ » كالقصيدِ بُحوراً وقطِّعوا
لكُمُ « عِقدُهُ » الفريدُ وللشعبِ مَصرع !

× × ×

ما تشاؤونَ فاصنعوا تستعِزُّوا وتُمنعوا
ضيِّقوا ما استطعتُمُ من خِناقٍ ووسِّعوا
ما نهبتُم فوزِّعوا للحواشي وأقطِعوا
عن ذويكُمْ وعنكُمُ الدُّماتُ تندفِع
القوانينُ شِرْعةٌ بحرابٍ تُشرَّع
والأراجيفُ شُرْطةٌ و « التقاريرُ » مِدفع
والسجونُ المزمجِراتُ قطارٌ مُدرَّع
والتأويلُ في القضاء بلاءٌ مُبرقَع

× × ×

كاذبٌ من يُخيفكمْ بعظاتٍ وتصدَع
ويريكمْ مصارعاً لطغاةٍ « تصرَّعوا »
حسبوا الليلَ مركباً فإذا الفجرُ يطلُع
وإذا الدَّرْبُ مُوصَدٌ وإذا الريحُ زعزَع

وإذا كلُّ روضةٍ   أزهرتْ أمسِ بَلقع

كاذبٌ ا كلُّ عمّةٍ   أنْ تخافوا وتفزَعوا

لكمُ « الجنُّ » تُهزَعُ   مثلَما « الإنسُ » تخضع

× × ×

أنتمُ « الشَّمسُ » في السَّماء ، وأزكى وأرفع

و « عُقابٌ » على الجِواء منيعٌ وأمنع

أنتمُ « الموتُ » هلْ يَحِنُ من الموتِ مَصرَع ؟

أنتمُ « الخُلْدُ » هلْ يَبغِض من الخالدِ مَنبع ؟

أنتمُ « السُّلُّ » يختفي   في صدورٍ ويَرجِع

انتم « اللهُ » واحداً   وهو لاشكّ .. أربَع (١)

فرصةٌ لا تُضيَّع   ما تشاءونَ فاصنعوا

---

(١) وجه الاستاذ ابراهيم الوائلي سؤالا إلى الشاعر عما يعنيه بهذا البيت فأجابه بقوله « بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالأبيات الخمسة أو الستة المتقدمة ، وبعد أن عرضت بطغيانهم المرهف وشبهتهم من باب (العكس) بالشمس والسماء بل انهم لارفع وبعقاب الجو بل أمنع وبالموت الذي لا يصرع وبالخلود الذي لا يبغض له ـ لم جئت بالبيت المذكور إتماما لذلك فقلت بل « إنهم ـ وهم الاربعة الاشخاص مثلا ؛ أصبحوا بجبروتهم هذا وكأنهم الله الواحد وكأن الله الواحد هو أنفسهم ، فهم (واحد) موحد ، وهو ـ لا شك ـ أربع »

مهدي الجواهري

اخاوِدّي...

● ألقاها الشاعر في مجلس الفاتحة المقامة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري ، وكان من أعز الناس عليه وألصقهم بقلبه ومن لداته من عهد الرضاعة وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً ، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢

● نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ١٤٠ في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

بقلبي أمْ بنعشِكَ حين ساروا ... ودمعي أمْ رثاؤكَ يستعادُ ؟

ومن ضحكاتِكَ المذهباتِ صبحاً ... أمْ الناعيكَ ليلاً يستزاد ؟

ومن إنسانِ عيني أمْ سواهُ ... يجلّلُ بيتكَ الألقَ السواد ؟

ومن ذكرى ترقُّ أم افتقادِ ... يشقّ تؤودني الكُرَبُ الشِّدادُ؟(١)

رمَتْكَ أبا محمّدٍ الليالي ... ورميَتُها قضاءٌ لا يُذاد (٢)

وصادَتْكَ الحتوفُ وأيُّ حيٍّ ... يفوتُ شباكهنَّ ولا يصاد (٣)

وأيُّ مُثارِ نقعٍ لمْ تدسْهُ ... خيولُ منيّةٍ صُلْبٌ صِلاد

على أنّي لفرطِ أسىً وحبٍّ ... أكادُ إخالُ أنّكَ مستعاد

كأنّكَ أوّلُ الأحياءِ ألقى ... بهِ أحبابُهُ جدَثاً وعادوا

وأوّلُ جوهرٍ علقٍ فريدٍ ... بسوقِ الموتِ كانَ له نفاد (٤)

طواكَ ومنيةٌ كفنٌ صغيرٌ ... بهِ المرجوُّ يطوى والمُراد

وحلَّ الخمسةَ الأشبارَ صدرٌ ... رحيبٌ ضمَّ دنياهُ بجاد (٥)

كأنَّ ضريحكَ الزاكي إناءٌ ... بهِ المعروفُ بنضحُ والـدّاد (٦)

---

(١) يؤود : يثقل .

(٢) يذاد : يدفع

(٣) يريد بـ « فات شباكهن » دخل شباكهن .

(٤) العلق : النفيس

(٥) الجساد : الثوب .

(٦) الـداد : الثقل

كأنَّ تُرابَهُ العبِقَ المزكّى ... لجمرةِ مطمعٍ خمدتْ رمادُ

× × ×

أحقاً ودّي ولا كانَ الودادُ ... عواقبُهُ الفجيعةُ والحِدادُ
ولا كانتْ ليالٍ من صفاءٍ ... على أسحارِها شجَنَاً يُعادُ
وأرآدٌ يُزوِّدُنا سناها ... وفي آصالِها للموتِ زادُ (١)
كأنْ لم تختضدْ شوكَ الليالي ... ولم يسلسْ لنا منها القيادُ (٢)
ولم يعشبْ بمخضرِ الأماني ... مراحٌ نستطيبُ ومُستَرادُ
كأنْ لم تمحُ ساعاتُ التلاقي ... بنجواهُنَّ ما كتبَ البعادُ

× × ×

أحبّايَ الذينَ جرَوا تِباعاً ... كأنَّ الموتَ بينهمُ طِرادُ
أحقاً أنَّ مثواكمْ حفيرٌ ... نضائدُهُ لأرؤسكم وسادُ ؟
أحقٌّ أنَّ أنفُسَكم هباءٌ ... أحقاً أنَّ ألسُنَكم جمادُ ؟
أحقٌّ أنَّ أعينَكم تنامت ... ـ بخلافِ عيونِنا ـ كيفَ السُّهادُ ؟
أكادُ إخالُ أنّكمُ نيامٌ ... وأنْ لا بُدَّ يَنفضُ الرُّقادُ
وأنْ لا بدَّ يجمعُنا نديٌّ ... ويُذكي شوقَنا السَّمَرُ المُعادُ

---

(١) ارآد جمع رأد وهو ارتفاع (الضحى) ورونقه
(٢) تختضد : تقطع .

وأنّ الصبحَ موعدُنا وأنّا ... لأعيُنِنا بطلعتهِ ارتياد
كفى جزَعاً بأنّ يحفي حفيٌّ ... باخوانٍ له فيقالَ بادوا
ولولا فرضُ تضحيةٍ وحقٌّ ... لقلتُ وما المآل وما المفاد

× × ×

أخا ودّي وإنّك في ضميري ... وإنْ ألوى بنا وبكَ افتقاد
أجِرْ كبدي فإنّ بها شجوناً ... من الذّكرى لجمرتها اتّقاد
وفكّ لو استطعتَ صفادَ روحي ... وكيفَ وأنتَ يوثقكَ الصفاد (١)
حلفتُ بطُهرِ نفسكَ وهو حلفٌ ... يُجرّ بهِ الظنينَ ويُستقاد (٢)
وبالسّننِ الذي تجري عليه ... ركائزُه الرّجاحةُ والرّشاد
يميناً بالمُروءةِ في نهارٍ ... مُواساةٌ وفي ليلٍ رفاد (٣)
يميناً بالوفاء ولو تأتّى ... بهِ ضُرٌّ ولو جُلبَ اضطهاد
يميناً بالهموم لها اعتكافٌ ... بصدركَ نُزّلاً ولها احتشاد
لقد كنتَ الضّمادَ على جُروحي ... فهنّ النازفاتُ ولا ضماد
تجافى النومُ بعدكَ عن جُفوني ... كأنّ شفارَ جفنيَّ القتاد (٤)

(١) الصفاد: القيد
(٢) يجر ويستقاد أي يحكم عليه
(٣) الرفاد العطاء والكرم.
(٤) القتاد الشوك

وطامحَ بمُنشّيَ العالي عَصوفٌ وطارَ بزرعيَ الوافي جَراد
يَعِزُّ عليَّ أنَّ سَوادَ عيشي به من فقدِ طلعتِكَ آرتداد
وأنْ يُلقي بمرثيةٍ لساني وأنْ يجري بمنعاكَ المِداد

× × ×

جريتَ إلى المدى خبباً فقلنا تجاوزَ سابقيهِ أو يكاد
وحينَ همتْ لمجدِبةٍ غيوثٌ وحينَ ذكا لموريةٍ زناد (١)
وحينَ آشتدَّ حرصاً مستميتٌ ذخيرتُه حياتُكَ والعتاد
وحين دنتْ عليكَ معرّشاتٍ غصونُ الخيرِ حانَ لها آنعقاد
هوتْ بكَ من ذُرى جبلٍ منيفٍ يدٌ ضاقتْ بصرعاها الوهاد
كما تشأى قرائنَها لتكبو ـ ولكن كبوةَ الموتِ ـ الجياد (٢)

× × ×

أخا ودّي وكلُّ مُنايَ قولٌ يُجانبُه غرورٌ واعتداد
يُجانبُني به فخرٌ حرامٌ عليَّ، لأنَّ مبدأهُ مَعاد
فإنْ أذكرْ ذويكَ فربَّ فخرٍ تشاركُكَ الأُلوفَ به آحاد
وأنِّي حين أبعثُ القوافي تُشيدُ بفضلِ مكرمةٍ تُشاد

---

(١) اورى زنده : قدحه
[٢] تشأى : تسبق

أدينُ بأنَّ مَناطِ مجدٍ … مُشاعٌ ، لا الطَّريفُ ولا التِّلادُ(١)

ونبعُ المجدِ لا يَخفى مَعينٌ … لهُ ، إلّا إذا فَنِيَ العِبادُ

زَهانا أنْ تَشابَكَنا عُروقاً … ويُزهي وَفرةَ الخِصبِ السَّوادُ

سَنابِلُ منْ زُروعٍ ناضراتٍ … تُوزِّعُ يومَ يُقتسَمُ الحَصادُ

وأنصِبةٌ تُسوّى فانتقاصٌ … على قَدْرِ المُوفّي وازدِيادُ

صميمُ الفخرِ أنْ لُفَّتْ بطونٌ … مُكرَّمةٌ وأصلابٌ عِدادُ

مآثرُ غيرِنا ضِيفتْ إلينا … ومُفتخرٌ لمفخرِهمْ يُزادُ (٢)

يزينُ البيتَ أنَّ لهُ عِماداً … له بسواهُ في المجدِ اعتضادُ

وأوتاداً مِنَ الجارينَ شَوطاً … به سِيدوا ، وآخرَ فيه سادوا

أتمُّوا مجدَ غيرِهمُ وفاتوا … وفيه بدوا نحوَ مَكرُمةٍ وقادوا

ستُحصي ما لنا أو ما علينا … شِدادٌ في مُحاسَبةٍ لِدادُ (٣)

فللأجيالِ ما أبقى جِهادٌ … يُشرِّفُكم وما أفنى اجتهادُ

وللتاريخِ ما أسدى وأجدى … قِراعُ الظالمينَ أوِ الجِلادُ

وللأوطانِ أيُّ دمٍ زكيٍّ … أطاحَ البغيُ منهُ والفسادُ

× × ×

فتى القومِ الذينَ لكلِّ خطبٍ … كِفاءٌ أنْ يُنادَوا أو يُنادُوا

كِفاءٌ للفَخارِ فقدْ دعاهمْ … لبذلِ الرّوحِ تضحيةٌ فجادوا

---

(١) الطريف : الجديد والتلاد : القديم

(٢) ضيفت : يريد أضيفت

(٣) اللداد : جمع ألد وهو الجدل بكسر الدال .

أجبتَ أباكَ أسرعَ من يُنادي   وقبلَكَ جاوبَ الحسنُ الجواد
أثمّةَ ندوةٌ تبغي حُلوماً   مُوطّدةً ورأياً يُستفاد ؟
وبينكم هوىً منّي خضيبٌ   ينزُّ دماً كما نَزّ الثّماد (١)
فؤادي بينكم يثوي مُقيماً   كأنّ ضريحَه منكم فؤاد
فيا لكَ من عمادٍ لم يُثبّتْ   على قدمٍ لكثرةِ ما يُآد (٢)
وبيتٍ صيحَ نهباً في ذويهِ   كأنّ الموتَ فيه هو العماد

× × ×

أحبّايَ الذين بهمْ تُحلّى   حياةٌ صحصحٌ وبهمْ تُراد (٣)
بذكراكمْ وذِكراكمْ يمينٌ   تُحاطُ بها الأخوّةُ والوِداد
لَيُعجبُني بجنبكمُ فراشٌ   يُوسّدُني ثَراكم أو مِهاد
وذلكَ مهبطٌ لا بُدّ منه   فعمرُ الحيّ للميتِ امتداد
شقاءٌ في جوارِكمُ نعيمٌ   وصابٌ يُستقى معكم شِهاد (٤)
سُقيتمْ كلَّ ماطرةٍ ، وإنْ لم   تُسقّوها ، فلا نزلَ العِهاد (٥)

[١] الثماد الحفرة فيها ماء قليل
[٢] يآد يثقل
[٣] صحصح جرداء وتراد ، أي ترتاد
[٤] الصاب : المر . والشهاد : جمع شهدة أي العسل
[٥] العهاد المطر

ظـلام ! ...

- بدأ الشاعر نظمها في معتقـل ابي غريب مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ وكان قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢

- نشرت مجزأة في ثلاثة اعـداد من جريـدة « الرأي العام » حين أعاد الشاعر اصدارها بعد ان عطلت جريدة « الجهـاد » بسبب الانتفاضة . واعلان الاحكام العرفية . نشر الجزء الاول منها في العدد ١١٤ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٣ والثاني في العدد ١١٩ في ٦ تشرين الثاني من نفس العام والثالث في العدد ١٢٦ في ١٤ كانون الأول من العام نفسه

- لم يضمها ديوان

ظلامٌ يفورُ ونجمٌ يغورْ
وزنجيُّ ليلٍ يُخيفُ الدهور
حمولٌ لثقلِ الدّياجي صبُور
كأنَّ ثناياهُ عشُّ النسور
كأنَّ المجرةَ فيها بُثور

وأقزاعُ غيمٍ هنا أو هنا (١)
كأنَّ الحُلوكةَ فيها سَنا (٢)
كأنَّ الالهَ الذي هيْمَنا

يُفجِّرُ من جنباتِ العصورْ
غِناءَ الفسوقِ وعُهرَ الفجور
ويسأَلُ عما تحيكُ الشرور

رداءٌ يُجلِّلُها أدكنا
بهِ تتزيّى بناتُ الخنا

× × ×

كأنَّ السمواتِ قفرٌ يبورْ
كأنَّ يسدأ من وراءِ الستور

---

(١) أقزاع : جمع قزعة (بفتحتين) قطعة رقيقة من السحاب
(٢) الحلوكة بضمتين اشتداد السواد

تراوحُ بينَ الحصى والصُّخـور

هنـالك حيثُ الشرابُ الطّهور

يلوّثُ منـه طُفاحُ الزنا (١)

كأنّ العـوالمَ رهنُ الثُّبورْ (٢)

كأنّ الطبيعـةَ بنتُ القبور

كأنّ القبورَ بحورٌ تـدور

كأنّ البحـورَ سـماءٌ تمـور

كأنّ السمـاءَ عجـاجٌ يثور

كأنّ العجاجَ بشيرُ النُّشور (٣)

كأنّ النشورَ كفاحٌ يطولْ

تكسّرُ فيـه القنا والنُّصول

وتُسحب للموتِ فيهِ ذُيـول

كأنّ الرُّعودَ قِراعُ الطُّبـول

كأنّ الغُيـومَ مساقُ العُجـول

كأنّ البُروقَ خيـالٌ يجول

---

(١) طفاح القدر : زبدها

(٢) الثبور : الهلاك .

(٣) النشور : البعث .

كأنَّ الأَعِنَّةَ ريــحٌ شَمول (١)
كأنَّ سنا البرقِ نصــلٌ يغــور
كأنَّ الهزيمَ حِـوارٌ يــدور (٢)

× × ×

أجَـلْ أيّهــا الفَلَـكُ العاصفُ
سمعناكَ
يا أيُّها الهاتفُ
أجَـلْ أيُّها الغَرَبُ القاصف (٣)
أجـــل أيّهــا المرعبُ الخــائف

أجل يا مخيفَ السما والصُّقــورْ
ويا من يخاف الصَّبا والدَّبور (٤)
ويا مَن نعتــه بغاثُ الطيــور
أجــلْ أيّها الفَــلَكُ الأعجفُ
أجــلْ أيّهـا الصاعقُ الأجوف

---

(١) ريح شمول باردة
(٢) الهزيم : صوت الرعد
(٣) الغرب بفتح الراء : السهم الذي لا يعرف راميه
(٤) الصبا : ريح الجنوب والدبور ما يقابلها

أجــل أيها الشارقُ الأغدف (١)

أجِـلْ من خيولكَ ما يَعصِفُ

وما يستطيرُ   وما يَزحَفُ (٢)

أثِرْ من بروقِكَ ما يَخطَفُ

ومــا النــورُ من مثلِه يأنف

ودُفْ ما يرقُّ بما يَعنُفُ (٣)

أسِلْ من دمائِــكَ إذ تَرْعُفُ

فُوَيْقَ الدموعِ التي تَــذرِفُ

أجَل أيُّهاالحَجَلُ المشرفــه (٤)

سمعناك

إنــك إذْ تهتِف

وإذ تستبينُ   وإذ تهرِف (٥)

سمعناك

إنــك إمّــا تخورْ (٦)

لتُسْمِــعَ حتى أصمَّ الصخــور

---

(١) الشارق: الشمس. والأغدف: الأسود. وقد وردت في الجريدة على الأغذف ولعلها تصحيف

(٢) يستطير بمعنى يعلو.

(٣) دالف مرج

(٤) الحجل بفتحتين: طائر القبج.

(٥) يهرف: يهذي

(٦) لم يجزم الشاعر الفعل المضارع بإما.

وتَبَعْثَرَ حتى رميمَ القبور
وتَجْمَعَ حتى عظامَ الطيور
أجل أيها الفَلَكُ العاصفُ

× × ×

أقِمْ يا ظلامُ رواقَ الضباب
وشِدْ في فيافيك سودَ القباب
وقطْ السَّما بجناحيْ عُقاب
ومُجْ حَنِقاً مُزْبداً كالعُباب
وجرِّرْ على الارضِ ذيلَ السَّحاب

أقمْ لاختتامٌ ، ولا مطلعُ
وخيِّمْ فلا نجمةٌ تلمع
ولا همسةٌ من فمٍ تُسْمَع

× × ×

أشِعْ وحشةً هي صُنعُ الإلهْ
فقد يصنعُ الإنس حتى شياه
وأرْغِمْ بسوطِك صعرَ الجباه

لِيَبْني من فَزَعٍ مسجدا

يناجي العبيدُ بها سيّدا
وتَعْبُدُ موحشَها مُجَّدا

× × ×

أقِمْ أيُّها الرُّعْبُ لا تبرحِ
وجدِّدْ شخوصَكَ في المسرح
وزِنْدَكَ مستوريا فاقدَح (١)

ودُمْ هكذا غضباً ينبعُ
ومَرجاً به غُصَصٌ ترتع
تراهُ هو الحرمُ الأمنع
إذا أبتلع الشمسَ مُستنقع

فإنك مهما تُشِع من سوادْ
وتُلبِسْ دياجيك ثوبَ الحداد
ويُذْرَ صبحَ الربيعِ منك الرماد

ومهما أرتمت خافقاتُ الظلالْ
فُوَيقَ السهوبِ وبينَ الرمال
تُرجِفُها بين آلٍ وآل (١)

حكايةُ دَيْجُورِكَ الزاحفِ

(١) مستوريا : موقداً
(٢) الآل : السراب .

ووحشةُ زِنجيبِك الرّاجف
وملهمُ قيثارِك العازف

ومهما ترامت رؤوسُ الجبالْ
تُثيرُ من الرُّعب مثلَ الخَبال
بحيثُ تَهيمُ بناتُ الخيال

وقد آد منهنّ وزرُ الخطايا (١)
حواسرُ ، من فرط هوْلٍ ، عرايا
تجوسُ الثّرى وتجوبُ الثنايا
فلست بالغ رُعبِ البرايا
إذا خطرَتْ في بُرود الجلال
وقد سترَتْ جِيَفاً في الحنايا
وإن هي زرّت جيوبَ الكمال
وقد راعها قُبحُها في المرايا

× × ×

إذا الفجرُ دغدغَ نهدَ الرحابْ
ومسّته منها شذاةٌ فذاب

---

(١) آد : اثقل

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

وطم غدير الصباح الهضاب
إذا اندفق الضوء من كل باب
ونفض بالنور وجه التراب

إذا الجانب المعشب الممرع
تلفع في برد يصقع
أحس لظى قبلة تُطبعُ

من الشمس مغموسة بالرضاب
إذا الشمس مزق عنها الحجاب
سموح مع الريح.. رخص الإهاب
إذا غص تنورها المستطاب
بفيض من الضحكات العذاب
إذا هي ألقت مجاج اللعاب

لتبصق في وجه خلق كدود
زحوف على بطنه مثل دود

أجيرٍ ويَشْمَخُ صُنْعَ العبيد

× × ×

إذا ما النهارُ المليءُ الوِطابِ (١)
بِعُهْرِ النفوسِ ونُبْلِ الثياب
أشاحَ - وشاخَ - جموعَ الذباب
تمرّغ في الحمسأت الرِّطاب

فَعُدْ أنتَ يا زاهيا كالغُراب
ويا شاعخاً كالحُلُومِ الغضاب
ويا نافذاً ، نافعاً كالحراب
فلفُّ البرايا لهذا الخِضاب
تُجدِّدُ به عهدَها بالشباب

× × ×

غفا الحقدُ ياليلُ والحاقدُ
ولفّهما نَشْكُكَ البارد
غفا نَفَسٌ عفنٌ حارد (٢)

---

(١) الوطاب : جمع وطب وهو الوعاء

(٢) الحارد : الغاضب

يضيق به قفصُ الأضلعِ
وناب وبيءٌ من المضجعِ (١)
ويطفو على القفر والبلقعِ

غفا الحقدُ بالليلُ كالمومسِ
وكلّتْ عياءً فلم تهجسِ
ونامت ضمائرُ في أنفسِ

مشى الرّجسُ فيها يلوث الدّما
ويرقى بأنفاسِها سُلّما

ويُطلِعُ في عينِها والفمِ
نظائرَ من روحِها المظلمِ
وأزْبادَ سمٍّ من الأرقمِ
ورُحتَ حناناً على المجرمِ

تكفنتُها بغُدافِ الجناحْ (٢)
وتلعنُها بصفيرِ الرياحْ
وتمسحُها إذ يلوحُ الصّباحْ

---

(١) وبيء : موبوء
(٢) الغداف : الأسود

وحين يُمتشَّحُ مُطهَّرُ البطاح
نشاوى المروج ونُعّش الأقاح

ذئاباً تنـزّى رشاقاً خفافا
ووحشاً يسومُ الحياة اختطافا
وأقيلةً تهادى لطافا (١)

× × ×

زفيرٌ من البُؤَرِ الآسنات
ولفحٌ من القيّمِ الماجنات
يمدُّ رداءَ الوُجوهِ الصِّباحْ
على الخطرات الغلاظِ القباح
ويُذكي أريجَ النّدى والسّماح
على باطنٍ كأنّهُ مُنتِنُ
وفيضاً من الكلماتِ الفصاح
على الخزي عن نفسه يعلن
كما أعلنت نَتِناتُ الجراح
برغم الضّمادِ الذي تُبطِن

× × ×

(١) أقيلة : يريد بها جمع قيل .

عفا الحقدُ يا ليلُ والحاقدُ
ولفّهما نعشُك البارد
وفرَّ بك النّفَسُ الصاعد
من المجدِ يلعنُهُ الماجد

تعفّنُ منه المروجُ الفساحْ
وتَوْبا به عطراتُ المراح (١)

تغنّتْ بك بالليلُ ذاتُ الوشاح
يُراودُها كلُّ نذلٍ وقاح
سفيهٍ من البغْي والإجْتراح
وترْضعُ منها بناتُ السّفاح

ثُديَ الخنا ، ورُضاعَ الفجور
يسمُّ القلوبَ التي في الصّدور
وتسمَنُ منها عِجافُ الشرور

وترتع
حتى إذا الصبحُ لاحْ
وآذنها النورُ بالإفتضاح

(١) توبا هي توباً بعد تسهيل همزتها أصلها الوباء .

تخطّتْ إلى الحسَناتِ الوضاح

تحمّلنْ وزراً ولاء الغبايا
يَسُومونَها الخسفَ مثلَ المطايا

لتَستُرَ منهم كما يُزعمون
عُواءَ الصُّدورِ ونَبْحَ البُطون
وعُهْرَ الفسوقِ الذي يُضمرون

× × ×

فداءٌ لوجهكَ يا أسودُ
غَرانقُ أوجُهُها صرخد (١)
كأنَّ بها سُرُجاً تُوقَد
وأرواحُها جُثَثٌ همّد
أَسارى لأهوائها أعْبُد

بها الدودُ من نِتنةٍ يَزْحَفُ
وأشباحُ مأثمةٍ ترجف
ومهلكة بالخنا تنطُف
فهم جِيَفٌ فوقَها عُكَّف

وهُمْ في مفاحشهم يزحفونْ

---

(١) الغرانق : بفتح الغين جمع غرانق بضم الغين وهو الشاب الأبيض الوجه ، وصرخد : اسم الخمر .

وهُمْ في مفاجرهم يُرْجِفُون (١)
وهُمْ بالمفاخر إذْ يُسْتَرون
صِفاقُ الوجوهِ وخُزْرُ العيون

لَيَبْدُونَ أكثرَ خزيا وعارا
فليت الخنا عندهم والشنارا
أماط الدجّى وتردّى النهارا
وعاف من المجد ثوباً مُعارا
ولاح على خيرِ حالٍ يكون

وليت الفجورَ الذي يُبْطِنون
تمشّى صريحاً ووافى جهارا
وألقى من الكذْبِ عنه الخمارا
ولم يتبرقعْ بذاك الفتُون
يضاعف قبحاً به واحتقارا

وليت الهلوك أزاحت دثارا(٢)
فلا بالزواني ولا بالعذارى
ولا بالذي يتقيه المجونْ
وما تحاماه حتى الظنون

---

(١) يرجفون : يخوضون
(٢) الهلوك : الفاجرة الحبة المتساقطة على الرجال

الشباب المستخنث ! . .

- نشرت في جريدة الحياة البيروتية أواخر عام ١٩٥٢
- نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو
- لم يحوها ديوان

مَنْ مُبلغ الأجيال أنَّ شبيبةً يتكحّلونْ
يتنطّلونَ فإن عجبتَ فإنّهم يتحمّرونْ
أم هُمْ وقد لبسوا الجديدَ غَرانقٌ يتأنّقون (١)

(١) الغرانق (بفتح الغين) : جمع غرنيق وغرنوق بضم الغين في كليهما وهو الشاب الناعم الأبيض .

الناعمونَ من الــدلال المُنعَّمون المُترَفون

يتأطَّرونَ من النَّعيم كما تأطَّرتِ الغُصون

اني رأيت وليتني قد كنتُ ممن يعمهون

زُمَراً من النَّفَر المخنَّث يسرحونَ ويمرحون

يتماجنون وبالمناكب بينهم يتدافعون

في حيثُ ينخفضُ الحياء وحيث ترتفعُ السجون(١)

---

(١) حيث ترتفع السجون : إشارة إلى حزب آخر من الشباب جاد في الحياة طامح الى تغييرها تحرر الاحسن فيلقى - عندئذ - من الحكومة الخائنة السجن ؛ وتاريخ نظم القطعة (١٩٥٢) شاهد على ذلك : فقد كانت السجون تغص بالمناضلين .

كما يُستكلب الذيب ...

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب، وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه تحالفا سياسيا بغيضا بين هؤلاء وهؤلاء واغرى كل واحد من الفريقين دعاته المأجورين والحاسدين والحاقدين بشتمه. وكان لهذه القصيدة دوي كبير في مختلف الأوساط الادبية والسياسية، وتناقلتها عدة صحف عربية

- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

عـدا عليَّ كما يستكلبُ الذيبُ ... خَلْقٌ ببغدادَ أنمـاطٌ أعاجيبُ

خلقٌ ببغدادَ منفوخٌ ، ومُطَّرحٌ ... والطَّبـــلُ للناس منفوخٌ ومطلوب

خلقٌ ببغدادَ ممسوخٌ يُفيضُ به ... تأريخُ بغدادَ لا عُرْبٌ ولا نُوب (١)!

لا الأريحيُّ الذي ضمَّتْ ملاعبُها ... ولا التَّقيُّ الذي ضمَّتْ محاريب

ولا الكريمُ يميناً جُودها رَقَـــهٌ ... ولا الكريمُ ضميراً جُوده طِيب

ولا الرفيـــعُ عن الدُّنيا يَليقُ به ... لومٌ لمطَّـلبٍ دنيا وتقريب

لو شئتُ مزَّقتُ أستاراً مُهلْهلَةً ... فراحَ سِيَّـانِ مهتوكٌ ومحجـــوب

لبانَ للنَّـاس مصدوقاً بلا دغَلٍ ... مُبرقَعٌ من إباه القومِ مكذوب

× × ×

إنّي لأعذرُ « أحراراً » إذا برموا ... بالحرِّ يَلويه ترغيبٌ وترهيبُ (٢)

والصابرينَ على البلوى إذا عصفُوا ... بالصَّـابرِ الشهْمِ أدَّته المطاليب

والخابطيـــنَ بظلمـــاءٍ كأنَّهمُ ... « بغلُ الطواحين » يجري وهومعصوب

فمـــا لِعُبدانِ أهواءٍ ، وعنـدَهم ... في كلِّ يومٍ من التغرير أسلوب (٣)

---

(١) نوب : نوبيون سكان النوبة

(٢) في هذه القطعة يخص الشاعر الفئة المنافقة المتربصة بالتضح والتكشف بأكثر من غيرها فهو إذ يعذر الاحرار من طلاب مثل أعلى أن يتعددوا فيما يبرمون من مقاييس . والصابرين على البلوى بشجاعة وإيمان أن يتعددوا من يجزع . والخابطين بظلماء الجهل والغواية فانه لا يستطيع ان يساوي بهم في عذره وتبريره اولئك المنافقين المتزنين البطرين

(٣) العبدان : جمع عبد .

غُفْرُ الْجِباهِ على الأقدامِ شيخُهُمُ … من السَّبالينِ بالايماء مسحوبُ (١)
القاعدونَ إذا اشتدَّتْ مُلَجلجةٌ … وطالعُ ضَحيانَ محروبٌ ومكروبُ (٢)
والرّاكضونَ إذا انجابتْ عَجاجتُها … كأنَّهُمْ في الميادينِ اليعاسيبُ (٣)
النّافجونَ من الأحضانِ أخبثَها … وإنْ غذَّتها ورَبَّتها الأطاييبُ (٤)
والعالِفونَ حصيدَ الذُّلِّ راكِمَهُ … هُمْ والجدودُ! فموروثٌ ومكسوبُ (٥)
علاهمُ - فعَلَّوا بالجور غيرَهمُ - … سوطُ الوُلاةِ على الظَّهْرَين ملهوبُ
ومالِهذا الجبانِ النِّكْسِ قد هُزِئَتْ … منه، ومن صَحبه الغيدُ الرَّعابيبُ (٦)
وما لِمستخنثٍ وغْدٍ وسادتُه … ريشُ النَّعامِ من «الدهناء» مجلوبُ
منافقون يُرونَ النّاسَ أنَّهُمُ … شُمٌّ، أُباةٌ، أماجيدٌ، مصاعيبُ
وأنَّهم قادةٌ صِيدٌ وأنَّهُمُ … غُرُّ المصابيحِ والدُّنيا غرابيبُ (٧)

---

(١) غفر جمع غفراء (وأغفر) من الغفر وهو التراب . كناية عن الذل والسبالان : الشاربان

(٢) الملجلجة يراد بها هنا الكريهة والبلوى الضحيان البارز كالضحى للشدائد ويوم ضحيان : أي مشمس ، مشرق

(٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهي في الاصل الغرر تكون في وجوه الجياد الاصيلة ، ثم اطلقت على الافراس والجياد الاصائل وهنا يسخر الشاعر من هؤلاء العادين عليه من جبناء في يوم الكريهة، ومن صائلين جائلين اذا انجابت عجاجتها !

(٤) نفج حضنه : أي نفخ منه واثاره . والنفج التعاظم بفراغ . والتكابر بدون موجب . والتفاخر بغير فخر . والمعنى ان هؤلاء المنافقين ينفجون احضانا خبيثة فيما تنطوي عليه من بواطن على الرغم من أن الترف والبطر يتخمها بأطايب المآكل والمشارب

(٥) ان هؤلاء المنافقين يعلفون حصيد الذل التي ورثه لهم جدودهم فيما جمعوه من السحت الحرام وفيما اغتصبوه من أموال الناس تملقا للولاة فيما مضى وانهم أضافوا اليه ما نموه هم في حياتهم ، ثم انهم ليتظاهرون بالعزة والعفة وغنى النفس وفي البيت التالي توضيح لهذا المعنى

(٦) النكس : الضعيف، المقصر . المرأة الرعبوب : الحسناء الحلوة الناعمة . والرعابيب :جمع الرعبوب .

(٧) غرابيب : جمع غربيب وهو الاسود الحالك

والنّاسُ واللهُ يدري أنّهم هَمَلٌ ... غُفلٌ، سَوامٌ، عضاريطٌ، مناخيبُ(١)

× × ×

مشتْ إليّ بعوضاتٌ تلدّغني ... وهل يحسُّ دبيبَ النملِ يعسوبُ(٢)

ماأغربَ الجِلفَ لم يعلقْ به أدبٌ ... وعنده للكريم الحرِّ تأديب

وصاحبَ السوأةِ النكراء أعوزَهُ ... كي يسترَ الناسَ، ثوبٌ عنه مسلوب

تسعونَ كلباً عوى خلفي وفوقَهُمُ ... ضوءٌ من القمر المنبوحِ مسكوب(٣)

ممّنْ غَذَتْهُم قوافيَّ التي رضعتْ ... دمي فعندَهُمُ من فيضه كوب

وقبلَ ألفٍ عوى ألفٌ فما انتقصتْ ... «أبا محسّدَ» بالشتْمِ الأعاريب(٤)

× × ×

يا منطوينَ على بُغضي لعلمِهِمُ ... أنّي لدى النّاس، أنّي كنتُ، محبوبُ

تغلي الحزازاتُ فيهم أنّ أروسَهُمُ ... دونٌ وكعبي رفيعُ الشأن مرهوب

ويَستثيرُ شجاهم أصيدٌ عصرَتْ ... منه الخطوب وشدّته التّجاريب(٥)

---

(١) همل : متروكون غفل : مجهولون ، لا علامة فيهم سوام إبل العضاريط جمع العضروط وهو اللئيم المناخيب جمع منخوب وهو الجبان

(٢) اليعسوب أمير النحل .

(٣) القمر هنا هو الشاعر

(٤) « أبو محسد » هو أبو الطيب المتنبي وقبل ألف .. أي قبل ألف عام

(٥) أصيد : الكريم .

يردّد الجيلُ عن جيلٍ أوابدَه ... فهُنّ في الدّهر تشريق وتغريب (١)
يشدو بجمراتــه ما شبّ مضطرَمٌ ... وبالحنــين له ما حنّتِ النّيب (٢)
ما كنتُ أوّلَ محسودٍ تهضّمه ... وكْسٌ، وحاربه بالسبّ مسبوب (٣)
ولستُ أوّلَ مأخوذٍ بمجتمعٍ ... يمشي الضلال به، والإفك . والحوب(٤)
ولست آخرَ ركّاضٍ مشى رهَقاً ... فجاوزَ العدوَ مشيٌ منه تقريب (٥)
يا غامرين خلَتْ من كلّ مكرُمةٍ ... نفوسُهم، وخلا من قبلُ ملحوب (٦)
مُسهّدين على جَــدي ونسبتِــهِ ... كما تَــحمّلُ للنّهّر المناسيب
يريحُ جَنبيَ أنْ يُذكي جوانحَكُمْ ... جمرٌ من الضغْنة الحمراء مشبوب
أطلَّتْ همُّكُمُ والدّهرُ يُنذركمْ ... أنْ سوف لا ينقضي همٌّ وتعذيب
يبقى القصيدُ لظًى والأرض مشربةٌ ... دماً، وتُذرَى مع الريح الأكاذيب

---

(١) أوابده الفوالي الشرد أي قصائده
(٢) النيب النوق
(٣) الوكس الخسيس .
(٤) الأفك الكذب الحوب : الاثم .
(٥) التقريب : ضرب من السير . . . هنا بطيء
(٦) الغامر ضد العامر . . وأرض غامرة أي خراب و « ملحوب » اسم مكان ورد في مطلع معلقة عبيد بن الأبرص أقفر من أهله « ملحوب » . . . الخ .

أبيـات ..

- كان الشـاعر حين عاد الى اصـدار جريدة « الرأي العام » عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين في أعلى الصفحة الاولى من الجريدة داخل اطار بيتين من الشـعر ، أو ثلاثة أبيات ، في حالات نادرة والابيـات الاربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان « صوة » والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ ايلول ١٩٥٣ على أنها من قصـيدة جديدة كان ينوي نظمها ، ولكنه صرف النظر عنها

- لم يحوها ديوان

ينقضي عهـدُ التصـابي واصبُو وتخبُّ الأيـامُ بي وأحـبُّ

يا فؤادي أأنتَ جذوةُ نار   كلما هبّت الرياحُ تشبُّ

× × ×

طال عمرُ الدُّجى وإن نوَّرَ الفجـ   ـرُ وإن راح شارقٌ يستتب
الدياجي في القلب لا الشَّعْرُ يفترُّ ولا العينُ من ضياءٍ تَعُب

التعويذة العمرية

عوذت وجهك !! . .

نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٢٤٧٠ في ٩ حزيران ١٩٥٤

- كتب في الهامش « لاسباب اضطرارية فقد تأجل نشر القصيدة « العمرية » كاملة للأستاذ الجواهري الى عدد قريب قادم »
- لم تنشر كاملة ، ولم تقف اللجنة على النص الكامل
- لم يحوها ديوان

عوّذتُ وجهك بالقمرْ ... وبما أضاء وما ازدهرْ

وبما تفتّح من «ضميـ ... ـم» النبت أو نَوْرِ الزَّهَر (١)

بالآيِ من «عادٍ» و«نمـ ... ـرودٍ» ومنزلة «البقر»

عوّذته «العنفصِ» رطـ ... ـباً أو يبيسا يُدّخر

من شر حاسدك النمـ ... ـم على سناكَ المزدهر

والشانئيك الأغبيا ... ء على حجاكَ المسطرَ (٢)

وعلى اصطبارك صبر «تمـ ... ـر» الحرونَ إذا أصر

× × ×

يا تحفةَ العصرِ الحديـ ... ـث بحيث تحسدهُ العُصُر

يا أيها «الفكرُ» العظيـ ... ـم بحيثُ تنحسرُ الفِكَر

يا خيرَ من حكمَ البلا ... دَ وخيرَ من «ساس» البشر

يا خالق «النُّوابِ» خلـ ... ـق «الطير» من طينِ الحفر (٣)

يا منقذَ الوطنِ العزيـ ... ـزِ من العدوّ المستحر (٤)

---

(١) النور بالفتح : الزهر الأبيض

(٢) الشانيء : المبغض ، والمسطر : الممتد

(٣) اشارة الى الانتخابات النيابية التي جرت بإرشاد السري لاجرائها والخروج منها بمجلس نيابي مزور .

(٤) إستحر : اشتد

يا فاتح « الكاوور » والـــ ـــباغي بهـــا عاث أشر (١)

يـا غازمـــاً تلك الجيـــو ش وغانمـــاً ذاك الظفَر

يا منقـــعَ الارضِ اليبـــ ـــسة من دماء بني التتر

سبحـــانَ خالِقِك المبرأ كيف صاغـــك من دُرَر !

(١) اشارة الى مذبحة « كاوره باغي » في كركوك عام ١٩٤٦

خبت للشعر أنفاسٌ ...

- نظمت عام ١٩٥٤ وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يتكلب الذيب ! » وفي
- أغراض قريبة من أغراضها أيضاً

نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤ بعنوان « سلاماً أيها الناس »

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

تَعبتْ للشعر أنفاسُ   أم اشتطَّ بكَ اليأس ؟ (١)

أم الحيُّ وقد أغفيتَ ، إبلاسٌ وإخراس ؟ (٢)

كأنْ لم يَعترِفْ ناساً   فهل أنتَ به الناس ؟

ويا ربَّ المقاييسِ   تُرى أعياك مقياس ؟ (٣)

أكُفْراً بالمياساتِ   وما قيسَ ، ومن قاسوا ؟

أم الخيرُ شكا الندْرَةَ   حيثُ الشر أكداس ؟

أم الثرْوَةُ للقُبْحِ   وعندَ الحُسْنِ إفلاس ؟

أم العبدُ على الأحرارِ   قوّامٌ ونخّاس ! ؟

أم الفكرُ بأظلافِ الوحوشِ الغُبْرِ يُنْداس ؟

أم الأصنامُ أربابٌ   أم الأرؤسُ أعجاس ؟ (٤)

أم الصيدُ الضراغيمُ   لها للبُوم إسلاس ؟ (٥)

أم الموتُ غشى الحيَّ   فما في الدار أحلاس ؟ (٦)

× × ×

---

(١) يدل ظاهر هذا البيت على انه من بحر الهزج غير أن مفاعلة وردت كثيراً في سائر ابياتها ما يدل على أنه من مجزوء الوافر وهذا يحدث كثيراً .

(٢) الابلاس : الانكسار والحزن واليأس

(٣) كان البيت في الجريدة :

وهل انت لمرتج   من الاجواء مقياس

(٤) اعجاس : جمع عجس (بضمة العين) وهو السحر (بضم الجيم أيضاً) .

(٥) أسلس قياده : صيره سهلا

(٦) الحلس : ما يبسط في البيت على الارض تحت حر الثياب والمتاع .

أدِرْ كأسَكَ باخوسُ ... فقد صوّحتِ الكأس (١)
وعُسدٌ يَحْمَدُكَ سُمّارٌ ... ولُمعٌ يَتبعُكَ جُلاس
ودغدغْ ضرعَ خابيةٍ ... يُسدُّ الضرعَ إبساس (٢)
وأسرجها بمضمارٍ ... تخلّتْ عنه أفراس
تفجّرْ أيّها الينبوعُ ... يَنطفُ منك إحساس
يروّي البلقعَ الأجردَ ... لا الزهرُ ولا الآس
نعوْكَ كأنّما منعاك ... للغربانِ أعراس
وخالتْ نفسَها دوحاً ... على قبرك أغراس
ودقَّ هناك ناقوسٌ ... ورنّتْ ثَمَّ أجراس
وقامَ عليك للناعينَ ... رجّامٌ وقدّاس
وللعبراتُ أشكالٌ ... وللباكونَ أجناس
نعوْكَ رجاءَ أنْ تُزهى ... بما كفّنتَ أدراس (٣)
وأنْ تُبعثَ أمواتٌ ... وأنْ تُنشرَ أرماس (٤)
ورُحتَ ـ لُعِنتَ ـ لا نفسٌ ولا صدرٌ ولا راس
تمدُّ لهم كما مُدّتْ ... لغرقى اليمِّ أمراس (٥)

---

(١) باخوس اله الخمر عند الاغريق ، ويريد به الشاعر هنا نفسه
(٢) الابساس دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها
(٣) أدراس ودرسان جمع الدرس والدريس : الثوب الخلق .
(٤) ارماس ورموس جمع الرمس وهو القبر
(٥) الأمراس : جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل

وتُوهِمُهُمْ وعيشُ القوم أوهامٌ وأحداس
تضاربُ فيكَ أقداحٌ فأخماسٌ وأسداس

× × ×

مدًى حتّى اذا روّتْ يبيسَ الحقدِ أوكاس (١)
وضوّى من لظى الضغنةِ إظلامٌ وإدماس
مدًى حتّى إذا آنزاحت من الأحقادِ أكداس
وأبلتْ فرطَ ما شدّتْ منازعَهُنَّ أقواس
عبقتَ كما مشتْ في الفجرِ للنّسمات أنفاس
وصُبّتَ كما يصوبُ الغيثُ فيه اللطفُ والباس
ولُحتَ كما أنبرى يختالُ للكرُبات لبّاس
تُنصّبُ صدرَكَ العُريانَ إذ لم يبقَ بُرجاس (٢)
وتُشعِلُ من دمِ القلبِ وقد أعوزَ نبراس
وتكتُبُ في غضونِ الوجهِ إذ لم يُلفَ قِرطاس
أجلْ يا مِضماً يجرَحُ بالرحمة إذ ياسو (٣)

× × ×

(١) الأوكس الخسيس
(٢) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء) غرض أي هدف في الهواء يرمى به
(٣) ينصب هذا المورد بأكمله على النفوس الحاقدة التي كانت ترجف آنذاك بأن الشاعر قد هوى من افقه الصاعد ، والى نفوس أخرى لا تقل عن تلك حقداً - ان لم تزد عليها - فيما تتلبس به من لبوس الاشفاق الكاذب والعطف المرائي

تَرفَّقْ إنَّ جُرحَ القومِ قتّالٌ وحسّاس
أثارتْ منه أدواءٌ وأقذاءٌ ، وأرجاس

تَثَبَّتْ أيُّها الايمانُ لا يطرُقْكَ وسواس
وقلْ هل غيرُ ما حجرٍ تـالُهُمْ أو الماس

ويا صِلُّ الرمالِ السُّمْرِ لا يُرهِبْكَ نبناس
تجلَّمْ أيُّها الليثُ فما شأنُكَ إسلاس

ولم تعوِزْكَ أظفارٌ ولم تَخْذُلْكَ أضراس
وعندكَ أشعثٌ لِبَدٌ على كتفيك نوّاس

لك الصبغةُ لم تعلقْ بها شِيَةٌ وإلباس
فما أنت وأصباغٌ مهرّاةٌ ، وأوراس (١)

وقُدْسٌ غابُكَ الملتفُّ لم تدرِكْهُ أقداس
فما أنتَ وأقفاصٌ بها يزحَفُ خنّاس

تجامحْ حارسَ الغابِ وإنْ هوّمَ حرّاس
فأنت - القَيْلُ ، والباغون صيداً منك أخياس

× × ×

وأنتَ لكلِّ مفترسٍ رهيبِ الغدرِ فرّاس

---

(١) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر .

سلاماً أيُّها النّاسُ ‏ ‏ ‏ ‏ فإنَّ العِرقَ دسّاس

وإيماناً ولن تنهارَ ‏ ‏ ‏ ‏ للإيمانِ أساس

منعاً لا الأسى لا الشكُّ ‏ ‏ ‏ ‏ لا الحرمانُ لا اليأس

وجبّاراً كما شُدَّت ‏ ‏ ‏ ‏ ضلوعَ الصيدِ أتراس

وحُلواً مثلما حلّى ‏ ‏ ‏ ‏ من الوحشةِ إيناس

« ألا لا تخبُ أنفاسُ ‏ ‏ ‏ ‏ ولا يذهبْ بك اليأس »

كفارة
وندم ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ وكانت بعنوان: حنانيك نفسي
- نشرت في « خلجات »

سيبقى ـ ويفنى نيزكٌ وشهابُ ـ   عروقٌ أبيّات الدماء غضابُ

لطافٌ كأنفاس النسيم نوافحٌ   كرباه صمٌّ كالصخور صلاب (١)

هوت عذباتُ العمر إلا صوامداً   على لفح إعصار فهن رطاب (٢)

وجفّ وريقٌ منه إلا نديّةٌ   تعاصت على الأيام فهي شباب

عييتُ بطبٍّ الأحمقين وجهلهم   بأن النفوس الخيّرات عجاب

فهن إذا ما الأمر هان أباطحٌ   وهن إذا ما الجدّ جد هضاب

وهنّ « منيفات » لأن هويّها   بألسنتهن يزدرى ويعاب

وهنّ « عظيمات » لأن صريحها   يئن أنين الكلب حين يشاب

يضيق بها كونٌ وهن فسائحٌ   وسبعُ سماوات وهن رحاب

يساقين أحقاباً وهن ظوامئٌ   ويطعمن أجيالاً وهن سغاب (٣)

ويتحتن والدنيا لهن تموذجٌ   ويرسمن والرؤيا لهن خضاب

× × ×

أقولُ وقد كلَّ الجوادُ فلم تجل   مسوّمةٌ غالوا بهن عراب

ولاح محكٌ للرجال فلم يكن   هنالك إلا زائفون كذاب

وصوّح قاعُ الطيبات وأعولت   عليها من الضغن الخبيث ذئاب

---

(١) النفح : هبوب النسيم واللفح هبوب السموم

(٢) عذبات جمع عذبة بفتحتين . وهي طرف كل شيء

(٣) السغاب : جمع ساغب وسغب بمعنى جائعات

وقاءَ اللئيمُ الدونُ ما في ضميرهِ		وجفَّ فما عند الكريمِ شراب
حنانَيْكِ نفسي لا يضيق منك جانبٌ		إذا ضاق من رُحْبِ النفوسِ جَناب
ولا يَتَهَضَّمْكِ انخفاضٌ فطالما		تخفَّضَ نَسْرٌ صاعدٌ وعُقاب
وشامخةُ الأدواحِ يُلوى عنانُها		مع الريحِ ، والمحضُ الصريحُ يراب
ومالَكِ من عتبٍ على الدهرِ إنّما		عليكِ لما هوَّنْتِ منه عتاب
تقحَّمتِهِ حتى كأنكِ فوقَه		وأنّكِ إذ طمّ العُباب عُباب (١)
ورُحتِ سماحاً تحضنين صروفَه		كما احتضنَ السيفَ الجُرازَ قراب(٢)
فلا تهنِ الشكوى عليكِ وإن مشت		بمنحسرٍ بادي الضلوعِ حراب
فإن تقتنص منكِ الليالي فريسةً		وإن يجتمع ظفرٌ عليكِ وناب
وإن تتشابكْ للحزازاتِ أجمةٌ		ويلتفْ للحقدِ المبرِّحِ غاب
فللّيثُ أحرى ما يُرى إذ تهيجُهُ		وأقتلُ ما تخشاه حين يُهاب

× × ×

هبيني لم أسلفْ جميلاً ولم أقلْ		جميلاً ، ولم تخضبْ عليَّ ثياب
ولم أزجِ تلك التضحياتِ كريمةً		بها راح يُجزى مُدَّعٍ ويُثاب
ولم أدعُ للجُلّى كقيسٍ ورهطِه		وللحَيْسِ تدعى خثعمٌ وكِلاب(٣)

---

(١) طم : علا غمر
(٢) الجراز بالضم : القاطع
(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن

فهل أنا إلا من سواد نقائصي ... إلى نقص أزكاهم حصى وتراب

× × ×

حنانيك نفسي دونك الكون كله ... فرنّي به يسمع صدى وجواب
محلّقة طيري وإن هبّ عاصف ... وأخلد ليل، واستكن ضباب (١)
وساخرة حتى تزيغ شواخص ... إليك وحتى تستشيط رقاب
وعامرة ظلّي ولو أن عالماً ... برمّته عن جانبيك خراب
ولا تعرفي حدّاً فأنت مفازة ... ستبقى عصوراً تقتفى وتجاب
وكوني على شتّى طباعك حرّة ... فأنت إلى شتّى الدهور خطاب
فإن آب أقوام ليوم وليلة ... فأنت لأجيال تعنّ مآب
وإن تحو أجساماً جلود فإنما ... حوى الفلك الدوار منك إهاب

× × ×

تعالي فقد أغلى نسيجك حاضر ... كمثلك فذٌّ جلّله ضباب
وشعب على البلوى يعيش وموطن ... لكل الهموم الخانقات مثاب
ولن يجد الآتون مثلك عندما ... يخيف قراع أو يهون طلاب
فلا تكتمي عاباً فمجدك كاذب ... إذا لم يشنه للحراجة عاب
ولوحي خلال الحادثات مشعّة ... كما لاح ما بين الغيوم شهاب

---

(١) أخلد: سكن وهدأ

وما هي إلاّ غمرةٌ ثم تنجلي   وما أنت إلا غمرةٌ وحَبابُ

× × ×

دعيها تسيلْ قيحاً « لوحدك » ثرةً   جراحٌ أجدّت فانتكأن . رَغاب (١)
فهنّ لنفح الطيّبات مجامر   وهنّ لعطر الذكريات عياب (٢)
وهنّ وما ينزفن كأسٌ وخمرةٌ   وثغر كعابٍ رؤدةٍ ورُضاب (٣)
هو الشعرُ موجوعاً ينابيعُ رحمةٍ   وخلواً من القلب الجريح سَراب
أللناس زادٌ غيرُ آهةِ شاعرٍ ؟   وغيرُ الدم المنزوف منه شراب ؟

× × ×

ولا تجزعي أن لا تُجازَيْ بطيّبٍ   وإن راحَ يُحصي الطيّبات كتاب
فإنّ تجاراً أن تعوّضَ مؤمناً   جنانٌ وولدانٌ بها وكعاب
يتمُّ مجدَ التضحيات وأهلَها   وآثارَها أن لا يكونَ ثواب
وأبلغُ منه أن يُحَلَّ بمُنعِمٍ   من المرتجّى منه الثّوابُ ، عقاب (٤)

× × ×

ويا وطناً رُدّت عليّ ظلالُه   مصوّحةً روّى ثراكَ سحاب
ندى الملك فيما غبّرتني عجاجةٌ   وفيما سيُحثى بالحِمام تراب

---

(١) نكأ الجرح : ازال قشرته والرغاب اللينة
(٢) المجامر المباخر والعياب الحقائب .
(٣) الرود المرأة الحسنة اللينة
(٤) يحل : بضم الحاء وكسرها

ولكنّني آسٍ لنهبٍ مقسَّمٍ — وليس بـه للصالحين نصاب
وبيتٍ لسُرّاقٍ تلوذُ بركنه — سباقٌ على تهديمه وغِلاب
بجاويةٌ أحكامُه فهو جنّةٌ — لرجسٍ، وللزاكي لظًى وعذاب
ومعكوسةٌ حتى كأنّ خيارَه — بـه خطأٌ والأرذلون صواب
أطاحت بأعشاشِ النسورِ بُغاثُه — وحلّ به خيرَ الوكورِ غُراب (١)
وجاعت ملايينٌ بـه وزروعُه — لسبعٍ سمانٍ يعتلفنَ، نهاب

× × ×

ويا طينةً دِيفت بشطآنِ دجلةٍ — لأنتِ أريجٌ يُنتشى ومَلاب (٢)
ويا صورةً أخاذةً أيَّ روعةٍ — وسحرٍ وإغراءٍ بهنّ يُذاب
لأنتِ لأوطانٍ تُحَبُّ رسالةٌ — وأنتِ لذكرى من بهنّ كتاب
تخطّى أصيلٌ فوق دجلةَ خاضبٌ — عليه من الغيم الشتيتِ نقاب
وبُعثِرَ لونٌ فوق لونٍ كأنما — تصبّغ في الأفقِ الرحيبِ ثقاب
على النّخلِ من جوٍّ خفيفٌ ذؤابةٍ — وفوقَ القبابِ البيضِ منه قباب
ومـا هي إلا بُرهةٌ ثم أرزمت — سماءٌ، وحنّت للرعود سقاب (٣)
مَشَتْ غيمةٌ تَستاقُ أخرى وخلفَها — من الليلِ يمشي موكبٌ وركاب

(١) بغاث الطير بفتح الباء وضمها وكسرها، شرارها وما لا يقوى على الصيد منها
(٢) الملاب الطيب
(٣) ارزم الرعد اشتد صوته وسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة.

تـوارب للإشراق باب ، وفتّحت من الغرب للريح الندية باب (١)
تتضدّ منهـا غيمة فوق غيمة فهن رزاح عنـد ها ولغاب (٢)
وأربـد جو مكفهر ، وجلجلت رعود ، وأرخى جانحيه رباب (٣)
وأحكم بين الأرض والافق موهنا عراك يرجّى غبّه ويهـاب (٤)

× × ×

سرى البرق وهاج السنا فتورت كوى في الضفاف أستجمعت وقباب
وطارت بألواح الزجـاج شرارة تمزق منهـا للظلام حجـاب
ورانت نضيد من غيـوم كأنمـا فجاج بـه مقـبّرة وشعاب (٥)
على الجانب الغربي للبرق دعوة لدى الجـانب الشرقي منه تجاب
تحلّب ضرع من سحاب وآخر وحـل وطاب مفعم ووطاب (٦)
مدى ليلة حتى إذا الفجر مسّها وبـدل منها صبغـة وخضاب
ودغدغت السعف المغني نسائم لطاف ، نديات الشذاة ، عذاب (٧)

---

(١) توارب سد .
(٢) الرزاح الأعياء والّلغاب : المضعف
(٣) الرباب : السحاب
(٤) الموهن آخر الليل وغبه عاقبته
(٥) ران غلب والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل
(٦) الوطاب السقاء
(٧) الشذاة : يريد الشذا وهو قوة الرائحة

وَنَقَّــلَ رُعيانُ الغيــوم قطيعها   إلى آخرٍ يُسقى بها ويُصاب (1)

تزحزح مركومٌ من الغيمِ وآنبرتْ   تَهادى رُبىً منسوفةٌ ، وهِضاب

وحالت سمـــاً مأهولةٌ فاذا بهـــا   لدى الصبحِ قفرٌ موحشٌ ويَباب

---

[1] يصاب : ينصب

الراعي

- نظمت والشاعر في طريقه إلى مدينة « علي الغربي » ، حيث كان يعمل بالزراعة ، اذ استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضر

- نشرت في ط٥٧ و ط٦٠ ج١ ، و « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

لفَّ العبــاءةَ واستقــلّا   بقطيعِهِ عجــلاً ومهــلا
وانصاعَ يسحبُ خلفَــه   ركْباً يعرِّسُ حيث حلّا (١)
أوفى بهــا رمــلاً يزا   حِمُ في الرمالِ السُّمْرِ صِلّا
يرمي بهــا جبــلاً فتــ   ـبعُ خطوهُ.. ويحطُّ سهلا
أبــداً يقــاسمها نصيــ   ـباً من شظيفِ العيشِ عدلا
يصلى كما تصلى الهجير   ويــتقي ثمَداً وضحلا (٢)
يــومي فتفهَمُ ما يريـــ   ـدُ ويرتمي فتهبُّ عجلى
وتكاد « تُعربُ » بالثُغا   ء « هلاً » و« حيهلاً » و« هلّا »
يقفــو بعين النِّســر تَرْ   قُبُ أجْدَلاً ـ ذئباً أزلّا (٣)
ويحوطُ كالأسدِ اجتبى   أشبالَهُ جدباً ومَحْلا
أوفى على روضِ الحيــا   ةِ يجوبُهُ حقــلاً فحقلا
وارتدَّ يحملُ ما يصــو   نُ ذماً وما أغنى وقلّا (٤)
« نايا » يــذودُ به الونى   ويلوِّنُ النّسقَ المُملّا
وعصــاً يهشُّ بها وير   قى ذروةً ويُقيمُ ظلّا

× × ×

(١) التعريس : نزول القوم من السفر في آخر الليل
(٢) الثمد : الماء القليل
(٣) الأجدل : الصقر . الأزل : السريع
(٤) الذما : بقية الروح

يا راعيَ الأغنامِ أنت   أعزُّ مملكةً وأعلى
لله مُلْكُكَ ما أدقَّ   وما أرقَّ وما أجلّا
يرويكَ مِن رَشَفاتِه   قمرُ السماء إذا أطلّا
ويقيكَ في وعثِ السُّرى   وهجُ المجرّةِ أن تضلّا
وتَلُمُّ في الأسحار عنـ   ـقودَ النجوم إذا تدلّى
أبداً تشيمُ الجوَّ تعـ   ـرِفُ عنده خِصباً ومَحْلا
وتكادُ تَعرِفُ وابلاً   حذقاً وترشفُ منه طلّا
تُزهى بأنَّ الأرضَ خضرا   ءُ زهتْ نبتاً وبقلا
وتودُّ لو حَنَتِ الفصو   لُ على الربيع فكنَّ فصلا
ولَوَ انَّ كلَّ الناسِ مثلُكَ   من غضارتِها تملّى
أعطيتَ نفساً لمّتِ الأ   جزاءَ حتى صِرنَ « كُلا »
وأسلْتَ « بعْداً » في غمارِ   الذكرياتِ فعاد « قبلا »
عُريانُ من « عُقَدِ » النفو   سِ عَصِلْنَ .. فاستعصين حلّا(١)
لم ترعَ من شجر التكا   لبِ وارفاً حقداً وغلّا
وجهلتَ مُترفةَ الحيا   ةِ تذوّبت تَكَلاً وذُلّا
لم تخشَ بؤسَ غدٍ يشو   هُ من جمالِ « اليوم » شكلا
لا تعرف « الأشباحَ » رعـ   ـناءَ الخطى شوهاءَ خجلى

---

(١) عصل: أعوج في صلابة خلقة

أطيافُكَ الزَّهر النديُّ — شذاً ، وألواناً ، وظِلّا

ومطارحُ «المعزى» نُعا — وِدُ عندَها وطناً وأهلا

وكسرْحِكَ الراعي تَعِنُّ — رُؤاك مُعلَمةً وغُفلا

ترتاد «مُعجمةَ» الدُّني — وتجوسُها فصلاً ففصلا

وتُسامِرُ النجوى تَعُبُّ — بكأسها نَهَلاً وعلَّا

وترى مُلَوَّنَهُ الطبيـ — ـعة إذ تَنُمُّ وإذ تَحلَّى

غَوْلَ الظلامِ إذا تعلَّى — وسنا الصباح إذا تجلَّى

× × ×

حُيّيتَ راعي الضأنِ يَر — عى ذِمَّةً كَبُرت و «إلَّا»

تلك الأمانةُ أودعتْ — أثقالَها كَفُوا وأهلا

كانت لَه غَلاً وآ — خرُ شاءَها للناس غُلَّا (١)

ما أقبحَ الدنيا إذا — ضلَّ الرُّعاةُ وما أضلَّا

---

(١) يريد غل الأولى : المغنم وبالغـل بالضم : القيد

نفسي !..

● نشرت في جريدة «الحرية» العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

نفسي ونفسُ المرء إنْ عدِمَتْ ما يُثيرُ فإنّها عارُ
لو كنتُ خصْمكَ كان مُطّلَبي أن لا يهُبَّ عليك إعصار
هل كنت إلا طينةٌ عفنتْ إنْ لمْ تمسَّكَ . من لظًى ، النار
أعزيزتي ظلّي مؤجّجةً تصليكِ أحقادٌ وأوغار
وتثيرُكِ الذِّكرى ولا عنتٌ يغني ولا حِقدٌ ولا ثار
إن النفوسَ يَزينُ أثرتَها عند الصّراعِ الحقِّ إيثار

قال ... وقلت ! ..

● نشرت في جريدة « الحرية » العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

ونجيٌّ مثلي غبيٌّ وحملُ الـ ـمره همٌّ المُغفَّلينَ أغباءُ
من أولاء الّذينَ يسخرُ راعٍ ورعايا منهم وذئب وشاء
قال : والحالُ ، قلتُ إنّي من حا لٍ هباءٍ خلوٍ كهذي براء
قال : والناسُ ، قلت شيءٌ هراء خدمٌ عندَ غيرِهم أجراء

تَغنيَ الدّودُ عن سواه بمـا ءُ وهُمْ منْ تواكُلٍ فقراء
ومُسيفقون يُنكرونَ على الصدّ ـر المعلى أن يحتويه سماء
الضّحايا لديهمُ النُّبغاءُ والبعيدون عنهُمُ العظماء
وقريبٌ منهم خنوعٌ وإسفا ف وكذْبٌ وغفلةٌ ومِراء

× × ×

قال لله أنتُمُ الشعراءُ عددَ الرّمْلِ عندكم أهواء
أمسِ والشعبُ كلّه معجزاتٌ الك واليومُ كلُّه أسواء
قلت مهلاً يا صاحبي ظلماتُ الـ ـليلِ في عينِ حالمٍ أضواء
أرأيتَ الكوّازَ أنفسُ ما يمـ ـلك ذخراً طينٌ خبيثٌ وماء
صانعاً منه ألفَ شكلٍ «جرارا» قائلاً في نُعوتها ما يشاء
يتغنّى بكوزهِ وكأنّ الـ ـكوزَ في الحسن كوكبٌ وضّاء
وكذا كلُّ خالقٍ يترضّى ما تبنّى وهكذا الشُّعراء

يا أمّ عوف ..

- نظمت عام ١٩٥٥ وكان الشاعر قد نزل وهو في طريقه الى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الارض ولقي منها كرماً وحسن ضيافة
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

يا « أمّ عوفٍ » عجيباتٌ ليالينا / يُدنين أهواءَنا القُصوى ويُقصينا
في كلِّ يومٍ بلا وعيٍ ولا سببٍ / يُنزِلنَ ناساً على حُكمٍ ويُعلينا
يدفِنّ شهْدَ ابتسامٍ في مراشفنا / عذْباً بعلقم دمعٍ في مآقينا
ويقترِحن علينا أنْ نُجرِّعَهُ / كالسمِّ يجرعُهُ « سُقراطُ » توْطينا

× × ×

يا« أمّ عوفٍ »وما يُدريكِ ماخبّأتْ / لنا المقاديرُ من عُقبى ويُصدرينا
أنّى وكيف سيُرخي من أعنّتنا / تطوافُنا ومتى تُلقي مراسينا ؟ !
أزرى بأبيات أشعارٍ تقاذفُنا / بيتٌ من « الشَّعَرِ المفتول » يؤوينا
عِشنا لها حِقَباً جُلّى نذلّلُها / فتجتوينا ونُعليها فتُدنينا (١)
تفتاتُ من لحمنا غضّاً وتُسغبنا / وتستقي دمَنا محضاً وتُظمينا (٢)
يا أمّ عوفٍ » حُرمنا كلَّ جارحةٍ / فينا لِنُسرِجَ هاتيكَ الدواوينا
لم يدرِ أنّا دفنّا تحتَ جانحِها / مطالعٌ ، يتملّاها براكينا

× × ×

يا« أمّ عوفٍ » بِلَوْحِ الغيب موعدُنا / هنا ، وعندك ، أضيافاً ، تلاقينا
لم يبرحِ العامُ يتلو العامِ يقذِفُنا / في كلّ يومٍ بموماةٍ ويرمينا (٣)

---

[١] تجتوينا تكرهنا تدنينا : تنزلنا
[٢] تسغبنا تجيعنا
[٣] الموماة الصحراء

زواحفاً نرتمي آناً وآونةً ... مصعّدين بأجواءٍ شواهينا

مزعزعين كأنّ الجنّ تسلمنا ... للرّيحِ تنشرنا حيناً وتطوينا

حتى نزلنا بساحٍ منكِ محتضنٍ ... رأدالضحى والندى والرمل والطينا (١)

مفيءٍ بالجواء الطلقِ منصلتٍ ... للشمس تجدع منه الريح عرنينا (٢)

خلتْ السماء بها تهوي لتلثمهُ ... والنجم يسمح من أعطافه لينا

فيه عطفنا لميدان الصبا رسناً ... كاد التصرّم يلويه ويلوينا (٣)

يا «أمّ عوفٍ» وما أمّ بنافعةٍ ... أم على عابثٍ رخصٍ لماضينا (٤)

على خضيلٍ أعارته طلاقتها ... شمس الربيع وأهدته الرياحينا (٥)

سالت لطافاً به أصباحنا ومشت ... بالمنّ تعطف والسلوى ليالينا (٦)

سمحٍ نجرّ به أذيالنا مرحاً ... حيناً ونعثر في أذياله حينا

أم على جائرٍ سهلٍ ويرشدنا ... وجائر القصد ضليلٍ ويهدينا

أم على ملعبٍ أن تستبدّ به ... ويستبد بنا أقصى أمانينا

مثل الطيور ومنذ ريشت قوادمنا ... نطير زهواً بما استطاعت خوافينا (٧)

---

[١] رأد الضحى ارتفاعه
[٢] الجواء في المعجم الواسع من الأودية
[٣] التصرم التقطع وهو هنا الابتعاد مدة
[٤] الرخص الناعم
[٥] الخضل الرطب
[٦] تعطف : تميل
[٧] ريشت قوادمنا نبتت وطالت زهواً ناشرين أجنحتنا أي نطير في سكون

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » وكاد الحلمُ يَسلبُنا ... خيرَ الطباع وكاد العقل يُردينا

خمسونَ زُمَّتْ مليئاتٍ حقائبُها ... من التجاريب بعناها بعشرينا (١)

إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتُها ... وإذ معاني الصِّبا فيها مغانينا

يا « أمَّ عوفٍ » بريئاتٌ جرائرُنا ... كانت ، وآمنةٌ العقبى مهاوينا

نستلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرِّجُهُ ... من الفحاوي ولا ندري المضامينا (٢)

ولا نُعاني طويّاتٍ معقَّدةً ... كما يحُلُّ تلاميذٌ تمارينا

نأتي المأتيَّ من تلقاء أنفُسِنا ... فيما تصرَّفنا منها وتَثنينا

إنْ نندفعْ فعفوٍ من نوازعنا ... أو نرتدعْ فمحضٍ من نواهينا

ما إنْ يرينُ علينا خوفُ منقلَبٍ ... ولا نراقب ما تجزي جوازينا (٣)

لا الأرض كانت مُغوّاةً تلقَّفُنا ... غدراً ولا خاتلٌ فيها يُداجينا (٤)

إذا ارتكسنا إغاثتنا مَغاوينا ... أو ارتكضنا أقلّتنا مَداكينا (٥)

---

(١) زمت شدت أي ملئت

(٢) الفحاوي جمع فحوى

(٣) يرين يغلب ويغطي

(٤) مغواة مبطنة بما يضر (٥) ارتكسنا : رجعنا مقلوبين مغاوينا : جمع مغوى يريد الغواية والضلال .
أقلنا مداكينا حملتنا خيلنا

أو أصبنا على غايٍ نحاولها | عُدنا غزاةً، وإن طاشت مرامينا (١)
كانت عاشنا شتّى وأعظمها | أنّا نخافُ عليها من تماوينا
واليومَ لم تألُ تستشري مطامحُنا | وتقتفيها على قدرٍ معاصينا
فما نعالجُ خرقاً من مهازلنا | إلا بأوسعَ منه في مآسينا
يا «أمَّ عوفٍ» أدالَ الدهرُ دولتنا | وعاد غمزاً بنا ما كان يزهونا
خبا من العمرِ نوءٌ كان يرزُمنا | وغابَ نجمُ شبابٍ كان يهدينا (٢)
وغاضَ نبعُ صفا كنّا نلوذ به | في الهاجرات فيَرْوينا ويُصفينا

× × ×

يا «أمَّ عوفٍ» وقد طال العناءُ بنا | آهٍ على حقبةٍ كانت تعانينا
آهٍ على أيمنٍ من ربعٍ صبوتنا | كنّا نجولُ به غرّاً ميامينا
كانت تُجِدُّ لنا الأحلامُ حاشيةً | مذهوبةً كلّما قُصّت حواشينا
كنّا نقول إذا ما فاتنا سحرٌ | لا بُدَّ من سحرٍ ثانٍ يُواتينا
لا بُدَّ من مطلعٍ للشمس يُفرحنا | ومن أصيلٍ على مهلٍ يُحيّينا
واليومَ نرقُبُ في أسحارنا أجلاً | تقومُ من بعدهِ عجلى نواعينا

× × ×

---

(١) غاي : جمع غاية
(٢) النوء المطر يرزم يشتد صوته

يا « أمَّ عوفٍ » كوادٍ أنت نازلةٌ — دمثاً ، فسيحاً ، نديّاً كان وادينا (١)
في مثلِ رملتكِ الحمراء زاهيةً — كانت تخبُّ « عفاريتاً » مهارينا (٢)
ومثلِ خيمتكِ الدكناء فارهةً — كانت ترفُّ على رملٍ صوارينا

× × ×

يا « أمَّ عوف » وما كنّا صيارفةً — فيما نُحبُّ ولا كنّا مُرائينا
لم ندرِ سوقَ تجارٍ في عواطفهم — ومُشترينَ مودّاتٍ وشارينا
لا نعرف الودّ إلا أنّه دنَفٌ — من الصبابةِ يعتاد المحبينا (٣)
فما نُصابح إلا من يُماسينا — ولا نُراوح إلا مَن يغادينا
يا « أمَّ عوف » ولا تغرُرْكِ بارقةٌ — منّا ولا زائفٌ من قولِ مُطرينا
غُفلاً أتيناكِ لم تعلقْ بنا غُرَرٌ — ولا حجولٌ وإنْ رقّتْ هوادينا (٤)
إنا أتيناكِ من أرضٍ ملائكُها — بالعُهرِ تُرجم أو تُرضي الشياطينا
إنْ لم يلُحْ شبحٌ للخوف يُفزعنا — فيها يلُحْ شبحٌ للذل يُصمينا
يا « أمَّ عوف » الأوهامُ مضلِّلةٌ — أمِ الأساطيرُ يُبدعنَ الأساطينا
مِنْ عهد « آدمَ » والأقوامُ مزجيةٌ — خوفَ الشرور ، الضحايا والقرابينا
أكُلّما ابتدعَ الانسانُ آلهةً — للخيرِ صيّرها شرٌّ ثعابينا ! ؟

× × ×

(١) دمث لين
(٢) المهارى والمهاري : جمع مهرة
(٣) دنف : مرض (لازمة من لوازم الصبابة).
(٤) الهوادي : الأوائل .

يا « أمَّ عوف » سئمنا عيشَ حاضرةٍ ... تَرُبُّ سقْطَينِ شرّيراً ومسكينا (١)

وحشٌ وإنْ روّضَ الإنسيُّ جاعحَها ... قفرٌ وإنْ مُلئتْ ورداً ونسرينا

ضحّاكةُ الثّغرِ بُهتاناً وحاماةٌ ... في الصدرِ للشرّ أو للبؤس تنّينا (٢)

وخانقاً من « قراميدٍ » يحوّطنا ... حوطَ السجون مناكيداً مساجينا (٣)

رانَ الخمولُ عليه واستبدّ به ... جذبُ الجواذب من هنّا ومن هينا

ولُقمةٍ ردّهـا ما نسترقّ بـه ... وما نكافح زقوماً وغسلينا (٤)

يا « أمّ عوف » وقد شِبْنا بمعتركٍ ... نرعى المقاييس منه والموازينا

عُمياً نَدور على مرمى حوافره ... معقودةً بتواليه نواصينا (٥)

ما انفكّ فحشُ تظنّيه يلاحقنا ... حتى عُدينا بفحشٍ في تظنّينا (٦)

فمـا نصدّقُ أفواهاً بألسنةٍ ... ما لم يقمّنّ عليهنّ البراهينا

ولا بأفئدةٍ حتى تعاهدنا ... بأن أنياطها ليست تعاينا (٧)

وقد بشمْنا بموُدٍ من مراتعنا ... يغثي النفوس وموُبٍ من مراعينا (٨)

---

(١) ترب : تربي السقط المولود قبل أوانه

(٢) التنين ضرب من الحيات

(٣) القراميد : جمع قرميد وهو نوع من الطاوق

(٤) ردها جعلها وصيرها . الزقوم والغسلين وردنا في القرآن . تعني الاولى شجرة تخرج من اصل الجحيم . وتعني الثانية ما اتصل من لحوم أهل النار ودمائهم

(٥) النواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس

(٦) التظني : الظن

(٧) الانياط : جمع نيط بفتح النون وهو العرق .

(٨) بشم : أتخم موذ مهلك موب ذو وباء

لا يلمسُ الروحَ فينا مَن يُصاحبنا ولا تحدُّ حدودٌ مَن يُعادينا
ولا ينمُّ بسرٍّ مَن يُضاحكنا ولا يَرفُّ بجفنٍ مَن يُباكينا
ولا تسيلُ على اللَّبَّات أنفسُنا إلا ظماً ثم تغشاها غواشينا (١)
وآنسٌ أنْ يَبسنا فهو مادحُنا أغمَّهُ أن نَمتْنا فهو هاجينا
يُطوي لِتامتَه شرٌّ يَحيقُ بنا حقداً وبُسمتها خيرٌ يواتينا (٢)
لم يَدرِ أنَّا على الحالين يُرمضنا مِن بؤسِ خَلْقٍ سوانا ما يُمضّينا (٣)
وأنَّا حين يُروي الناسَ نبعُهمُ نُروى بنبعِ هُمومٍ فُجّرتْ فينا
وأنَّنا نحسبُ الحالينَ من ألمٍ غَرثى عفاةٌ وإن كانوا قوارينا (٤)
لم يَدرِ أنَّ النفوسَ العامراتِ بُنى تبقى على نَكَدِ الدُّنيا عناوينا

× × ×

يا رملةَ اللهِ رُدّي عن تحيّتنا بخيرِ ما فيكِ من لُطفٍ وحيّينا
وسامرينا فقد ألوى بنا سمرٌ وطارحينا فقد عيَّتْ قوافينا (٥)
رُدّي بما وهبتهِ الشاءُ من وترٍ إذا تَغنّا ردّدته الروحُ تلحينا

---

(١) اللبات : جمع لبة وهي أعلى الصدر اللما : مقصور اللماء بغية النفس
(٢) يحوي يعطف
(٣) أرمض أحرق وآلم
(٤) الغرثى : جمع غرثان وهو الجوعان العفاة : جمع عاف وهو المحتاج . القوارين : جمع قارون
وهو الملك المشهور بالثراء الفاحش
(٥) ألوى : جف وذبل

ونبحةٍ من « كُليبٍ » خِلْتُ نبرتَها   من زُخرفِ القولِ تحريكاً وتسكينا

وخُطبةٍ تُسمِعُ الرهطينِ مُلْفِيةً   في الذئبِ والحَمَلِ المرعوبِ مُصغينا

تَعوي هزيعاً فردَّتْ عنه ثاغيةٌ   كانت تقول له « أمين » آمينا (١)

وحولَه الشاءُ والمِعزى مهوّمةٌ   تُزجي الأكارعَ ، أو تُرخي العثانينا (٢)

تهَشّ للمسرجِ فَيناناً وتُرعِدها   رؤيا تمثلُ جزّاراً وسكينا

أغفى وتَصَّبُ خيشوماً يُحِسُّ به   خُطى اللصوص ويستاف السراحينا (٣)

ولفّهُ وهجُ الأصوافِ يُوقِدُها   عن صرٍّ « كانونٍ » تنّوراً وكانونا (٤)

ويا بساطاً منَ الخضراءِ طرّزَهُ   صوبُ الغمامِ أفانيناً أفانينا

أوصِ المروجَ بنا خيراً لعلّ بها   من ضنكةِ الروح فينا ما يُداوينا

× × ×

جِئنا مغانيكِ نُسّاكاً يُبرّحهم   لُقيا حبيبٍ أقاموا حُبَّه دينا

ولاءَمَتنا شِعابٌ منكِ طاهرةٌ   كما تضمُّ المحاريبُ المصلّينا

لم ألفِ أحفلَ منها وهي مُوحشةٌ   بالمؤنسات ولا أزهى ميادينا

ولا أدقَّ بياناً مِن مجاهلها   ولا أرقَّ لما توحيه تبيينا

(١) الهزيع القطع من الليل .
(٢) العثانين : جمع عثنون وهو اللحية
(٣) يستاف : يشم . السراحين الثعالب
(٤) الكانون الأول الشهر والثاني : الموقد .

حتى كأنَّ الفجاج الغُبر تفهمُنا ... والمبهمات من الوادي تُناغينا (١)

تجاوبت بصدى الدُّنيا مفاوزُها ... واستعرضت من بني الدنيا الملايينا (٢)

وانساب حشدُ الرمال السافيات بها ... يُحصي الأناسيَّ منها والأحايينا (٣)

كم لمَّت الشمسُ أوراساً وكم قطفت ... من الأهلَّة عرجوناً فعرجونا (٤)

وكم حوت من ربيع الدهر أخيلةً ... قطِرْنَ رعباً، وأفراساً فُرِّينا (٥)

أحالها النور شيئاً غيرَ عالمها ... حتى كأنَّا بوادٍ غيرِ وادينا

حتى كأنَّا ـ وضوءُ البدر يفرشها ـ ... نمشي على غيمةٍ منه تماشينا

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين

(٢) المفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء

(٣) السافية : المتحركة الأحايين : الأزمان

(٤) الأوراس : جمع ورس وهو نبت أصفر العرجون : عذق التمر اذا يبس

(٥) أخيلة : بدليل وجود أفراس في الشطر الثاني يريد بها الخيل

الأرض .. والفقر ..

● نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ ، على أثر قراءة الشاعر كتاب « الارض والفقر » في الشرق العربي وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف فظيع الى جانب ما تموج به البقاع العربية من كنوز دفينة .

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ .

وقِفْ من الحقِّ للداجين نبراسا ... وأقرعْ لإيقاظ أهلِ الكهف أجراسا

وأعطِ اليراع كما عوّدْتَ حرمته ... وأملأْ مما يُخلِد القرطاسَ قرطاسا

يا منصفَ الناس في همٍّ وفي ألمٍ ... أمِنْ - لك الخير - فيما ينفع النّاسا

أنِرْ دروباً دجتْ حتى كأنَّ بها ... وحشاً من الفقر والإذلال فرّاسا (١)

قرأتُ « سِفرك » وضّاحاً تُليح به ... للناس من جذَوات الحقِّ نبراسا

«والأرضُ والفقرُ» عندَ ان التقى طرفٌ ... يُحيي بآخر يُردي النّسْل والباسا

قرأتُه فكأنّ الأرضَ تُطلِعُ لي ... غولاً يجوب رياحيناً وأوراسا (٢)

وطاف بي طائفٌ من أمسٍ مزدهراً ... يُشيع في الشّرق أعياداً وأعراسا

هذي القفارُ تلوحُ اليومَ موحشةً ... في أمسِ كانت أفانيناً وأغراسا (٣)

كانت جِناناً رُواءُ العدل ينفحُها ... عطراً ويملؤها بِشراً وإيناسا

طابتْ رخاءً فطابَ المُلك مجتمعاً ... منها ، وطابت نفوسُ القوم إحساسا

حتى إذا اجتاحتِ الأطماعُ ساحتَها ... تُجيل فيها من الإدقاع أفراسا (٤)

وحطّها الظلمُ من علياء عزّتها ... وسامَها الخسف إفقاراً وإبلاسا (٥)

ومزّقتْ سوبَ شتّى أواهلَها ... وفرّقتهُن ألواناً وأجناسا (٦)

---

(١) الفراس كثير الفرس وهو القتل

(٢) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر

(٣) أفانين جمع أفنان وأفنان جمع فن وهو الغصن

(٤) الادقاع الفقر الشديد

(٥) الابلاس الانكسار والاذلال

(٦) الأواهل جمع آهل وآهلة ويريد السكان

في حين راحت بما اشمّت وما اترفت   تزهى «خضيراء» نشوى تنعط الرّاسا (١)
عادت يباباً كأن الموت يحضنها   كما تحضن أجـداثاً وأرماسا (٢)

× × ×

ويا أميناً على النجوى اذا افتقدت   ممالك خانها الحرّاس حرّاسا
هز «المسوسين» على النقد يوقظهم   وعظ فقد يعظ التأريخ سوّاسا
ترجم لنا نقدات القوم نلقف بها   عند الصّراع متاريساً وأتراسا (٣)
إن يجلف الحق أو يدرد فإن بها   فيما تقوّم أظفاراً وأضراسا (٤)
خير الاكف يد بالخير مترعة   تنضو عن الشعب أسمالاً وأدراسا (٥)
إنّا لنبذل حكي نعمي بصائرنا   عن الحقائق ميزاناً ومقياسا
فبالعباقر يوم السّلم «أحمرة»   وبالمغاوير يوم الحرب أنكاسا (٦)

---

(١) أنعط : رفع ـ وقد استعملها متعدية
(٢) الأجداث والارماس القبور
(٣) الاتراس جمع ترس وهو الدرقة .
(٤) ان « يجلف الحق » بمعنى ان تسقط أظفاره بحكم من تسلط الباطل برهة من الزمن ، وجلف الظفر أسقطه . والاجلف من سقطت أظفاره و « يدرد » بمعنى ان تسقط أسنانه وأصله الدرد وسقوط الاسنان ومعناه هنا كمعنى الاجلاف وهو العجز والضعف
(٥) الادراس : جمع الدارس وهو الخرب
(٦) الأحمرة : جمع حمار . والانكاس : جمع نكس وهو الجبان

ونَنصِبُ الوَهْمَ سلطاناً ونمنحُــه   بيدَ المذلّةِ إخلاصاً وإســلاسا (١)
ونُلهبُ المصلحينَ الغُرَّ مثلبةً   ونستزيدُ من الوسواسِ خنّــاسا
ليتَ الكَفافَ ،ومثوى الطُّهْرِ مرجمةٌ،   أنْ لا نميزَ على الأطهــارِ أرجاسا
ترجمْ لنا نقَداتِ القوم تُلْقِ بها   على السَّفينةِ تهبَّ الريحِ أمراسا (٢)
وصُبَّ حكماً بلّت الأنواءُ مجدبةً   وطِبْ كما عَبِقَ الرَّيحانُ أنفاسا

(١) في هذين البيتين تعريض بتسلط الاوهام على المجتمعات العربية ، وبتقويتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والضالين في ركابهم بغية ابقاء الشعوب فريسة لهذه الاوهام والخرافات وفي ذلك ضمان لهم وللاستعمار باستغلالهم واعتراف خيرات المجتمع وان المصلحين الجريئين على نسف هذه الاوهام يلاقون العنت والارهاق فيما يسلط عليهم من اصناف العذاب والارهاب وفيما يغري به المترخصة ضمائرهم لسبهم والنيل من كراماتهم .

(٢) الامراس جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل والمعنى ان النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطيء

خلفت غاشية الخنوع ..

- ألقيت في الحفل المهيب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالا بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي وكان الشاعر ممثلاً للعراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري وقد اضطر الى الاقامة في سورية قرابة عام ونصف العام من جراء تنمر المسؤولين آنذاك وحنقهم بسبب من هذه القصيدة وكان طوال هذه المدة ضيفاً على الجيش السوري

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خلّفت غاشيةَ الخنوع ورائي   وأتيتُ أقبس جمرةَ الشهداء

ودرجتُ في دربٍ على عَنَتِ السُّرى   ألقِ بنـور خطاهمُ وضّاء

خلّفتها وأتيت يعتصرُ الأسى   قلبي وينتصب الكفاحُ إزائي

وحمدتُ نفساً حرةً لم تنتقص   شهدَ الوفاء بملقم الإغراء

صبغانِ بأتلقان ما عصفَ الدّجى   بالناس لونُ سناً ولونُ دماء

بلدان فجراً صادقاً حلوَ السّنا   خضِلَ الظلال منعّمَ الأفياء

من عهد « قابيلٍ » وكلُّ ضحيّةٍ   رمزُ اصطراع الحقّ والأهواء

ومرارةُ الثكل المقدّس إرثةٌ   من « آدمٍ » جاءت ومن « حوّاء »

وفظاعةُ التاريخ بلوى فكرةٍ   تهدي السبيلَ بفكرة عمياء

قد قلتُ للإلفِ الخدين يدلّني   أنّى تكون معالمُ الفيحاء ؟

قف بي على النّسر الخضيب ولُمّ لي   منه نسيلَ قوادمٍ حمراء (١)

وتخطّ بي أرضاً تعفّرَ فوقها   ملكُ السماء مدوّخُ الأجواء

قف بي فلست بمأتمٍ لرثاء   أيُهانُ عُرسُ رجولةٍ ببكاء

قف بي ألمّ هنا قوافيَ جمّعت   للمجدِ من ألفٍ به أو ياء

أنا لا أرى العصماء غيرَ عقيدةٍ   منسابةٍ في فكرةٍ عصماء

هذا أنا عظمُ الضحيّةِ ريشتي   أبداً ولفحُ دمائها أضوائي

---

(١) النسيل : ما سقط من ريش الطائر

أستلهم النغمَ الخفيَّ بموجٍ في ... جرح الشهيد بثورةٍ خرساء
وأحسُّ أن يدَ الشهيد تجرُّني ... لتلُفَّني وضميرَهُ بـرداء
هاتيكَ أبياتي يصوغ خيالَها ... دون « العناصر » عنصرُ الأرزاء
وأولاء أزهاري يُرعرع نشأها ... نبعُ الأسى وخميلةُ الضراء
كسبيكةِ الإبريز تعدل قوَّةُ الشهداء فيها رقَّةَ البؤساء
قالوا قرابينٌ ، فقلتُ أرادها ... للأرض مَن وصَّى بها لسماء
عُنيَ الالهُ بها فصيَّرَ أمرَها ... للناس في أخذٍ لهم وعطاء
واختارَ للفديِ المفضَّلِ صفوةً ... من ناهضينَ بثقله أكفاء
يهبونَ أرواحاً فتنهضُ أمَّةٌ ... شمَّاء مُرسَاةٌ على الأشلاء
وأثابهم عنها الخلودَ فهما هم ... نُصُبٌ شخوصٌ في عيون الرائي (١)

× × ×

عدنانُ إنَّ دماً وهبتَ رسالةٌ ... أنا من صميمِ دعاتها الأمناء
آمنتُ بالحمر النوافح في الثرى ... يبساً ، أريجَ الواحة الخضراء (٢)
المهدياتِ العُمْيِ أيَّةَ رؤية ... والمسمعاتِ الصمِّ أيَّ دعاء
والمنزلات على المدى سُوَرَ الهدى ... ورسالةَ الآباء للأبناء

(١) النصب بضمتين : جمع نصاب كالانصاب وهي التماثيل
(٢) يريد بـ « الحمر » : الدماء

والجاعلات « الجبل » جسر رديفه ... وبنيه للآتين رمز فداء
آمنت لا وحي العقيدة وحدها ... لكن بما أسلفت من خلصائي
آمنت إيمان الحجيج بقصده ... فهناك لي جدث على البطحاء (١)
آمنت إيمان النهار بشمسه ... فلقد غمرت بنورها الوضاء
آمنت إيمان الدماء بنفسها ... فأنا الصبيغ بها صباح مساء

× × ×

عدنان لو أفضى اليك ندائي ... ولو استمعت للهفتي ودعائي
ولو انعطفت الى أحبتك الألى ... يتصيدون رؤى القريب النائي
أطريك لو أنجاك مطر من أذى ... ولو استردك سائلاً إطرائي
عدنان يا لطفا تفجر عن دم ... يا جدولاً ينساب في صحراء
يا ضحكة الفجر الندي تهشمت ... بنعيب فوهة بومة نكراء (٢)
قالوا أتعرفه ؟ فقلت وكنهه ... عرفان نور الشمس باللألاء
ولرب أرواح تذيع صفاتها ... حتى وان عريت عن الاسماء
يا أيها البطل الموحد أمة ... بدمائه ، قدست من بناء
أسلفت للاجيال خير عطاء ... ولقيت من عقباك خير جزاء

(١) اشارة الى قبر أخيه الشهيد « جعفر الجواهري » في النجف

(٢) يريد بنعيب فوهة البومة النكراء ، أزيز الرصاص الذي انطلق من مسدس القاتل الاثيم

وأقمتَ من ذكراكَ مزحفَ فيلقٍ   في كلّ معركةٍ وخفقَ لواء
اليومَ تحصدُ أمّةٌ حُلوَ الجنى   ممّا زرعتَ بها من الخلفاء
الحارسينَ الشعبَ من أعدائه   والشعبُ يحرُسهم من الأعداء
والشاربينَ بمثلِ ما يسقونه   بالحبّ صُنْعَ النُخبةِ النُدَماء
عدنانُ لا ثأرٌ فأنت مبرّأ   من ضغنةٍ عفٌّ عن الجبناء
كفّتِ الجريمةُ خزيةٌ ونكايةٌ   لمذَبينَ بجرمهم تعساء
عدنانُ ما جدوى قصاصك من يدٍ   ألوى بها مستعمرٌ ، جذّاء (١)
عدنانُ ثأركَ أنْ تطوّحَ أمّةٌ   بركائزِ الوحينِ للعملاء

× × ×

عدنانُ أنطقْني فقد خنقَ الشجا   بفمي البليغِ مقالةَ البلغاء
حاسبتُ نفسي والأناة تردُّها   في معرضِ التصريح للإيماء
بني لُعنتِ فلستُ منكِ وقد مشى   فيكِ الخمولُ ولستِ من خلطائي
ماذا يميزكِ والسكوت قسيمة   عن خانعٍ ، ومهادنٍ ومرائي
أبأضعفِ الإيمانِ يخدع نفسَهُ   من من حبّ الموت للضعفاء ؟
أيرُمُ من شفقٍ على عذباتها   نضحتْ أماني عزّةٍ وإباء ؟
خطّي النقاطَ على الحروف وأوغلي   في الجهر ما وسمتْ حروفُ هجاء

---

(١) جذاء : مقطوعة

ما أنتِ إذ لا تصـدّين فواحشاً ... إلا كراهيةٍ عن الفحشاء

× × ×

أضحيّةَ الحلفِ الهجين بشـارة ... لكَ في تكشّفِ سوءة الهُجَناء (١)

أسطورة «الأحلاف» سوف يمُجّها التا ... ريـخ مثـلَ خرافة « الخلفاء »

سرعان ما تنهـدُ بعـد أوارةٍ ... تمضي العيونَ كفحمة الطَّرفاء

قالوا « تعاقـدنا » فقلتُ هتتمُ ... بجرانِ فرطِ خنسـاً بفرطِ غباء

واهُزأة الأحـلاف بين مسخَّرٍ ... ومسخَّرين ، وسيّـدٍ وإماء

يا من رأى « حلفاً » عجيباً أمرهُ ... بـين الثرى وكواكب الجوزاء

وتعلّقت هزءاً على أضوائـه ... بنيوبِ ذؤبانٍ أكارعُ شاء

× × ×

هاتيـكَ أنعم حلفةٍ وإخـاء ... إعصار طاعونٍ وريح وباء

وعصارةٌ للرجس تنـفُ ما ابتنى الأجـدادُ من أكرومةٍ وحياء

وجيوشُ بغيٍ تستعينُ بمثلها ... من خائني وطنٍ ومن دخلاء

نسجوا نسجَ العنكبوتِ وها همُ ... منـه بليلـةِ حـاطبٍ عشواء

واهي الخيوط يشفُّ عمّا تحتـه ... فكأنهم منـه بغير غطاء

---

(١) المقصود هنا هو « حلف بغداد » الذي كان الفقيد في جملة الاحرار العاملين الذين يناصبوه وعاقدوه العداء

واعتاصَ رتقٌ فتوقـــه حتى مشى   سأمُ الكلال على يدِ الرُّقـَــاء

× × ×

دوّى على المستعمرينَ صــواعقاً   وعيُ الشعوب ويقظــةٌ الدَّهماء
وتكشّفوا عَرِبــاً على أضوانهــا   مثـلَ اللصــوص بليلــةٍ قمراء
وتقيّحت مــن زمنــةٍ فتعفّنت   بصــديدهن ضمــائرُ الأجَراء
فهمُ كفاجرةٍ تغطّي جهــدَها   صدقَ الفجور بكاذبِ الخُيَــلاء
وهم كخرقــاء تُنَقّش عهنهـــا   صيفاً وتَنقض غزلهــا بشتاء (١)
وهم يرمُّونَ الحقــائبَ خشية   من فجأةِ الأقــدارِ كالنزلاء
ستُعَدُّ في غدِ القريبِ كتائبٌ   لحتوفِ معتصمينَ كالزبــاء
ستدوسُ أقدامُ الشعوب كخرقةٍ   مهروءةٍ مَن كانَ ســوطَ بــلاء
سيرَوْن كيف تجيدُ في إبانهــا   صنع المعــاجز جمرةُ الغضــاء
سَــيرى عَتــادُ الأجنبيَ بعيبــه   مرمى عقيــدةِ أمّــةٍ عزلاء
ســتعود تصهرَ طلقةٌ وقــذيفة   ترمي الطغاةَ سلاســلُ السجنــاء

× × ×

عوّذتُ « جِلّقَ » بالضحايا جمّةً   من كيدِ همّازٍ بهــا مشّاء
مــن سائرين القَهقَرى لم يعرفوا   بين الجهــات الستَ غــيرَ وراء

---

(١) العهن: الصوف

عوّذتُهـــا بأغرَّ أبلـــجَ مُصلَتٍ   كالسَّيف «شكري» كاشفِ الغمّاء(١)

بالحامــل الأعباء يشمخُ فوقهـــا   أصــلُ العُروبةِ أثقـــلُ الأعباء

بمسعّرِ الجمراتِ يحـــدو أمّـــةً   لم تخلُ في الأزمات مِـــن حدّاء

عوذتهـــا بشبيبةٍ ، رأد الضحى   مِـــن بعضها ولطافـــةُ الأنـــداء

عوّذتُهـــا بـالمالكيّ ورهطــــه   من صفوةِ المُقتَـــداء والزّعمـــاء

مِـــن ناذرين نفوسَهم لم يعرفوا   فيهنَّ غـــيرَ فريضـــةٍ وأداء

بشُراةِ موتٍ يزحفـــون إلى الوغى   زحفَ الحبيبِ لموعـــدٍ ولقـــاء

وبراقدٍ في « ميســلونَ » وطيفه   متقـــلّ ينهى عن الإغفـــاء(٢)

× × ×

يا شامُ يا لمحَ الكواكب في دجى   يا موكبَ الأعراس في صحراء

يا موئل الذكرى يغطّي أرضَهـا   وسماءها حشـــدٌ من الأصـــداء

يا أمَّ « أقيالٍ » ومدرجَ أمّـــةٍ   وعرينَ أشبال وكهفَ رجاء (٣)

يا أختَ « غسّانٍ » ينادمُ رهطَه   يوماً بجلّقَ ـ سيّدُ الشعراء ـ (٤)

يا بنتَ « مروانٍ » يركزُ رايـةً   حمراءَ فـــوقَ رمالكِ السمراء

---

(١) يريد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية يومئذ

(٢) يريد بالراقد في « ميسلون » الشهيد البطل القائد السوري « يوسف العظمة » الذي قتل على أبواب دمشق وهو يصد الجيوش الفرنسية المحتلة الزاحفة اليها .

(٣) الأقيال : جمع قيل ويريد السادة

(٤) المراد بـ « سيد الشعراء » حسان بن ثابت

يا ملعبَ البيضِ الغرائرِ يمّحي   يومُ الغرامِ به بيومِ لقاء

أبداً يضوع به لفتيانِ الحمى   غَزَلٌ يذوبُ على لظى الهيجاء (١)

جَللٌ العُلا أبنيتِ من أشلاء   أرُفعتِ فوقَ جماجمٍ ودماء ؟

لله أنتِ أكلُّ يومكِ حاشدٌ   برجولةٍ ومروءةٍ وفَتاء ؟

في أيِّ جوٍّ عابسٍ لم تُسفري   ريّا الجنانِ نديّةَ الأضواء ؟

وبأيِّ سوحِ مكارمٍ لم يرتفع   عَلَمٌ عليكِ مثلّثُ الأجزاء ؟

اليومَ عيدُ الواهبين ، وفي غدٍ   عيدُ الفتوح ، وأمسِ عيدُ جلاء

قُدُماً دمشقُ لسُنّةٍ عوّدتِها   في الحمدِ من عودٍ على إبداء

أفزعتِ من ثقلِ الخطوبِ سياسةً   بشآمةً ونُتِجتِ من عشراء

سلمتْ يداكِ فقد قسوتِ عليهما   في عصرِ رأسِ الحيّةِ الرقطاء

لم يبقَ منها غيرُ سؤرِ حشاشةٍ   يُلوى بها ذنبٌ وغيرِ ذماء

أنهي فديتُكِ أمرَها وتخلّصي   منها ومن قشرٍ لها ملساء

وتحضّني جيلاً أسلتِ لرعيه   خيرَ الصدورِ وأكرمِ الأثداء

رُدّي الأمانةَ ينشرُ بنورها   « عدنانُ » وهو بلُجّةِ الظلماء

أنفاسُكِ الروحاءُ مِن جنّةٍ   للمجدِ من أنفاسكِ الصعداء

يا كوكبَ الشهداء شكوى مُرّةٌ   لك ترتمي من كوكب الشعراء

---

(١) يضوع : ينتشر .

قسماً بقبرك وهي حِلفةُ صادقٍ … أجلى بياناً من أجلِّ ثناء
ما ضيعةُ الشهداء في أسر الرّدى … كمناعةِ الشهداء في الأحياء
في كلِّ يومٍ مِيتةٌ ملحودةٌ … بالصَّبرِ أونةً وبالإغضاء
وبكلِّ زاويةٍ ضميرٌ يلتوي … ليَّ الطعين بحربةٍ عقفاء
أبداً تنزُّ دماً جراحُ كرامةٍ … هانتْ هوانَ الجرحِ في عجماء (١)
حسْبُ الكريم من الأذى إحجامه … حتى عن الشكوى من الإيذاء
وكفى الشجاعَ رويّةً وعزيمةً … ذلاً تُمنّي عيشةِ الجبناء
وسُقيتَ من وعي البلاد وعزّها … ما يصطفيكَ بروضةٍ غنّاء

---

(١) العجماء البهيمة

قصــة ..

● نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ وهي قصة شاخصة بواقعهـا وشائعة « بَطَلَيها »

● نشرت في ط ٥٧

قال طفلي — وقد رميتُ بقاعٍ	وتلاقَتْ عليَّ شتى البقاعِ
لزَّني في العذابِ حاكمُ « بغدا	دَ » بأمرٍ من أجنبيٍّ مُطاعِ
واجتواني حُكّامُ « مصرَ » ولبنا	نَ « يخافون مِقولي ويَراعي (١)
كنتُ أنّى حللتُ ثمَّ وعنّا	منْ عُتوِّ الوُلاةِ ضيفَ السِّباعِ :
أبي كيفَ يستجيبُ لكَ الرز	قُ وقد جانبتْكَ شتّى الدواعي
ولديكَ الحملُ المطوّحُ ما كا	نَ لحُرٍّ سواكَ بالمستطاعِ
عن حرامٍ أم عن طماعٍ ولم تعـ	ـرفْ حراماً ولا خسيسَ طماعِ

× × ×

قلتُ إحفظْ عنّي حديثَ الطِباعِ	ومداها في رفعةٍ واتّضاعِ
أنا سمّيتُ شاعرَ البلدِ الأو	حدِ ملءَ الأفواهِ والأسماعِ
كلُّ عرسٍ أنا « المغني » وفي كلِّ عزاءٍ أنا الهتوفُ النّاعي
كسرَ الموتُ من جناحي وطاحت	في سبيلِ الذيادِ عنهُ ذراعي
وحُرِمتُ النعيمَ مدَّ جناحيـ	ـهِ - يقيني ومنْ معي - كالشراعِ
عن يميني وعن شمالي عِزِينٌ	شِبْهُ ناسٍ شتائتٍ أوزاعِ (٢)
فيهمُ الصّاحبُ المداجي ، وخدْنٌ	يومَ خمرٍ ، وتوأمٌ في رضاعِ

(١) اجتوى : كره
(٢) عزين : فرق وجماعات

أيسروا ، مُؤْثرينَ إرضادةَ الوا   ني على شِقْوَةِ الكَمِيِّ الشُّجاع!
وحَوالَيَّ كلُّ مُنتفِـخِ الأو   داجِ من فَرْطِ بِطْنَةٍ وارتياع (١)
كلُّ مستقبِحِ القَذالين غطَّت   جدَّةُ العيشِ منه نُكْرَ الضياع (٢)
وبهم أوْقَتْ به غفلةُ الدهـ   ـرِ على أيِّ مركبٍ ومتاع
من قصورٍ ومن حبورٍ ، ومن ميـ   ـسورِ جاهٍ ، ومن قُرىً ، وضِياع
وأنا عندهم أسيرٌ على فر   طِ اختلافٍ في زحفِهم واندفاعي
أشتكي صادقاً ويشكونَ عن كِذ   بٍ - بلاداً تُوهِبَتْ - وخداع
لم يمرُّوا يوماً ببابي كأنْ لم   تكُ بابَ العُلى وغُرَّ المساعي
وكأنْ لم تُداوِ منهمُ نفوساً   وبِئَتْ جمرةُ القصيدِ المُذاع (٣)
وكأنْ لم يَدْروا بأنّيَ لو شئـ   ـتُ لأنزلْتُ في جِنانٍ وساع

× × ×

أنا خَصْمُ الإقطاعِ والإدقاعِ   وكثيرٌ في ذلكُمْ أتباعي
لم أدَعْ منهُ مقتَلاً لم أمرِّغـ   ـهُ بسهمي، ولم أطُلْهُ بباعي (٤)
وغريبٌ جمُّ البداعةِ والأبـ   ـسامُ تأتي غرائبَ الابداع

---

(١) الأوداج : عروق في العنق
(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس
(٣) وبيء : اصابه وباء
(٤) أطوله : يريد أفوقه

أنْ يَقيني شرُّ احتياجي إلى الأد … نينَ « شيخٌ » في ذرْوةِ الإقطاع

لا أسميـــه إنّه يمقتُ « التم … جيدَ » من بائعٍ ومن مُبتاع !!

كانَ يسعى إليَّ إذْ لا صديقٌ … بِمُوَاتٍ ولا قريبٌ بساعي

كانَ يهتزُّ مُشرِقاً بينَ موقيـ … ـهِ ضميرُ المولَّهِ المُلتاع

كانَ ينتصبُ في الدياجرِ سوداً … مُطلّكاً مثلَ كوكبٍ مُنصاع

كانَ يبدو كأنّه من حياءٍ … وحياءٍ ونخوةٍ ، في صِراع !

كانَ يُوحي لحنَ الوَفاء ويستو … حي صداهُ ، حلْوَ اللّقا والسّماع

كانَ محضَ النّجارِ ، والحبِّ ، والإعـ … ـزازِ والصمتِ كانَ محضَ الطباع !(١)

كانَ يُبقيا النماذجَ الغرَّ من فُرْ … سانِ يومي أكرومةٍ وفِراع

قالَ طفلي أذلكَ المَلَكُ النا … زِلُ صُبحاً مع النّدى والشُّعاع ؟

الّذي كنتُ أرتمي منهُ في نو … مي بمَرْجٍ رحْبِ الظِلالِ مُشاع ؟

المليحُ السرورِ واللُّطفِ في الأنـ … ـفُسِ غمّتْ من كُربةٍ وارتياع ؟

قلتُ بلْ ذلكَ الكريمُ الواعي … يتقصّى أمرَ الكريمِ المُضاع !

ليس يُعفي ندى الكريمِ دُجى اللبـ … ـسِ ولا صمتُه مِن الإشعاع

---

(١) النجار : بالكسر الأصل

الجزائر

- نظمت بدمشق عام ١٩٥٦ بمناسبة اسبوع الجزائر الذي أقيم في سورية
- نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

رِدي علقمَ المـوتِ لا تجزعي   ولا ترهبي جمـرةَ المصرعِ

فما مُعمَّرتْ جمَراتُ الكفا   حِ لغيرِ خليقٍ بهـا أروعِ

ولا تهِني أن سومَ الفخـا   رِ يشِقُّ على الهَيِّنِ الطيِّعِ (١)

دعي شَفَراتِ سيوفِ الطغـاة   تُطبِّـقُ منكِ على المقطـعِ

فأنشودةُ المجـدِ مـا وُقِّعتْ   على غيـرِ أوردةٍ قُطَّـعِ

وخلّي النفوسَ العِذابَ الصِلابَ   تسيلُ على الأسَـلِ الشُرَّعِ (٢)

فـاريـةُ العَـسلمِ المستقـلّ بغيرِ يـدِ المـوت لم تُرفـعِ

وشُـدّي يـداً لمجرِّ النجـوم   وأخرى إلى الجـدَثِ البلقـعِ

فأنكِ والموتُ دونَ الحيـاضِ   صِنوانِ للشرفِ الأرفـعِ

رِدي علقمَ الموت بئسَ الحيـاة   تُرنَّقُ بالذلِّ مِن مَكرعِ (٣)

× × ×

« جزائرُ » يا كوكب المشرقِ   ن دجا الشرق من كُربةٍ فاطلُعي

ويا عَقِبَ العَرَبِ المُغرِبين   أعيدي صدى « عُقبةٍ » تُسمعي (٤)

أجـدّي عهـوداً عفتْ وابعثي   نوافحَ من سِفرها المُشبعِ

---

(١) سوم الفخار : طلبه

(٢) الأسل : الرماح والشرع : المشروعة أي الممدودة

(٣) ترنق : تكدر

(٤) هو عقبة بن نافع البطل والقائد العربي فاتح بلاد المغرب

إذ الحـقُّ يغمُر من بلقعٍ ⠀⠀⠀ رُبى الخلدِ في مسكه الاضوع (١)

وإذ « يثربٌ » تُلهب المشرقيـ ⠀⠀⠀ ـن بالعبقريّ وبالالمعي (٢)

وإذ يـهزأ البـدويُّ الأميـ ⠀⠀⠀ ـنُ من تاج « قيصرَ » أو « تُبّع »

وإذ حُورُ « أندلُسٍ » تُصطفى ⠀⠀⠀ لرُودِ أعاريبَ في « الأجرع »

وإذ غُـنٌّ أغياضهـا تستميـ ـنُ قفراً يبيسـاً بـلا أزرُع (٣)

و « روما » تُكَبُّ على وجهها ⠀⠀⠀ وتمسحُ من خدّها الأضرع

تُكفكفُ ذيـلاً أثار العجا ⠀⠀⠀ جَ على مغرب الشمس والمطلـع

تُطالـعُ بالمـوت في يقظـةٍ ⠀⠀⠀ وفي النـوم بالشبـح المفزع

وتُقصَـدُ أعراقُهـا لا الحريـ ⠀⠀⠀ ـرُ نطعٌ ولا الكأس للمترع (٤)

وتُطعَنُ في « جِلّقٍ » بالفؤاد ⠀⠀⠀ وتُمنى بـ « وهران » في الأذرُع

ففي البـرِّ موتٌ بـلا مهربٍ ⠀⠀⠀ وفي البحر مرسًى بـلا مَقلـع

× × ×

« جزائرُ » يا جدّثَ الغاصبين ⠀⠀⠀ بُوركتِ في الموت من مربع

ويا نبعةَ الصُّبُرِ الصامدين ⠀⠀⠀ لوتهـا الرياحُ ولم تُقْطَع (٥)

---

(١) المعنى الاشارة الى الانبعاث العربي في عهد الرسالة المحمدية وانتشار بلاد المشرقين ومواسمها وجناتها بنور الثقافة والحضارة المنطلق من جزيرة العرب القاحلة البلقع

(٢) يثرب المدينة

(٣) الغياض : جمع غيضة وهي مجمع الشجر والغن : جمع غناء

(٤) النطع : الفراش الذي يفرش لذبح القتيل

(٥) الصبر بضمتين : جمع صبور

تعاصتْ فلم تُعطِ من نفسها ... لنكباءَ مجنونـةٍ زعزعِ
رثي فنـاطَ رجـاء الشعوبِ ... وموتَ الطواغيـث أن تُفزعي
« جزائرُ » ما أنتِ مجذومـةٌ ... ولا أنتِ بالوِترِ لم يُشفَـعِ
ولكنْ مُنى أمّـةٍ والصميمُ ... وذوبُ حُشاشـتِها أجمـعِ
« جزائرُ » دارت بمسـتعمِرٍ ... رحى مَن يضرِّسْ بها يَهلَعِ
طحونٌ تُذرّي هشيمَ العتاةِ ... على مُصطلى نارِهم مُدقعِ
وآذنَ فجرُ الشـعوب الهتو ... فُ ينشقُّ عن يقظةِ الهُجَّـعِ
وكان النضالُ صدًى يختفي ... ويُخنَقُ في زحمـةِ المدفـعِ
فها هو ذا دارةٌ للنجـو ... مُ تَسبح في فلكٍ أوسـعِ
وكان المناضـلُ في لجّـةِ العبابات ينـداحُ كالقوقـعِ (١)
فها هو فيمـا يهمُّ الحيـاةَ ... والناسَ كالكفِّ والإصبَعِ
« جزائرُ » سامَكِ خسفَ الهوا ... نِ شرعٌ لمثلكِ لم يُشرَعِ
وسِـفرٌ بـه المُثُـل الصالحا ... تُ رُدّتْ إلى الخُلُقِ الأوضعِ
أُذيلتْ صحائفـهُ النيِّـرا ... تُ وديستْ وليثتْ بمُستنقع(٢)
مشتْ لكِ « باريسُ » أمُّ الحقو ... قِ ! وحشاً يدبُّ على أربعِ

---

(١) ينداح يريد بها يندفع ، وفي الأصل اتسع
(٢) اذيل : اهين

تُمزّقُ أظفارُه أُمّةً   بحقّ الحياةِ لها تـدّعي

× × ×

« فرنسا » وما أقبحَ المدّعَى   كذاباً ، وما أخبثَ المُدّعي

فـداءٌ لمقصلةِ الثائرين   جـازرُ للشِّيبِ والرُّضّع

لكِ الويلُ من رائمٍ أطعمَتْ   دمَ الراضعين ولم تشبع (١)

وحاديةٍ أزلتْ ركبَها   خداعاً على مُذئبٍ مُسبع

فيا عجباً من دَبًى مُهلِكٍ   على الزرعِ والضرعِ مُستودَعِ!(٢)

ولصٌّ يجوسُ خلالَ الديا   رِ في بِزّةِ الأفقهِ الأروع .

ومستذئبٍ يستميلُ الرُّعاة   لتلجا منه إلى مفزع

لكِ الويلُ فاجرة علّقَتْ   « صليبَ المسيحِ » على المخدع

تُهدم « بستيلَ » في موضعٍ   وتبني « بساتيلَ » في موضع

أمِنْ « مشعَلِ النور » ما تُحرقين   أباةً على الضيم لم تربع ؟ (٣)

ومن يومِ « تموز » ما تُرسلين   شُواظاً على هلّع فزّع ؟ (٤)

---

(١) الرائم : في الأصل الأم التي تعطف على ولدها وهي في البيت المكس .

(٢) الدبي : حشرات كالجراد ونحوه

(٣) تربع : تقيم

(٤) يوم تموز : هو يوم ١٤ منه اذ اندلعت الثورة الفرنسية

ومن « مطبخ » الثورة المدّعا ... ة ما رحت تطهين للجوع ؟
فيا سوأة الدهر لا تطلعي ... ويا بؤرة الغدر لا تنبعي
ويا قرحة في صميم الشعو ... ب قيئي صديدك واستجمعي
توارى فان هوان الحيا ... ء والطهر والعدل أن تطلعي
وظلي حيث يظل الغرا ... ب يحدج في جشع وقع (١)

× × ×

جزائر يكفي جماعي حقو ... د عمر في ضراوته مقذع
على موجع الظلم بالأوجع ... ومستبشع الحقد بالأبشع
خذي الوحش من ظفره وانزعي ... ومن نابه حرداً واقلعي (٢)
وشقي مرارته واصفعي ... وسوّر قرارته فاجرعي
دعيه يذق ما أذاق الشعو ... ب من الهول والفزع الأفظع
وجريه فوق رغام أجر ... عليه مواكبها يركع (٣)
وتلي بخد له أصعر ... يمرّغ وجيد له أتلع (٣)

---

(١) حدج بتشديد الدال حدق

(٢) الحرد : الغاضب .

(٣) الجر : يريد جر

(٤) الصعر بفتحتين : الميل في الخد خاصة كناية عن التكبر ، والأتلع : الطويل

ودبغي الصبوحَ له والغبوقَ بحلم بصرف الأذى مُترَع
وخلّيه يرتاد من أضلع خواه ويوردُ من مَدمع
« جزائرُ » دُقّي بجرس المنو ن على مَسمَع مُغلَق يسمع
دعي حسكَ الحقد والانتقا م يُقضقضن من ناعم المضجع
وخلّي الرقابَ الغلاظَ القبا حَ ترقْ على ترف المبضع
وسُلّي المخالبَ من أذؤب تعاوت عليك ومن أضبُع
تلوكُ بلحمك في ماضغ هريت بحُرّ دم مُشبع (١)
ودُوري بكأس الهوان الفظيـ ـع على مُترع مثلها بكرَع

× × ×

صموداً « جزائرُ » لا ترهبي شذاة الصمود ولا تفزعي (٢)
يحمُّ أخو الحقّ من مَربَع كما حُمَّت الشمسُ من مطلع
وقَحماً وإنْ شقَّ فهو الضمين بأنك ما عشت لن تُفجعي
خذي في السماء ولا تجنحي وموتي هناك ولا تخضعي
ومهما رضيت دون الحيا ة حياة الكريم فلا تقنعي
دعي الخيلَ في جُنْثٍ ترتمي وسرحَ القنا من دم يرتعي (٣)

(١) هريت : واسع
(٢) القذاة : هنا الأذى
(٣) ارتمى مثل رمى . وقصد شبه الرماح بالماشية السارحة التي ترتعي الدم .

أطيعي فُديتِ بخير الرؤو   سِ حصيدَ المدرّع والمدفع

فلم أرَ وِرداً كمصرعِ الحتو   فِ مَرَّتْه يدُ الأروع الأشجع(١)

يظلُّ المليحونَ طولَ الحيا   ة يؤوبون منه إلى منبع (٢)

فصوني ثرى غدكِ المستجدّ   بنضح دمٍ فائرٍ بمرع

وزيدي ضحاياكِ تزدد بها   نجومُ سماواتكِ اللُّمَّع

فلمْ تشتعل كدمِ الثائريـ   ـن مصابيحُ في حالكٍ أسفع (٣)

وما هي إلا ضلوعٌ تقرُّ   لهولٍ بطوحٍ بالأضلُع

ورِجلٌ تُثبّتُ في جاحمٍ   من الضرّ مَن بعلُهُ يَضلَع

وعينٌ تُحدّدُ صميمَ البغيّ   ومقتَلَ رجسٍ به مُودع

وكفٌّ توتّرُ من قوسها   وأخرى تشدُّ على المنزع

وإغماضةٌ ثمّ يهوي العُتُلُّ   هُويَّ الجنادلِ من مَتلع (٤)

× × ×

« جزائرُ » لو نهجَ السادرو   نَ ولو آبَ غاوٍ إلى مهيع .(٥)

---

(١) مري : حلب

(٢) الآح ، بدا وهي هنا قصد

(٣) أسفع : اسوداد

(٤) العتل : الغليظ الجافي ، والمتلع : العالي من المكان .

(٥) المهيع : الطريق

ولو أبصر العميُ عميُ القلـو ب ولو حسر الغيُ عن برقع

ولم أر كالحقّ من منبت يفيءُ الحيـاةَ ومن مزرع

تضـاعفُ حباتُـه نسلَها متى يقتطعْ ناهضٌ يرجـع

ولا مثـلَ راكبةٍ وعبَها الى الحقِّ من متجمّعٍ مسـرع

ولا كالمحاولِ خنقَ الشعو ب بكفّيه من أحمقٍ لا يعي !

ولكنه البغيُ ، سطوُ الجبا نِ وعونُ اللئيمِ ، ودعوى الدّعي

× × ×

« جزائرُ » أسـطورةٌ حلوةٌ بشمسٍ تـردّدُ على يوشـع

تنبّي بامكانِ ما يستحيـ لُ على خالقٍ مؤمنٍ مبـدع

وعن بُعـدِ مستبقينَ السما ءِ بأرحبَ من جوّها أوسـع

وخاوينَ من همّـةٍ قنّـع بلا مطمحٍ ، وبـلا مطمع

فلُمّي صفوفَكِ واستجمعي تردّي الحياةَ وتستنزعي

النباشون

● قالها الشاعر عام ١٩٥٦ وقد أمست صحف معينة في هـــذا البلد العربي أو ذاك بدعـــة التسابق في احياء الذكريات السنوية لعشرات من محترفي السياسة والكتابة والدعاية فكان لا يمر أسبوع دون ان يطلعوا على الناس بصورة وبحث مطول كله تمجيد واشادة يصلان حـــد الاغراق في المبـــالغة بعبقريات لم تكـــن ومواقف لم توجد ! وخصائص ومميزات هي والحقيقة على طرفي نقيض وفي هؤلاء العباقرة والأفذاذ « الاموات »!.. كان النــاس يقرأون اسماء عرفوها قبل اليوم بالتفاهة والغثاثة وعدم النزاهة في شتى ميادين الأدب والصحافة والسياسة والوطنية والشاعر بعد أن يرسم صورة واضحة لكل ذلك يتساءل مندهشاً عما اذا كان هنالك بلد أخر غير هذا البلد يقدر على أن يضم كل هؤلاء الافذاذ والعباقرة ثم ان يظل على ما هو عليه مـــن تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر ؟

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ج

أبصرتُ « حفّاراً » بمقـبرةٍ   نكراءَ يوسِع أهلَها « نبشا » !

قد كنت أعرف أنَّ ساكنَها   ممَّنْ أشاع « الكيدَ » والبطشا

ومن الذين يَرون موهبةً   للمرء أنْ يرشو وأنْ يُرشى !

قد كنتُ أعرف ههنا جدَثاً   ضمَّ الغباءَ وعانق الفحشا !

وهناككُمْ مَن كنتُ أعرفه   يخشى « زرازيراً » ولا يُخشى !

قد كنتُ أعرف ههنا جيَفاً   تؤذي الثرى وتدنِّس النعشا !

فاذا « مدادٌ » كالصديد قذًى   يكسو يراعاً يشبه « الرفشا » (۱)

فيخطُّ فوق وجوههم نقشا   وإذا بها بنقيضها تُنشى

وإذا الزنيمُ اللّصُّ يبعثُهمْ   مثلَ الملائك حفّت « العرشا »

وإذا «قحيفٌ» فارغٌ عفِنٌ   بالعبقريّةِ فذّةٌ يُحشى (۲)

وإذا كدبن « المقر » . مُغمِضةٌ   عن أنْ تحسَّ خيالَها تَعشَى (۳)

وإذا بـ « نابليون » يهزمُه   « هرٌّ » يُصاوِلُ ضيغماً نفشا

وإذا « روفائيلٌ » يُزاحمه   مَن لا يَميز لصورةٍ نقشا (٤)

× × ×

---

(۱) الصديد : القيح ، والرفش : المجرفة

(۲) قحيف : تصغير قحف ويريد الجمجمة الفارغة

(۳) مغمضة : صفة لموصوف محذوف دل عليه ما قبله ، أي عين مغمضة

(٤) روفائيل هو الايطالي الشهير الخالد بلوحاته الفنية الرائعة

وإذا بطونُ الغيبِ تسألني ... ما لستُ أملك ردَّه دهشاً

أفموطنٌ فيه يعاسبةٌ ... كأولاه كيف بطاحه تُغشى ؟ (١)

وعرينُه كيف استبيحَ حِمىً ... للواغلات تلذُّه فرشا ؟

لِمْ لَمْ يذُدْ عن حوضه حنقاً ... لِمْ لَمْ يَزَعْ عن عِرضه وحشا (٢)

ولِمَ استبدَّ الفقرُ يقضمُها ... ويحشُّها بنيوبه حشّا ؟

ولِمَ ابتنى جهلٌ ومسكنةٌ ... مثلَ الغُراب فويقها عُشّا ؟

لِمْ لَمْ يُثبِّت أمةً خفقت ... خللَ الرياحِ كريشةٍ رعشا ؟

---

(١) اليعاسبة جمع « يعسوب » وهو ذكر النحل وقائد السرب منه

(٢) يزع : يمنع ويطرد

رجـــل ...

- نظمت عام ١٩٥٦
- نشرت في « بريد الغربة »

وتساءلتْ عِرسي وفي دمِها   قلقٌ، وفي قسماتها وجلٌ ! !

أمسِ استمعتكَ تطري رجلاً   مِن زائريكَ بأنّهُ رَجُل

أوضحْ مليمتَ فأنتَ مَن عَنيتْ   المفرداتُ لديه والجُمَل

رجلٌ وما إنْ كانَ بينهمُ   أنثى، ولا طيرٌ ولا جمل

هل قالتِ «الأبقارُ» ذا بقرٌ   فينا أم «الجملان» ذا جمل

أمْ هل تنفّج شاعراً جبلٌ   يوم التفاخرِ أنّه جبل

لا شكَّ أنَّ وريقةً شجرٌ   ومُنيفةً بترابها جبل

× × ×

ها قد صمتَّ أأنت محتقري   أنْ لستُ أعرِفُ ما هو الجدل ؟

أنْ لستُ بالكلمات أشتملُ   أنْ لستُ بالإبداع أتمل ! !

أنْ لستُ أعرِفُ مِن قافيةٍ   ما بين «إنْ» وأختِها تصل

× × ×

يا بنتَ فِطرتها وكم غُلبت   بالفطرةِ الآراءُ تُنتحل

الحقُّ عندكِ أمرٌ أبداً   طلقٌ وعندي غائمٌ وجِل

والبربريّةُ شلّ منطقُها   عقلاً، يخافُ شذاته الشلل (١)

لم تدرِ بنتُ الغابِ ما زللٌ   وبنو الدهاء أخوهم الزلل

---

(١) تلميح الى كتاب .. البربرية تبحث عن الله .. لبرنارد شو .

لا تُخجليني إنّني بشرٌ ... جمُّ العيوب وبعضُها الخجل

قلَّ الرجالُ فقيل ذا رجلٌ ... أمّا «الوعول» فلم يقلْ وعل

وتسائلين وكيف تعرفُه ... رجلاً، ألستَ تروح ترتجل؟

يا بنتَ فطرتها سناً ودجىً ... ورؤىً تعنُّ وعارضٌ خضل

ما كونُ مثلكِ ساعةً سنحت ... يا ليت عمري عندها بدل

أنا في محيطٍ عشته ملكٌ ... لو صحّت الأمثالُ والمثل

فتصوري مَلَكاً يراوده ... الكذبُ، والبهتانُ، والدجَل

وتصوّري ما شئتِ مجتمعاً ... أنا فيه يومَ تفاخرٍ بطل

بورسعيد

● نظمت بدمشق أواخر عام ١٩٥٦ والمقاومة الباسلة للشعب المصري ضد الغزو الاستعماري الثلاثي على أشدها

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦١ وط ٦٩ ج ٢

يا مَعْدِنَ الخِسَّةِ مَن تُقاتِلُ | وفوقَ مَن تَساقَطُ القنابلُ ؟
أَأَسداً يذودُ عن أوطانه | أمْ حُرَّةً عن عرضِها تُناضل ؟
أم هُم عجوزٌ ترتمي وصِبيةٌ | ومُقْعَدٌ ومُرْضِعٌ وحامل ؟
وفيمَ أنت والغرابُ صاعدٌ | وفيمَ أنت والوباءُ نازل ؟
يا معدنَ الخسةِ ثمَّ معبدٌ | فيه إلهٌ تدعيه ماثل
ومعهدٌ يمدُّ في حضارةٍ | هنا زهتْ والكون غِرٌّ خامل
ومصنعٌ تَعيل في أكنافه | أطفالَها عاملةٌ وعامل
يا مَعدنَ الخسةِ نكِّسْ علماً | تطهَّرتْ من لمسه الأنامل
رفَّ على الشمس فغطَّى نورَها | بخزيه وهو بخزيٍ آفل
واطوِ «شعاراً» أفرخ الغيُّ به | وامتهنتْ عاليَه الأسافل (١)
يقدي براثنَ «الهزَبْرِ» مُصَحِّراً | الأسدُ المُزيَّفُ المُخاتل

× × ×

«كنانةَ الله..» أسلمي، إنَّ المنى | دونَكِ لغوٌ والحياةُ باطل (٢)
يا دارةَ المجدِ مضت رواعدٌ | للغدرِ فيها وارتمت زلازل
لا تهني وإنْ أغذَّ عاجلٌ | للخيرِ واستأنَي بخيرٍ آجل

---

(١) أفرخ: تكاثر وقوي

(٢) بلاد الكنانة: مصر

وإن غدتْ إذ يمطرُ العهرُ الردى ... في وصفهِ تناقشُ المحافل !

تذكي من الشعب الرزايا جذوةً ... كالسيف تجلو حدَّه الصياقل

« كنانة الله » سيجلو عاصفٌ ... ويمّحي ضرٌ ويفنى واغل

وتبري ملءَ الصعيد والسما ... تزدحم الأسود والأجادل (١)

خوضي دماً « أسوانُ » منه مترعٌ ... عبرَ القرون و الصعيدُ » حافل

واستكملي مرحلةً من العنا ... مرّتْ عليكِ مثلها مراحل

واحتملي ثقلاً تمرّستِ به ... شامخةً من صيدكِ الكواهلُ (٢)

كم غاص في رمالكِ المستعمرِ ... غاوٍ وكم ديستْ بها جحافل (٣)

وكم مشتْ من فوقهم مزهوّةً ... تحدو ركاب العزّة القوافل

خطَّ « أبو الهول » لها مصايراً ... تعرفه الأغوارُ والمجاهل

الصامتُ الواعي يرى آجالهّا ... تدنو فيستهزي بما تحاول

ذابوا وظلَّ النيلُ يجري صاخباً ... وظلَّ منداحاً عليه الساحل

× × ×

« كنانة الله » اسلمي لأمّةٍ ... أنتِ لها الغايةُ والوسائل

---

(١) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر

(٢) والمراد شاعة الكواهل من رجالك الصيد . والكواهل جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والصيد جمع اصيد وهو الكريم .

(٣) غو بمعنى غاو اي ضال .

أتتْ لها رأدُ الضحى وشمسُه ... من بعدِ ما رانتْ بها الأصائل (١)

تسعونَ مليوناً عليكِ فانثنتْ ... بعطفها . وحاضرٌ وقابل (٢)

وأصلع كالكلِّ خافقٍ ... تحمله على هوالكِ نازل

مرّتْ بها « ألفٌ » يلوك لحمها ... ذئبٌ ويبري عظمها تواكلْ

ما عقمتْ يوماً ولكن حرّةٌ ... تمخّضتْ وليدها القوابل !

وأسلمتْ قيادها فزائغٌ ... عن لاحب الدرب بها ومائل (٣)

حتى إذا تنفّس الصبحُ لها ... عن أبلجٍ تُزهى به الشمائل

عن ألمعي يهب الجنَّ النهى ! ... به غواةٌ عبقرٍ تناهل (٤)

حتى اذا تمخّضت عن ماردٍ ... تعجز أن تقتصه الحبائل

عن مصلتٍ أفرغ في جماجمةٍ ... لم يُلهه الغمدُ ولا الحمائل (٥)

عن حنظلٍ غصّ به مرُّ الشجى ... وجندلٍ زُعت به جنادل

حتى اذا انشقّ جمالٌ عن ثرّى ... بسرٍ فرقّتْ عوده الخمائل

يلمُّ شملاً لعبَ الدهرُ به ... وسال منه اليأس والتخاذل

حتى اذ وعتْ بُعيدَ غفلةٍ ... فيمَ ، وعمَّا ، ولمنْ تناضل !

---

(١) رأد الضحى ارتفاعها ، ران غلب .

(٢) تسعون مليوناً : أي العرب

(٣) اللاحب من الدرب الواضح

(٤) تاهل يريد تفاخر

(٥) المصلت السيف

حتى اذا « الصقرُ » تمطّى مُغضَباً   تخاف منه الغِيلةَ الغَوائل (١)

حتى اذا انصبَّ بِشِدْ صُلْبِهَا   كابن اللَّبون ذبَّ عنه بازل (٢)

تجمَّع البغيُ على منقارهِ   دمُ الشعوبِ ، لم يُزِحه غاسل

واستنفرَ المفوحَ من آثامهِ   فصائلاً تزحمها فصائل

تجمَّع البغيُ مَغيظاً تغتلي   فيه على الوعي اغتلى مَراجل !

وأصطرع الباطلُ وهو فارسٌ   مدجَّجٌ والحقُّ وهو راجل

مات الضميرُ فانطفا واتقدَّتْ   من حُمَمِ القواذف المَشاعل (٣)

وابتدرتْ عوالمٌ تَساءَلُ   ما اللهُ والشعبُ الأبيُّ فاعل ؟

× × ×

« كنانةَ الله » ولله يدٌ   تلوي يدَ الطاغوتِ إذ تُطاوِل

صبراً لِحينَ يُدرِكُ البغيَ الونى   صبراً ليوم تُكشَفُ المَقاتل

صبراً على « حنظلةٍ » مُكربةٍ   تخجلُ من مريرها الحناظل

---

(١) الغيلة : الهلاك . والغوائل : المهلكات

(٢) ابن اللبون الرضيع من ولد الناقة   والبازل الجمل المسن

(٣) الحمم : الرماد وكل ما احتمل بالنار . الواحدة حممة

وحي الموقد

● نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة أشير إليها في القصيدة نفسها

نشـــرت في ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

إنّ عِرسي وهي جاعِـةٌ　　　فجعةٌ لونٌ من الأدبِ

جاءتِ « الكانونَ » توقدُه　　　وبه جزْلٌ من الخشب (١)

فوقَ بعضٍ بعضُها طبقاً　　　لاتذاتِ صُنْعَ مُرتعب

خِفْنَ فاستسلمنَ عن فزعٍ　　　للمنـــايا شرٌ مُرتقَب

ومشى بردُ الرمــادِ بها　　　كمشي الموتِ في الرُّكَب

خِلتُها والعودُ يلمسُـــها　　　تَتْقَلُ « الكبريتَ » بالعتب

فأبَتْ ، ثمّـــةَ ارتعدتْ　　　ثم أقعتْ، ثمّ لم تثب .! (٢)

وانبرتْ من يأسِها سكتي　　　هِرةٌ مفضوحــةَ الغضب

قلتُ: أذكي ـ ويلك ـ جذوتَها　　　وأريحيهـا منْ التعب !

أطعميها الزيتَ يمشِ بهــا　　　مشيةِ الكُفرانِ في السَّغبِ(٣)

فاســتعاذتْ وهي قائــلةٌ　　　ليس هذا « النّجِدُ .! » من لعبي

إنها أقعى وقــد علِقت　　　عضّـــةٌ منهـا على ذنبي

إي وأمي ! . . أحرقتْ كَتَدي　　　فأطارته .. وشيّبَ أبي .! (٤)

قلتُ هاتيــهِ ونار لهـــا　　　ضرَمٌ كالبرقِ في السُّحُبِ

---

(١) الكانون الموقد

(٢) أقعى جلس .

(٣) الكفران مصدر كفر . السغب : الجائع

(٤) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان وقيل هو أصل الكتف

شبَّ في مِبْيَضِّ سالِفتي — فكأني بعدُ لم أشِبِ (١)

وأتى وجهي فلطّخه — كخليطِ البُسر والرُّطَبِ (٢)

ومشتْ عرسي لتُسعفني — ـ وكما تهوى لتشمتَ بي . !

هتفتْ بنتٌ مُغامِرةٌ — يا بنَ خمسين أأنتَ صبي ؟

أوَما تنفكُّ مُحتضِناً — لُعبةً من هذه اللُّعَبِ

قلتُ يا هذي لو اخترمتْ — مَفرِقي شمسين لم أتُبِ

أنا ذا من أربعين خلتْ — أطعِم النيرانَ باللهبِ

فإذا خفّتْ وضعتُ لها — خيرَ لحمي موضعَ الحطبِ

راحَ في حرفٍ يزخرفُه — وهو عن شيءٍ سواهُ غبي (٣)

نحن في العُقبى سواسيةٌ — نلتقي طوعاً على سببِ

أنتِ قد أوهنكِ شُعلتُها — أنْ توقّي سوءَ مُنقلبي

وأنا يُوحَى إليَّ بها — أنْ تقحّمْني ولا تهَبِ

وكذا يدري الجبانُ وغىً — فيسمّي الحرب بالحرَبِ (٤)

وترى نفسُ الشجاعِ بها — لذةً .. كالحكِّ في الجربِ . !

---

(١) السالفة : شعر الرأس .

(٢) البسر : التمر قبل ان يكون رطبا

(٣) اضاف الشاعر هذا البيت وهو يلقي القصيدة في احدى الامسيات الشعرية التي اقيمت له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الأدباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٧١

(٤) الحرب : النهب .

قد حيتُ النارَ عن صَعَدٍ وأثرتُ النار عن صَبَبِ (١)

ورأيتُ « الوغد » يُشعلها لا لشيطانٍ ولا لنبي

يجتلي بالنورِ يسكبُه وهَجَ الألقاب والرُتَبِ

ويرى في بؤس فحمتها بهرَجاتِ « الماس » .. والذهب

أنت خيرٌ منهم ، سكَني تقتُلين الخوف بالهرب

وأنا أزكاكُمُ أرباً أستشفُّ « الخيرَ » في العَطَب (٢)

أشعِلُ « النيران .. ! » لا رغباً وأصاليها بلا رَهَبِ

غيرَ علمي أنَّها سببٌ لحياةٍ أيّما سببِ

---

(١) الصعد والصبب : الصعود والهبوط

(٢) العطب : الهلاك

ذكرى المالكي ...

- ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي اقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في شهر نيسان عام ١٩٥٧ لاحياء الذكرى الثالثة لمصرع الشهيد العقيد عدنان المالكي

- نشرت في ط ٥٧ وط ٦٨ ج ١

ترنّحتْ من شكاةٍ بعدَكَ الدارُ ... وهبَّ بالغضبِ الخلاقِ إعصارُ

وأرعدَ الوطنُ الغالي وقد ثقُلَت ... عليه مما جنى الجانونَ أوزار

واستصرختْ حلَبَاتُ السبقِ فارسَها ... وقد هوى ، وانتخى شوطٌ ومضمار (١)

ومرَّ طيفُكَ بالفرسانِ فانعقدتْ ... عليه كالحلُمِ المخمورِ أبصار

مشى الهداةُ على أضواءِ ضحكته ... واستلهمتْ دمَه الفوّارَ ثوّار

قال « المغاويرُ » إعجاباً بسيّدهم ... حسْبُ الكتائبِ يومَ الروعِ مغوار

حسبُ الدجى قمرٌ يُجلى السماءُ به ... وفي السماء مصابيحٌ وأقمار

وكان خلفَ العزاء المُرتجى فلكٌ ... بغير ما أمّل الراجون دوّار

تبني الحياةُ وتختار الرجالَ ومنْ ... ورائها الموتُ يدري كيف يختار

يجلُّ الشهيدُ كأنَّ الله جسّده ... نوراً تُنارُ به في الجنّةِ النار

في هذه الدار إيثارٌ وتضحيةٌ ... وفي ذُرى الخُلدِ جناتٌ وأنهار

هناك حيثُ يحوك الخلدُ سندسَه ... أما الذي حاكت الدُنيا فأطمار (٢)

يا من سقى دمُهُ خيرَ الزروعِ مشتْ ... تصدُّ بعدَكَ عنه الماءَ أشرار

ويا أخا الجدثِ الثاوي بمدرجةٍ ... تهفو عليه رياحينٌ وأزهار

منذُ اصطفاكَ فداءً مُعجلاً قدرٌ ... تآمرت وطناً فديْتَ أقدار

---

(١) انتخى : زهي ، وهو مزهو

(١) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق

من كلِّ فجٍّ تنادتْ والتقتْ زُمَراً … إنَّ المقاديرَ أرحامٌ وأصهارُ
منهُنَّ عونٌ نتاجُ الشرقِ مُزْمِنَةٌ … فينا، ومنهن صنعَ الغربِ أبكارُ (١)
عدنانُ لم تزل الدُّنيا يُصرِّفُها … في الخير والشرِّ أنفارٌ وأنفارُ
وليس ينفكُّ باسم البرِّ محترفٌ … غاوٍ يهدِّمُ ما تبنيه أبرارُ
ومدَّعين مروناتٍ منافقةً … هم للشكوكِ على الإيمان أنصارُ
شحبُ الطغاةِ لديهم سفرُ ملحمةٍ … غلافُه ورقٌ جمٌّ ودينارُ (٢)
ونجدةُ الحقِّ شوكٌ او تعرِّشُها … من الزخارف أعنابٌ وأثمارُ
ما أهونَ الحبلَ مجروراً يُراح به … أنّي يشاء فأيمانٌ وأيسارُ (٣)
لم يبرحِ الغدرُ يلقي العونَ من خوَرٍ … ومايزال، حمى الخوّانِ، خوّارُ (٤)
قد صرَّح الأمرُ لا لُبْسٌ ولا شُبَهٌ … ولا وسيطٌ فعبدانٌ وأحرارُ
أيستوي حافظٌ عهداً ولافظُه … ومؤمنونَ بأوطانٍ وكفّارُ؟
وانت يا جيشَ عدنانٍ أعزُّ خلَدي … مشبوبَ زندِك تخلُدُ فيكَ أشمارُ
يا دافعَ الخطرِ المُلقي بكلكلِه … على العروبةِ لا مسَّتكَ أخطارُ

(١) العون : جمع عوان بالفتح وهي النصف في سنها وهي هنا ضد الابكار والبيت كناية عن المؤامرات والدسائس التي لمرس بها الحونة في بلاد الشرق والغرب ، فهي عون لكثرة مراسها . وعن احابيل السياسة الغربية المبتكرة فكأنها أبكار لجدتها

(٢) معنى البيت ان تظاهر هذه الفئة المنافقة من ساسة العرب هنا وهناك بشجب الاستعمار في ظروف معينة ورغبة ايضاً ليشبه سفراً من أخطر الملاحم والمعارك قد زين غلافه بالذهب والورق هنا بمعنى المال والعملة

(٣) أيمان وأيسار جمع يمين ويسار

(٤) لعله يريد وما يزال خوار في حمى الخوان . وإلا ففي اللغة ما يجيز استعمال الشاعر برفع خوار .

ويا صقيّين في الجُلّى اذا احتربت ... لأنتم خيرُ من يُصفى ويُختار (١)

لولاكُم لم يجد رمزاً له علم ... ولا تذوّق طعم الدار ديّار

نسور تعلّق حبات القلوب به ... فهنّ وهو سياجات وأسوار

وذادة كنسور الجو تجمعها ... من السموات أعشاش وأوكار

محلّقين بصمت والردى لغة ... قوادم أفصحت عنها ومنقار

على الخدود بحيث الورد ذو صرد ... صدر تفجّر نبع فيه فوّار (٢)

وشم في الجبهات السود مشربة ... عليا جباه تمنّى لثمها الغار

صبراً وإن ملّت الأسياف أغمدة ... إنّ الأمين على العقبى لصبّار (٣)

صبراً وإن هزّنا إذ هزّ إخوتنا ... جرح تقيّح في الأردن نغّار (٤)

لا بدّ أن يسترد الفتح «خالده» ... وأن يطل على اليرموك «ضرار» (٥)

ويوم ذي قار مرجوع دماً سرباً ... ما ظلّ ينضح في يحمومه القار (٦)

تمرّغ الثأر إذ هيضت جوانحه ... واليوم ينقض مثل الأجدل الثار (٧)

---

(١) يصفى: يريد يصطفى

(٢) الصرد: هو شدة المياه وإشرافها على الجفاف

(٣) أغمدة: جمع غمد والقياس اغماد وغمود

(٤) نغار: من نغر ونغرت القدر غلت

(٥) خالد هو خالد بن الوليد. وضرار شددها الشاعر وهي في الاصل مخففة وهو ضرار بن الأزور من ابطال العرب المشاهير ومن ذوي البلاء العظيم في معركة «اليرموك».

(٦) اليحموم: الدخان وهو هنا: النار

(٧) الأجدل: الصقر

على « الخليجين » مفتاح سندركه ... وفي «الجزائر» رهن الكف جزار (١)

« وثالث » هو من خبث ومن ختل ... شر الأثافي لا قدر ولا نار (٢)

له رفيقان رعيان وأذنبة ... ومستقران مغدور وغدار

وحش يمزق أهلوه فتنجدهم ... من الإعارة أنياب وأظفار

يا للخيفة أجيال يسخرها ... بيع ، ونخلقها في الذل إيجار

وفي ذرى القدس مسخ شاء خالقه ... أن تحتمي بحمى « الأقداس » أوضار

لم تكفه القبلة الأولى يعيث بها ... حتى أتى القبلة العصماء يمتار (٣)

شكت مياه طهورات بحوزتها ... أن شقها من يهود الرجس بحار

يأبى « سعود » ويأبى طائف بمنى ... والله والبيت والصديق و«الغار»

ياجيش « عدنان » لاضير وأن دلفت ... بالمزعجات أراجيف وأخبار

هنا بجلق عملاق على « بردى » ... وثم في مصر يحمي النيل جبار

إسلم « جمال » لنا نسلم فقد عرفت ... بك الكرامة في الشرقين أمصار

جزيت عن أمة انعشت تربتها ... خيراً كما جزيت سمحاء مدرار

تمخضت حقبا أرحامها ، وأتى ... على المخاضة إعنات وإعصار

---

(١) مفتاح الخليجين : الاستعمار البريطاني وجزار الجزائر : الاستعمار الفرنسي

(٢) الثالث : الاستعمار الأمريكي .

(٣) القبلة الأولى هي بيت المقدس والقبلة العصماء هي مكة وفي البيت اشارة الى محاولة « اسرائيل » استباحة مياه خليج العقبة وامرار سفنها منه ويمتاز يستغل

وأطبقتْ لم تُلمِع عن صارمٍ ذكرٍ   حرائرٌ من « قُيون » الله أطهار (١)

حتّى إذا الغيب أبدى حرَّ صفحتهِ   وحانَ للأجلِ المضروبِ مقدار

تنفّس الصبحُ عن « مِصْريّةٍ » ولها   في المهدِ شبلٌ قُبيل الزأرِ زئار

واضاعَ يبري سيوفَ الهندِ لاهيةً   مهنّدٌ يعربيُّ الحدّ بتّار

فذٌّ عجيبٌ له حدانِ مؤتشبٌ   حلوٌ ، وحدٌّ كطعمِ الموت مرّار (٢)

تمشي المشاكلُ متنيهِ فيحسمُها   لا حيثُ تطغى ، ولكن حيثُ يختار

ويمكرُ الثعلبُ الغاوي فيخدعُه   عن غيّه حذِقٌ في الرُشدِ مكّار

عِرقٌ من الشعب لم ينبض بخائنةٍ   ولا التوى منه إعلانٌ وإسرار

لا يومه ترفٌ بالقصفِ مترقٌ   ولا لياليه أقداحٌ وأسمار

يا أمّةً يومُها من أمسِها عَبِقٌ   للهِ في غدكِ الموعود أسرار

شئنا الأذى او أبينا إنّه ثمر   فيه لنا ولمن يبغيه إمرار !

لم يعرفِ الدهرُ مثلَ العربِ من صُبُرٍ   بهم على الضرِّ إلحاحٌ وإصرار (٣)

ما خائفونَ ازديار الموت عن رفقٍ   كعاطشينَ همُ للموت زُوّار !

نحن الذين أعرنا الكونَ بهجتَه   لكنّما الدهرُ إقبالٌ وإدبار

تنفّستْ رئةُ الدنيا بنا ومشى   فيها نسيمٌ يهزُّ الروح معطار

---

(١) القيون جمع قين وهو الحداد ومن يصنع السيوف وقيون الله كناية عن النساء المنجبات والصارم الذكر كناية عمن يلدن من عظام الرجال

(٢) مؤتشب ليس في المعجم ما يفسر صراحة قصد الشاعر ولعله يريد الاشارة الى تفنن في صناعته يجعله حلواً

(٣) صبر جمع صبور

مِنَّا اكتستْ حقَبٌ ألوانَها ، وبنا رفّتْ على الصُّوَرِ الجرداء أطار (١)
تذوّبتْ في بنات الضاد أنظمةٌ وفلسفاتٌ ، وآراءٌ وأفكار
إذ الثقافاتُ أشتاتاً نجمعُها كالشهد يجمعه نحلٌ ويُشتار (٢)
وإذْ نَجنى الفكرِ معسولاً يذوّبُه طرسٌ وينفحه عودٌ وقيثار
وإذْ يحمى الدينِ مأهولٌ تُراوحه أئمةٌ وبطاريقٌ وأحبار
تصرّمت نشواتٌ ما تَزال لها صُبابةٌ نغتذي منها وأسآر (٣)
عدنا الحياةَ ، وكُوفِئنا المماتَ كما شادَ «الخورنقَ» كي يَردى «سنّمار» (٤)
كفرتُ بالسَّلْمِ من بعد الجنوحِ له ! فقد وهتْ حججٌ منه وأعذار (٥)
وقد ربت في ظلالِ منه مأثمةٌ واستكلبتْ فيه أضباعٌ وأنمار
شرٌّ من الحربِ سلْمٌ خادعٌ مَذِقٌ في الوعد عيٌّ ، وفي الإيعاد مهذار (٦)
مزعزعٌ من أديمِ الأرض ليس له إلّا على الدمِ إرساءٌ وإقرار
يا فالق « الذرّ » خلاقاً مشت عنتاً توزّعُ « الذرّ » للتدمير فجّار

(١) أطار جمع إطار
(٢) يشتار يجمع ويجني
(٣) أسآر جمع سؤر وهو البقية في الكأس وكذلك الصبابة
(٤) الخورنق هو أحد القصرين الشهيرين في « الحيرة » وثانيها هو « السدير » و « سنمار » هو المهندس الإغريقي الذي شادهما وكان جزاؤه ومثوبته أن ألقى به النعمان من أعلى القصر بحجة أنه يعرف أسرار البناء ومداخله وأنه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً منها إذا سحب منه انهار القصر كله وأصبح مالقي سنمار من جزاء مثلاً سائراً للغدر ونكران الجميل
(٥) جنح مال
(٦) المذق غير المخلص .

ويا مُفيضاً على الانسان قدرتَه … لقد أهانَ جلالَ القدرةِ العار

ليتَ الجناحين من لُطفٍ ومن دَعةٍ … في الطير شاءَهما للخير طيّار

وليتَ لم يخزِ حوتَ البحرِ بحار … ولم يُثَر بالردى المجلوبِ تيّار

ومُنذرينَ طواغيتاً وما علموا … أنَّ الشعوبَ ضمانات وإنذار

قوّى من الحق كالصبح المبين هدى … وجحفل كسواد الليل جرّار

دالَ الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً … فيها غلالٌ، وألبانٌ، وأبقار

تمخّض الكونُ وامتدّت يدٌ رُفعت … بها عن المارد الشرقيّ أستار

وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفّار … ويستجدُّ له التابوتَ نجار

والحقُّ مطرقةٌ بلوى القويّ بها … وكلُّ شعبٍ سليبِ الحقِّ مسمار

يا يومَ عدنان لاتبرحْ لنا حرَماً … به يطوفُ حجّاجٌ وعمّار (١)

وموسماً من «عُكاظٍ» أو أغصٌ به … فحلٌ، تفتّقَ فحلٌ فيه هدّار

ويا رُبى الشام لا جاقتكِ ناضحةٌ … باللطفِ تندى عشيّاتٌ وأبكار

ماذا يحدّث، لو أنطقتِ صامتَه … عن الحضارات، رملٌ فيكِ موّار (٢)

في الجاهليّة أذواءٌ وفي غدِها … مهاجرونَ على «الوثقى» وأنصار (٣)

---

(١) يريد بعمار معتمرين .

(٢) موار : متحرك

(٣) الاذواء هي اشهر السلالات العربية الحاكمة في اليمن ومنهم «ذويزن» و«ذوتبع». وغد الجاهلية هو الاسلام و«الوثقى» اي العروة الوثقى كناية عنه

وما عسى عن « ضُميرٍ » أو مَيامنه لدولةِ الشعرِ تُروى فيك أسفار (١)
إذ الذؤابةُ من « غسّانَ » تنضحُها يومَ السباسبِ بالأطيابِ أطيار (٢)
وإذ « نبغُ » « بني ذبيانِ » تحضُنه من آلِ جفنةَ أنداءٌ وأسمار
والعيشُ في ليلِ « داريّا » يرنّ به « للبحتريِّ » بما غنّاهُ مزمار (٣)
وإذ « ابو الطيّبِ » الشرّيدُ في حلبٍ نجمٌ تضاءُ به الأفلاكُ سيّار

× × ×

مشتْ بمغناكِ أعراسُ الربيعِ ولم يَحضُنْ عروساً كأرضِ الشام آذار
أبدتْ بما وهبتهُ الأرضُ زخرُفَها وازّينتْ منه أنجادٌ وأغوار
وانشقَّ حتى عمودُ الصخرِ ، وافترعتْ حتى الجلاميدَ بالأغصانِ أشجار
تباركتْ « غوطةٌ » شدَّتكِ خضرتُها كما يشدُّ الضلوعَ العشرَ زنّار (٤)
وقدّستْ هامةٌ من « قاسيونَ » بها تعلّقتْ من عيونِ الزهرِ أنظار
يجلّبٌ بشفيفِ الغيمِ تصبغُه مما يلوّنُّ حالاتٌ وأطوار

---

(١) ضمير جبل في بادية الشام قرب يمين الراحل منها الى مصر والبيت اشارة الى عهد سيف الدولة والشاعر المتنبي والى بيته الشهير

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

(٢) يوم السباسب هو من اعياد النصارى وفي البيت اشارة الى قول النابغة . وهو المعني بـ « نبغ بني ذبيان »

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

(٣) اشارة الى قول البحتري .

العيش في ليل « داريا » اذا بردا والراح نمزجها بالماء من « بردى »

(٤) زنار حزام

حتى إذا خالطته الشمسُ شُقَّ بها ... عنه القميصُ وحُلَّت منه أزرار

سبحانَ ربِّكِ كيف الأمرُ منتقلٌ ... وكيف تلعبُ بالأدوارِ أدوار

وكيف زانَ الثرى زهرُ الربى أنَقاً ... وأسرجَ الشجرَ المجرودَ نُوّار

وكيف لانَ الشتاءُ الفظُّ .. وانطبعت ... من النسيمِ على خديهِ آثار !

صحَتْ سماءٌ وغامتْ ، وانجلى أفقٌ ... واربدَّ واختلفت شمسٌ وأمطار

وأجلَتِ الغيدُ عن سوقٍ وأذرعةٍ ! ... كلا الربيعين خداعٌ وغرّار !

أفرغتُ حسنَكِ في نفسي وفي خلَدي ... وإنّما الحسنُ إحساسٌ وإبصار

ورحتُ أعبُرُ القرونَ الخالداتِ به ... تهزُّني منكِ بالأمجادِ أحجار

كأنّهنَّ « دنانُ » الخُلْدِ عاطرةً ... أتتْ عليهن أزمانٌ وأعصار (١)

تلك المسارجُ تصبيني بمُتعتها ... كأنها من سني التاريخ أنوار

جلالُها عن « بني مروانَ » مألُكةٌ ... وصمتُها عن « صلاحِ الدين » إخبار (٢)

وإنّما الملكُ تعلي منه آثار ... كالعمرِ يعمره حلمٌ وتذكار

× × ×

« دمشقُ » كلُّكِ ألطافٌ وتكرمةٌ ... للنازليكِ وإيلافٌ وإيثار

دمشقُ : لي في رباكِ الخُضْرِ جمهرةٌ ... هم لي الأهلُ ، والجيرانُ ، والدار

أحببتهم وأحبوني كما امتزجت ... فيما تجاوبُ أنغامٌ وأوتار

---

(١) أعصار : جمع عصر

(٢) المألكة الرسالة

دمشقُ نحنُ بناةَ الشعرِ آلهةٌ | لا تضطنيها حزازاتٌ وأوغـار (١)
وما لنا حكسوانا في مُجالـدةٍ | وقولِ حـقٍ لُبـانات وأوطار
نُقيمُ للناس أسـواقاً محشَّدةً | ونحن من كل ما يُستام أصفار
ويحطمُ العمرَ منّا صوغُ قافيةٍ | فيها حيـاةٌ لأجيـالٍ وأعمـار
عن كل حرفٍ دفعنا فديةً فدحت | لو كان للحق ميزانٌ وأسعار
نحن الجبابرةُ الأعلونَ يُرهبنا | إذ يُرهقُ الناس « فرعونٌ » وجبّار

× × ×

ومُرجِفينَ باغماضٍ وغمغمةٍ | همُ من الناسِ في الإعراب إضمار!
رمَوا عليَّ ظلالاً من سرائرِهم | كما ارتمت في النميرِ العذبِ أقذار
إنَّ الكذوبَ جبانٌ درعُه خَتَلٌ | ودرعُ كلِّ شجاعِ القلب إصحار (٢)
دمشقُ: لم يأتِ بي عيشٌ أضيقُ به | فضرعُ « دجلةَ » لو مسَّحتُ درّار!
وثَمَّ، لو لا ضميرٌ عاصمٌ، حُفَرٌ | للمغرياتِ، و « للبترولِ » آبار!
لو شئتُ كافاً مثقالاً أصرّفه | شعراً من الذهبِ الابريزِ قنطار
لولا رسالةُ حقٌّ قد يَحيق بها | حتّى من المدّعين الحقَّ إنكار!
تبجّحوا أنّهم حربٌ لمن ظلموا | في « الرافدين »، وأعوانٌ لمن ثاروا!
عجبتُ للقوم في أمري أهمْ سندٌ | للظلمِ..؟.. أم هم على الثوّارِ ثوار؟!
يا سادتي إنَّ بعضَ العَتب منبّهةٌ | لغافلينَ وبعض الشعر إشعار!
انا « العراقُ » لساني قلبُه.. ودمي | فراتُه وكياني منه أشطار

---

[١] تضطنيها: تحركها الاوغار: الاحقاد
[٢] الاصحار: ان يكون الرجل من الظهور والصراحة.

وخط المشيب

- نظمت بدمشق ربيع عام ٩٥٧ وقد قيلت أثر جلسة حالمة على (جبل المهاجرين)
- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

مشى وَخْطُ المشيبِ بمَفْرِقَيْهِ وطارَ غُرابُ سَعْدٍ من يديه (١)
وراحتْ مَن زهاها أمسِ حبًّا تقولُ اليومَ وا أسفي عليه
تَبدَّلَ غيرَ رونقه ولاحت تضاريسُ السنينِ بأخدعَيْه (٢)
رماداً خلْتُه لولا بقايا تَوَقُّدِ جمرتينِ بمُقلتيه
أهذا مَن به فُتِنَتْ كَعابٌ ومَن سحَرَ النديَّ بأصغريه (٣)
أهذا تائهاً مَن تَعلّقْتَهُ على الأحداقِ أحلى خُطوتيه
ومَن أصبى «فلانةَ» ! وهي خِدرٌ دمُ العشاقِ يَصبغ جنبتيه

× × ×

مشى وَخْطُ المشيبِ به كأنْ لم يُرجِّلْ داهناً من لِمَّتيه (٤)
ولم يتخَاطَطْ أهلُها إليها ولم تتخاططْ أهلُه إليه
ولم يُحسَدْ لحظوته لديها ولم تُحسَدْ لحُظوتها لديه
ولم تنضبْ مراشِفُها فتظما لِفَرْطِ تذوّبٍ في مَرشفيه

× × ×

مشى وَخْطُ المشيبِ به فألوى بأيكتهِ وعاثَ بوجنتيه

---

(١) الوخط : فشو الشيب في الرأس
(٢) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق .
(٣) الكعاب البارزة النهدين . والأصغران ، القلب واللسان .
(٤) رجل الشعر : ارسله بالمشط

ويدَ خطى كلُّ عذابَ جيلٍ	تخيّرهُ فحطّ بمنكبيه
ومنزوفاً كان يسد الليالي	بمبضعها تقصّد أكحليه (١)
وأخلى ملعبَ الصبوات منه	وبدّلَ مشرقيه بمغربيه
وقرّبَ من منيّته وخوفٌ	لقُرب الموت شرُّ منيّتيه !

× × ×

سُقيتَ الغيث يا زمنَ التصابي	ويا حسناً بأقبحِ صورتيه
ويا نهراً يسيلُ دماً وخمراً	حسونا ذا وذا من ضفّتيه
ويا سيفاً نجرُّ حمالتيه	ونركبُ حينَ نجمحُ شفرتيه

× × ×

مضى وخطُّ المشيبِ به فرنّتْ	مناحةُ ناكليهِ بمسمعيه
وراح يصيحُ عن ألمٍ ورُعبٍ	إلى واهٍ مرجحنّةٍ وويه
فسوّتْ لحدَه كلتا يديه	مضى وخطُّ المشيبِ بمفرقيهِ

---

(١) الأكحل عرق في اليد

النـــاقدون

- تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون عمـــداً تارة وجهلاً تارة أخرى مقاييس الأدب ومفـاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من (اقليمية) ضيقة ! أو بعامل من عوامل الحسد والحقد ، وضيق العطن والأثرة وبغـض الفكرة المنطلقة وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء الناقدين ، وقد نظمت بدمشق عام ١٩٥٧ خلال اقامة الشاعر في ربوع سوريا

- نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

اخا القلمِ الراعفِ الرافدِ ... ويا لابساً بزّةَ الناقد (١)
ويا فارس الخَطَراتِ الحسانِ ... في « آبقٍ .. » الفكرِ و « الأبد » (٢)
ويا مَن أقمت عليه الحدودَ ... في « قاصرٍ » منه ، أو راشد
ويا مَن تندّيتَ كالمجتدي ... ويا مَن ترفّعْتَ كالزاهد (٣)
إليكَ النصيحةَ من مُتعَبٍ ... بطبّ النفوسِ ومن جاهد (٤)
خبيرٍ بما أحكَمَتْ عقدَها ... على المُخبّثات يدُ العاقد
متى كنتَ ذا جرأة أنْ تقولَ ... إنّكَ « الفنان » للواحد
وإنّكَ « ثلجٌ » لجمرِ الغضا ... وجمرٌ لمُنجَمِدٍ بارد
« وللجُبِّ » يا لكَ من شامخٍ ... وللطودِ يا لكَ من هامد

× × ×

متى رُحتَ تنزِعُ عن مُبدعٍ ... أكاليلَ إبداعه الخالد
لتَضفرَ منها بكفِّ النفاق ... تاجاً على فارغٍ جامد !
وتخلعَ حقداً على العبقريِّ ... أمجادَ ساعٍ على قاعد

× × ×

متى رُحتَ تسألُ أينَ الأديب ؟ ... حَناناً على الأدب الراكد

(١) الراعف : السيال .
(٢) الفكر الآبق والأبد : البعيد المدى .
(٣) المجتدي : طالب الجدوى اي العطاء
(٤) جاهد باذل الجهد

وإشـفاقةً منكَ كالوالـد   ورَعْياً « لفنّكَ » ! « كالرائد
وما أنتَ في العيرِ من حبّةٍ   ولا « الفلسِ » . في كنزهِ الحاشد
ولستَ ، إذا اغتيلَ ، بالمرتجي   ولا أنت ، إنْ ضيمَ ، بالذائد
ولكنْ لتغمزَ من « حامدٍ »   وقد شعَّ نوراً ومن « خالد »
تُساءَلُ أين ؟ وستٌّ الجهات   تُشيرُ إلى علَمٍ فارد (١)

× × ×

متى استطعتَ وأدَّ نداء الضميرِ   بما لم تُطِقْهُ يدا وائد
متى رحتَ تُطْلِعُ شتّى النجو   مِ في دارةِ الشعر كالراصد
تجادِلُ في حجَرٍ نازلٍ !   لتغمطَ من كوكبٍ صاعد (٢)
تصمُّ ـ وأنت تحسُّ الدبيبَ ـ   عن صاعقٍ مُرزمٍ راعد (٣)
وتعمى ـ وأنت ترى الزاحفاتِ ـ   عن مشعلٍ للسنا واقد
متى رحتَ تمدحُ « فأر » القريضِ   تكيدُ لضرغامهِ المارد
متى رحتَ تُبرز حُسْنَ البيا   نِ في زيِّ داعرةٍ ناهد
جميلاً بأسلوبه المتقي   خبيثَ المقاصدِ كالقاصد ! (٤)

× × ×

(١) فارد : لا نظير له ويقصد نفسه بين الشعراء.
(٢) غمط : استصغر واحتقر .
(٣) مرزم : شديد الصوت .
(٤) القاصد : الطبيب .

متى رحتَ تَصدُرُ عن حاقنٍ ... من الرأي فظٍّ وعن حاقد (١)

متى رحتَ تَنزِلُ بالمُلهَمينَ ... على حُكمِكم أنموذجٍ فاسد

فطوراً على مَنزِعٍ سادرٍ ... وطوراً على مَذهبٍ بائد

وآونةً لرضى سيّدٍ ... وأخرى لمجتمَعٍ سائد

متى كنتَ أجبنَ من صافرٍ ... والأمَّ من جملٍ شارد (٢)

يَغيظُكَ أن يعتلي نيّرٌ ... بفيضِ الضياء على الحاسد

يُزاحِمُ حتّى العمى نورُهُ ... ويَصمُدُ في القَدَرِ الصامد

وأن تنبري فذّةٌ مُغرِبٌ ... من الرأي عزّت على الصائد

× × ×

متى رحتَ تهرُبُ من نخوةِ الـ ... ـحكمي إلى خِسّةِ الكائد !

تُثرثرُ في الشعراء الضخا ... مِ « كانوا .. ! » على الزمن البائد

دليلاً على عِلمكَ المستفيـ ... ـضِ فيضَ الوباء بكَ الوافد !

وتسكتُ عن عَلَمٍ شاخصٍ ... لعينيكَ يشمخ كالقائد

يَشُدُّ قُوى أمّةٍ رِخوةٍ ... ويُوقِدُ من جمرها الخامد

عظُمتَ حقوداً ونِعمَ الغبا ... ءُ يعصِفُ في عالمٍ حارد !

متى رحتَ تنقُلُ نقدَ البيا ... نِ إلى الطعنِ في « الأمِّ » و « الوالد »

---

(١) حقن الشيء حبسه . والرأي الحاقن هنا المدخول المنطوي على خبث .

(٢) الصافر الطائر الجبان .

إلى الشكّ في الدين . عن ملحدٍ تحدَّر . أمْ راكعٍ . ساجد !
وهل جدُّه كان من مأربٍ كجدّك ! أم كان من . آمد (١)
متى كنتَ إذ تحتفي والأديـ ـبَ تسفرِ عن عاكف عابد
أخيذٍ بروعة شيخ القريـ ـض وجمرة تنّوره الواقد
ومفخرة الجيل والمشرقيـ ـن والدهر ، والورد ، والوارد !
وحينَ تسيلُ اليراعَ الهزيـ ـلَ كايمانكَ المائع ، المائد (٢)
تُحدِّثُ حتى عن « الخُنْفَسا ء » و « الضب » والقُنْفُذ الكامد
بلا واردٍ عنه ، أو شاردٍ ولا مثلٍ منه ، أو شاهد !

× × ×

متى رحتَ تبحثُ عن ناقصٍ فإنْ لم تجده ففي زائد !
لتَقبُرَ حسنَ الجمالِ السويّ وتَلْحَدَه عشتَ من لاحد

× × ×

متى كنتَ لا ترعوي عن هوًى تعفّن كالآسن الراكد
تُساوِدُ أدواءكَ المزمنا تِ في العُهْرِ ، كالمُجرم العائد
فحيّاكَ ربُّكَ ، مِنْ زارعٍ خبائثَ البذورِ ومن حاصد
ولا جفَّ حقدُكَ من حاقد ولله دَرُّكَ من ناقد .. !

---

(١) مأرب وآمد : اسما مكان
(٢) المائد المتداعي المتأرجح

غيــداء . . .

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

الناشيء

غيداءُ عندكِ للصبا مهْدُ ... صدرٌ تربَّع « دستَه » نهْدُ

خصرٌ يدغدغ من براعمِه ... ويرجُّ منه المعبدَ البَرْدُ

غيداءُ تمشّقُ فيكِ جارحةٌ ... أخرى ، ويحشُدُ معصماً زندُ

جُنَّ الهوى بكِ ، والتوتُّ عقدٌ ... واعتزَّ فيكِ بضدّه الضدُّ

غيداءُ فَرْطُ صبابةٍ حشْدُ ... هي فوقَ ما يسطيعه فردُ

غيداءُ ما نفسي وإن وثِقتْ ... حجَرٌ يُداسُ ، ولا صفاً صلْدُ

في كلِّ مغرزِ إبرةٍ شخصَتْ ... من جانبيكِ خطيئةٌ عمْدُ

هل كان غيرُ نضيجٍ مقتطفٍ ... حلوُ الجنى ، ويدٌ وتمتدُّ

ومددتُها فوحقِّ ما قطفَتْ ... ليرفَّ فوقَ عظامِها جلْدُ

يا بنتَ خضراء الرُّبى نفَساً ... وشقيقةَ الطيرِ الذي يشدو

يامن تغذَّتِ النبعَ من « بردى » ... فصلا به الإصدارُ والوِرْدُ

يا بنتَ « جِلّقَ » والهوى صلةٌ ... تجدُ الجديرَ بها فتمتدُّ

ليتَ الهوى يجدُ الهوى نسباً ... والودُّ ليت لصيقَه الودُّ

ليت النفوسَ تعاطفت شغفاً ... وأنهار دونَ شغافها سدُّ

ليت اللُّغى راحت توحِّدُها ... أمٌّ ، ويجمعُ شملَها جدُّ

× × ×

غيداءُ إذ يتأطّرُ القدُّ ... وإذ الشموعُ يشبُّها خدّ
وإذِ الشفاهُ يضمُّهن فمٌ ... حلوٌ وإذ يتنفسُ الوردُ
وإذِ الشبابُ بكلِّ جارحةٍ ... يزهى بما وهبت ويعتدّ
وإذِ النفوسُ يشبُّ جاحمُها ... وقدٌ ويطفيء جمرَها وقد
تتصاعدُ الأنفاسُ لاهثةً ... وتصيب مرماها فترتدّ
فهنالك الأرواحُ يرمضها ... أنّ الحياة يحدُّها حدّ (١)
وهناك يعلمُ هازيءٌ بطِراً ... بالوجد ماذا يصنعُ الوجد

× × ×

غيداءُ بين جوانحي شُعَلٌ ... يجري بها نفَسٌ فتشتدّ
مجنونةٌ كالموجِ عارمةٌ ... كالموتِ لا يقوى بها شدّ
ألوي بها فإخالُها جزرت ... فإذا المخيلةُ عندها مدّ
غيداءُ ما كالحبِّ مصطلياً ... بمنًى تمنّى عيشةً رغد
لحظاتُ طيفٍ ودَّ صاحبُها ... لو أنها ، يقظانَ ، تمتدّ
كنعيمِ خلدٍ عنده أملٌ ... وبديلُ ما تهبُ الدُّنى وعد
غيداءُ إنّ خرافةً سَرَفٌ ... في العاطفاتِ ، وبدعةٌ قصد
تعطى السمومُ لنفعِ شرِّتها ... وكذا الجهيدُ قوامُه الجهد

× × ×

---

(١) يرمض يحرق

غيداءُ ما لم يبدِ حُسنُ ... للعين في واديك ما يبدو (١)

قلقٌ يحاول أن يكتّمَهُ ... فيطولُ فيه الأخذُ والردّ

وتجلُّدٌ متكلّفٌ كذبٌ ... لا يرتضيه الواثقُ الجَلْدُ

غيداءُ انَّ الحبَّ نقمتُه ... نُعمى وفرطُ ضراعةٍ مجد

يحلو به التأريقُ والسُّهدُ ... وتَميعُ فيهِ الأعيُنُ الرُّمْد

يبقى الهوى غُفلاً بلا سِمةٍ ... حتّى يُنيخَ ببابِهِ عبد

غيداءُ ألفاظٌ مرادِفةٌ ... للعاشقِينَ الغيُّ والرُّشْد

يدرُون ـ دونَ الناسِ ـ وحدَهمُ ... ماذا يُطيقُ اللّحمُ والجِلْد

ويرَوْنَ شرعَ الحبِّ مُنتقِماً ... حتى يُقامَ عليهِمُ الحدّ

كم صُدَّ إذلالاً عن [illegible] ... وكم عادوا وقد صُدّوا

غيداءُ أهلُ الحبِّ مجمرةٌ ... منها بضوعٍ لعالَمٍ نَدّ (٢)

فُطِروا على وثنيّةٍ فهُمُ ... حَدِبٌ على أصنامِهِم حشد

يَرعَوْنها ما خفَّ ذا لَبَدٍ ... أشبالُه ، والقانِدُ الجند

عُمْيٌ سوى عن شعلةٍ وهجت ... فيهم ، ولوْ أنَّ الضُّحى رأد

(١) البيت في الأصل

غيداء ما لم يبد ذو ولع ... للعين حسنه اللذي يبدو

وهو من تعديلات الشاعر الأخيرة

(٢) المجمرة المبخرة وند الطيب

غيداءُ والذكرى يُعاشُ بها ... ويُصانُ بين أحبَّةٍ عهدُ

في أمسِ كنتِ أذقتِني قُبَلاً ... لم أصحُ من نَشَواتِها بَعدُ

حُمَّ الوداعُ فنحنُ في يدِهِ ... كالطفلِ حين يَهُزُّهُ مهدُ

إنَّ الأحبَّةَ سوف ينثُرُهُمْ ... قَدَرٌ، كما يتناثرُ العِقدُ

الى القوتلي ...

- نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف يحتوي على كمية كبيرة من الاوراق النقدية بعثها الى الشاعر شكري القوتلي ، وكان رئيساً للجمهورية السورية ، وقد رد الشاعر الهدية بعد ان أخذ ورقة نقدية واحدة
- كان ذلك اثناء اقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن مقابله صحفية أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧
- لم يحوها ديوان

سيدي انت ايها الحرمُ الآمنُ يلجا لمثله ويُعاجُ
يا مُنى امةٍ ويا نورها الوهاج إن عزَّ في الدياجي سِراجُ
يا حمولاً اثقالها لم يزحزحه اختلاجٌ عن عهده وارتجاجُ
عشتَ حلْتَ الجبين سيفاً تفرّى بشباه من العِدى اوداجُ

× × ×

سيّدي انت والتفضّلُ امواجٌ وفيضٌ من الندى امراجُ
بسمةٌ منك ، سيّدي ، لي سلطانٌ ومصرفٌ ما تُوّجهُ تاجُ (١)
ذاك حسبي وكل بحرٍ وقد نوّلي بحرك الفُرات أجاجُ

× × ×

سيدي لا يسوّكَ ضيقي بما اوليتَ ذرعاً ولا يُرمْكَ انزعاج
انا واللهِ رائعٌ في ذُرى لُطفكَ مابي الى سواكَ احتياج
انا والله ضيفُ ساحتك الغنّاء فيها سُراي والإدلاج
غير أني بالمالِ أضوى ، وان أسمنَ غيري . إنّ النفوسَ مِزاج(٢)

× × ×

(١) اشارة الى الاوراق النقدية التي يحف بها الرئيس السودي .
(٢) أضوى : من الضوى وهو الهزال .

ايها الابلجُ الاغرُّ بضوء الصبح من بين غرَّتيك انبلاج

سيدي انت سوف يلتمعُ النصرُ ويوفى نَذْرٌ ويقضى حاج

ويخورُ المستعيرون وينفكُّ عن الُمرتجات سُوداً رتاج

وتُدوّي بك العروبةُ سمحاءَ لها بين نابضيك اختلاج

وليدم ظلك الوريفُ على العُرب ويخلُدُ ضياؤُك الوهّاج

قبيل الموت مات !..

- نظمها الشاعر ايام كان لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت ، أيضاً ، ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ وقد اوضح فيها دافع نظمها قائلاً « في صباح احد الايام وقد صفا الجو ، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق المريضة المفطرة تقبل أرضها وتحيي الشباب والرواد ، اذا بسرب من الظباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود الى ابنائي وانا اردد في سري هذه الأبيات »
- لم يحوها ديوان

أبَني إنْ أباكمُ ... كيفَ قُبَيْلَ الموتِ ماتْ
إنّ العيونَ الفاترا ... تِ سلَبْنَهُ زهوَ الحياة
اللهَ من سهرِ الهمو ... مِ على الجفونِ المُغفيات

جيش العراق ..

- حيى بها الشاعر ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨
- القيت من دار الاذاعة
- نشرتها أغلب الصحف الصادرة آنذاك
- لم يحوها ديوان

سدَّدْ خُطايَ لكي أقول فأُحسنا … فلقد أتيت بما يَجِلُّ عن الثنا

ولقد دمغتَ بما نظمتَ قرائحاً … ولقد عقدتَ بما نثرتَ الألسنا

ولقد ضربتَ فلستُ أملكُ مضرباً … ولقد طعنتَ فلست أملك مَطْعَنا

ما كان عندك كان قولاً فاصلاً … يَسبي العقول فأيُّ قولٍ عندنا ؟

هامُ الطغاةِ معلقاتٌ شُرَّدٌ … عيٌّ الفصيحُ بها فأصبح ألكنا

× × ×

جيش العراق ولم أزل بك مؤمنا … وبأنك الأملُ المرجّى والمنى

وبأن طِمَّاحَكَ قد يطولُ به المدى … لكنْ عزمك لن يَحيقَ به الونى

جيشَ العراق إليك ألفَ تحيةٍ … تُستافُ كالزَّهر النديِّ وتجتنى (١)

حمل الفراتُ بها إليك نخيلَهُ … ومشى بدجلةَ جُرْفُها والمنحنى

فلقد أعدْت إليهما صفوَيْهما … من بعدما غصَّا بأدران الخنا

× × ×

عبدَ الكريم وفي العراق خصاصةٌ … ليدٍ ، وقد كنت الكريم المحسنا (٢)

أسديتَها بيضاءَ لا متنفجاً … بالنعمةِ الكبرى ولا متمننا (٣)

غامرتَ بالدمِ تبتغي منهُ دماً … شأن المقامرِ مرْبَحاً أو مَغْنَما

---

(١) تستاف : تشم

(٢) الخصاصة : حاجة

(٣) المتنفج المدعي

وعرّفتَ كيفَ تمدُّ جسراً من عنا   لتُطلَّ منه على مروجٍ من هنا(١)

وبصّرتَ كيفَ تنزُّ نقمةَ أمةٍ   مكبوتةٍ لتكونَ فتحاً بيّنا (٢)

جسّدتَ طيفَ الحالمين وصُغتَه   من ذكريات الحالمين ملوّنا

وغدا الخيالُ بك الحقيقةَ نفسَها   تسعى ، وعاد المستحيلُ الممكنا

من بعد ما أرخى الجحودُ عنانَهُ   غيّاً ، وخامرتِ الشكوكُ المؤمنا

عمَدَ الطغاةُ العابرون فهدّموا   مجداً ترعرعَ في دمٍ فتمكّنا

فجمعتَ من هنا وهنا لبنةً   فبنيتَه ، إن المكارم تبتني

غضرُ الفتوة كالصبا خشن الشبا   كشبا الحسام ، وكالمروءة لينا (٣)

يا جامعَ الضدين ليلاً وادعاً   مكراً ، وصبحاً من جراحٍ مثخنا

أطلعتَ فجراً بالرصاصة مُشعَلاً   لولا سناك لكان فجراً أرعنا

لله زحفُكَ والدجى يلجُ السما   والنجمُ يمنعُهُ العجاجُ عن السنا

والليلُ يخدع بالسكون منمّماً   أشراً ، ويُضمرُ غيرَ ما قد أعلنا(٤)

ليلٌ بذوبِ الخمر كان مغلّفاً   وبحشرجاتِ الموت كان مبطّنا

شهد الظلامة والتنمرَ موهناً   منه ، ومزقتِ البشائرُ موهنا (٥)

يا ليلة « الإثنين » ما من ليلةٍ   جاءت بصبحك من فرادى أو ثُنى

---

(١) عنا ، هنا : عناء ، هناء

(٢) تنز يقصد تتنزل

(٣) غضر : طري ، الصبا : المهد

(٤) الأشر البطر ، يريد الطماع

(٥) الوهن نحو من نصف الليل

حقّرت من قمر السماء بحالكٍ   من بعده ، ساحبٌ ليلاً أدكنا

حتى إذا انفلق الصباح تفلّقتْ   هامٌ تعاضلَ سمها فتعفّنا

ومشى تطاسي يطب أنفساً   عوجاً شكت وجعَ الغرور المزمنا

قلمتَ أظفارَ الدعيّ ورهطه   متفائلا بمصيرهم متيمّنا

وسددتَ مهربَه فلم يرَ عندها   خيراً من الموت المحتّم مأمنا

ونفضتَهُمْ نفضَ اللديغ ثيابَهُ   وهززتَهُمْ هزّ الرياحِ الأغصُنا

ودعكتَ جلدتهم وكانت صلفةً   كضميرهم واخسْ منه وأخشنا

أقدمتَهُمْ سودَ الخطوب فكذّبوا   لولا مسامعُهم تُصيخ ، الأعينا

وسحبتَهم عبراً ورُبّة عبرةٍ   زحفتْ لتُنذرَ في غرور مُمعنا

من كل معتصرٍ دماً ومسلطٍ   فوقَ الرقاب من المظالم محجنا (١)

فاليومَ يفحص كلُّ وحشٍ جلدَهُ   خوفاً ، ليُخفيَ نابَهُ والبُرثُنا (٢)

قُرِنوا الى عُقبى يظلّ شنارُها   أبدَ الأبيد ، وساءَ ذلك مقرَنا (٣)

وتبطّنَ الديدانُ وغداً لم يبتْ   إلّا بناهدِ كاعبٍ مُتبطّنا (٤)

وأدلتَ من حكمٍ حسبنا أنه   سيظلُّ يُرهق وزرُه مَنْ بعدَنا

---

(١) المحجن : العصا

(٢) البرثن مخلب الأسد

(٣) الشنار العار

(٤) تبطن : أكله الديدان (اي دخل بطنها) .

عُصِرَتْ بهِ الروحُ الزكيةُ فانضوتْ   ونما به الزرعُ اللئيمُ فأبدنا (١)
ومشى الى الهرَمِ النعيمُ فشبَّه   والبؤسُ في عودِ الصِّبا فتغضنا
زحفَتْ ملايينُ الجموعِ اليهمُ   فتخيروا الأشِرَ الأخسَّ الأجبَنا
وتنكروا للطيبين كأنهم   دودُ القبورِ ، يُحِبَّ لحماً مُنتِنا
ثوبٌ أبيْنا أن يُرى تاريخُنا   متلوثاً بوسيخه متدرنا
مُدَّتْ إليه يدُ الشبابِ وجيشُهُ   فتعاوَرَتْهُ من هناك ومن هنا

× × ×

ومبايعينَ تحضَّنوا متصعلكاً   حتى إذا عُقِدَ اللواءُ تفرعنا (٢)
أبت الرعيةُ أن تقلِّد أمرَها   متهتكاً أو أحمقاً او مُدمنا
أوراثةٌ والسوطُ ينظِمُ عقدَها   ليشُدَّ خيطَ العنكبوتِ وأوهنا
أم كلُّ من نطفت بصلبٍ خائرٍ   زحفَ البشيرُ الى الجموعِ فأذنا(٣)
حكم الشعوبَ فلم تفكر أمة   هل تم رشد متوَّج ؟ وبمن بنى ؟
ومتى ختانُ دعيِّ عهدٍ غادرٍ   متخلعٍ ، ولمن أتى ؟ وبمن زنى؟
ألقى على بغدادَ أوجعَ نظرةٍ   متشككاً بمصيره متظننا
وأبت مَطاوي فجرة أن تنطوي   ومفاتنٌ من لذةٍ أن تفتِنا (٤)

---

(١) انضوت : ضعفت ، هزلت . أبدنا : صار بدينا أي سمينا .
(٢) يتحدث الشاعر هنا عن العائلة المالكة
(٣) نطفت : حملته أمه .
(٤) الفجرة : الفجور

سيفيض من هذي القصور نعيمُها   ويموت رخوُ العيش من تلك البنى
ورغادةُ العهـــد الخليع متنقضي   أيامُها النشوى ويدمغُها الفنـــا
والموكبُ السامي سيلعَنُ ربَّـــه   من كان أمسِ إذا تيـه انحنى
وبدا له العرشُ الوثير مزخرَفاً   بالداهنيـن وبالدعـــاة مزيَّـنا
حتى إذا قصفتْ المدافع حوله   دوّى أدار برأســـه وتيقنـا
تبتْ يداك وأنت تملك أمـــةً   إذ كنتَ من فقْعٍ بقرقرٍ أهونا(١)
هلا خلعت على ضميرك رقةً   إذ كان جلدُك من حريرٍ ألينا
اليومَ يُنشَرُ للحساب كتابُكم   في موطنٍ جمع الحساب فدونا
آواكُمُ من بعد فرط مهانةٍ   وتعهدَ الغرثى العجافَ فأسمنا (٢)
وحماكم لمقاً كأضباب الفلا   بل تحسُدون الضبَّ بألفِ مكمنا(٣)

× × ×

لم يبق شيءٌ لم نقلْه تشكّياً   فيما مضى بالمصرَّحات وبالكُنى (٤)
كنا نقول لهم حذارِ من لظى   إما اعتلى ، ومن اللهيبِ إذا أدنى

---

(١) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أردأها يشبه به الرجل الذليل . قرقر : مكان بعينه .
(٢) الغرثى : جمع غرثان وغرثى أي الجائع والجائعة . العجاف : الضعاف .
(٣) لمقاً : أي وجدكم مهزولين لا سكن لكم كضباب الفلا وإن الضباب أحسن حالا منكم لأن لها مكمنا تحسدونها عليه . وجمع الشاعر ضب على أضباب قياساً لأن الجمع السماعي ضباب . أضب . ضبان (بالضم)
(٤) يشير بهذا البيت والأبيات التالية إلى قصائده الوطنية الساخطة التي يشير فيها بالثورة ولا سيما أخي جعفر ويوم الشهيد

ومن الصُّدور الحابساتِ زئيرَها   ومن النُّفوس الكاظمات تحيُّنا
ومن السُّجونِ الداجياتِ فإنها   كانت وما زالت لباغٍ مدْفنا
ومن السِّياطِ فإن حُرّ نشيدِها   بنهاية الجلاد كان مُلحَّنا
ستحول سِلسلةُ السِّجين وقيدُه   من معدنٍ بخسٍ لأثمن معدِنا
كنا نحذرُهُمْ ونضرب راعياً   مثلاً لهم ، وقطيعَهُ مثلاً لنا
ما أقبحَ الدنيا إذا ضل الصُّوى   راعٍ بثُلَّته وما أدنى الدُّنا (١)
ستُحاسَبون فإن عرتْكُم نَكسةٌ   فسينطق الرقمُ الخبيثُ بما جنى
وستُسألون عن الجموع تسخرّت   عن فحشِ فقرهِمْ وعن فحشِ الغنى
كنا نشبهُهُمْ وباءً جارفاً   في الفسق لم يترُكْ عفيفاً مُحصَنا
وعصابةٍ للرجسِ تنسِفَ ما دحا   سلَفُ الجدودِ من المفاخر وابتنى (٢)
كنا نبصِّرُهُمْ عواقبَ بغيِهِمْ   مما تأصَّل جِذرُهُ فتمكّنا
من جمرة المتظلمينَ وإن خبت   ومن السواد المستكين وإن ونى
كنا نقولُ لهم أُولاءِ نعالُهم   من خدِّكُمْ أعلى وأشرفُ موطنا
قلنا لهم خيرَ الثنا وأمرَّه   فتخادعوا عنه بمعسُول الثنا
كنا نحذرُهُمْ فيزحفُ سادرٌ   ليصُبّ دستور العذاب مقنَّنا
ليشرِّع البلوى كما شاء الهوى   ويصوغَ ملحمة الشقاءِ تفنُّنا

---

(١) الصوى : العلامات . الثلة : الغنم ، ويقصد الراعي والرعية
(٢) دحا : بسط ، وأقام .

لبُقرٍ - إذ أخذ العنينَ بتهمةٍ - أخذَ البريء تخرُّصاً وتحكّكها
فاليومَ يُدمي بالمعاض بنانَهُ جبسٌ ويلعقُ صاغراً مُرَّ الجنى(١)
واليومَ يكتالون ما كالوا لنا عدلاً ، ونسخر مثلما سخروا بنا
واليومَ تثقُلُ فوقهم اشلاؤهم كالنخلةِ الجرداء يُثقلها القنى (٢)
وأولاء هم صرعى ، تجرر أمَّةٌ أسلابَهُم جرَّ الخيول الأرسُنا
وأولاء هم لا الجاهُ يدفع عنهُمُ ضراً ، ولا الذهبُ السبيكُ المقتنى
وأولاء هم ولقد تحنَّط شيخُهُمْ بالآسات وبالخفافِ تحكّفنا
سجدوا إلى الدَّرْكِ الحضيض تدنياً ولقد يعافُون السُّجودَ تدينًا
بالشاطئين مطوفون فأيسرٌ بالحصة الأوفى يباهي الأيمنا
متذبذبينَ على المراء كعقرب الـ ساعات بالأجل المحتم مُؤْذِنا
وهبوا الحُصى للأجنبي يُشدها واليومَ تحصرُها الجموعُ لتمرنا

× × ×

هذا العراقُ وهذه ضرباتُهُ كانت له من قبل ألف ديدنا
ساهٍ العروبةَ والعراق صميمُها أن يشتكي ، وقد استبيح ، من الضنى
جسدٌ تضعضعَ ركنهُ فمشى دمٌ حلوٌ إلى شريانه فتحصنا

---

(١) المعاض : السحر. الجبس : اللئيم.
(٢) القنى : الطلق الكبير

كانت كمؤتمنٍ يتيمَ قلادةٍ ... مذخورة ، فأضاع عِقداً مثمّنا (١)
وطنٍ تطهر اذ تطهر قلبه ... وطن ، وقد عادا معاً فتوطنا
اليومَ عاد القاهريُّ لأهله ... وابنُ الشآم ليته فتبغددنا
واليوم يُقسِمُ لن يذوقَ غرارة ... حتى يُطهِرَ من « حسين » أردنا (٢)
ذنبٌ من الأفعى تململَ فألتقى ... والاجنبيَّ بموعدٍ فتحصّنا
وغدا لنا معه بفجر موعدٌ ... ينجابُ عن صبح أرن أرونا (٣)
اولاه اهلُكَ فلتغذُّ زيارةٌ ... لهُمُ ، فقد شُدَّ الركابُ لتظعنا
زرهُمْ فانَّ قبورَهم مفتوحةٌ ... ليُزاد جمعُ الأدوَنينَ بأدونا

× × ×

عبد الكريمِ ولن تهيمنَ قوةٌ ... ألحقُ كان وما يزالُ مهيمنا
فاذا هما اجتمعا فأيةُ غرسةٍ ... بالعدلِ تُسقى والمروءةِ تجتني
ما جئتَ من حسنٍ فخلٌّ سبيله ... للناس ، واكمل الاتمَّ الأحسنا
وإليك يا جيشَ العراق تحيةٌ ... من دمعة الشاكي أرقَّ وأثمنا
أنا ذلك الفردُ المخلّدُ أمّةٌ ... فيما اصطلي ، وبما ارتمي ، وبما جنى

---

(١) يتيم قلادة قلادة بهية أي ثمينة نادرة
(٢) الغرارة : النوم القليل
(٣) لمن أرون مهرق جداً

خيرُ الشفاعةِ لي باني كاشـفٌ   حرٌ الضمير وقائلٌ هـذا أنا

ستون عاماً لم أحاولْ ساعةً   أنْ أختفي عمّن هنالك أوهنا

والعفةُ الكبرى بحوزة ماجدٍ   غمروه بالجور الحسان فأحصنا

جيش العراقِ ولم ازلْ بك مؤمنا

وبأنكَ الأملُ المرجى والمنى

باسم الشعب . . .

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، في العدد ٢٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨،
- لم يحوها ديوان

عصفت بأنفاس الطغاة رياح ... وتنفست بالفرحة الأرواح

واليوم تشرق في النفوس وضاحة ... ويشع في حلكاتها مصباح

جدعت عرانينا غلاظاً فتية ... من يعرب غر الجباه صباح (١)

ومشت على هام العبيد جحاجح ... شم الأنوف يقودها جحجاح (٢)

صلت الجبين كأن روعة نفسه ... عكست عليه مجحل وضاح

يجتاح باسم الشعب وغداً باسمه ... راحت كرامة أمة تجتاح

الناعمون المترفون أجالهم ... وسط الحديد كما تجال قداح (٣)

والسادة الوقحون هذب طبعهم ... زرد يعض على اليدين وقاح (٤)

والشامخون عن الجموع تصعراً ... خرفون يلوى عنهم ويشاح (٥)

والأذؤب الأقحاح في جبروتهم ... وسط السجون أرانب أقحاح

كانت قباحاً في الرؤوس وجوههم ... واليوم وهي على الصدور ملاح

زادت ملامحهم غباء وانجلى ... زيف الغموض بها فهن فصاح

---

(١) جدع انفه قطعه العرانين جمع عرنين وهو الانف

(٢) الجحجاح السيد الكريم

(٣) القداح السهام

(٤) الورد السلاسل

(٥) الشامخون المائلون ترفعاً والصعر (بفتح العين) الكبر

هان الكريمُ عليهمُ فأرَيْتَهُمْ ... كيف الكرامةُ تُستَبَى وتُباح

× × ×

«بغداد» يا ربَّ الغزاةِ ولَحدَهُمْ ... ما إنْ لهمْ بعد الغُدوِّ رواح
يا رُقيةَ الحاوي يُنيمُ بسحره ... أفعى تسلَّلُ نُيُوبُها وتُزاح (١)
لا الموثق المسحورُ يلقى عنده ... روحاً ولا هو ساحراً يرتاح
بغدادُ يا قلب العراقِ ووعيَهُ ... وضميرَهُ لا زعزعتْكِ رياح
لا نالَ دجلتَكِ الرخيةَ عاصفٌ ... والجُرْفَ سمحاً لا عراه جماح
ورؤى لياليكِ الحوالمُ لا مشى ... فيها بفجرٍ موحشٍ إصباح
بغدادُ جمرُكِ في الكفاح وفي الهوى ... وعلى الشفاه ظوامئاً لفّاح
والفتنةُ الكبرى يلُفُّكِ سِحرُها ... سِرٌّ على وطفِ الجفون يباح (٢)
وجمالُكِ الغاوي يصيح على المدى ... وله يُصاخ، ومن شباه يُصاح (٣)
فاذا النّدى طلَّ الغصون فلا اشتكى ... ألمَ الفراقِ البلبلُ الصدّاح
وإذا الصبا مرَّتْ الجفونَ فلا رمت ... أحلامَ العذارى حُرقةٌ ولَواعج (٤)

---

(١) الرقية التعويذة
(٢) الوطف وهي الكثيرة الشعر
(٣) يصاخ يصغى له وشبا السيف حده
(٤) مرت مسحت

وإذا الأصيلُ كما رُباكِ فلا أعاوى ذاك البساطُ الممتعُ الفيّاح (١)

× ×

بغدادُ والرؤيا تَنقّلُ والهوى يُضوي ويسمن والمنى تَنْداح (٢)

والنفس تعكس ما تحسُّ فترتمي للعين من خلجاتها أشباح

ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضدَّهُ ما تخلع الأفراحُ والأتراح

رانت عليَّ غشاوةٌ لفتْ بها في الرافدين متالعٌ وبطاح (٣)

ورمت على الصُوَرِ الحسانِ ملاءةً سوداءَ موحشةً فهن قباح (٤)

حتى كأن النخلَ غولٌ والربى موتى وأعرافُ النخيل رماح (٥)

وكأنَّ دجلةَ لا يهزُّ ضفافَها آذيُّها وضجيجُهُ الملحاح (٦)

وتبلّدَ الحسُّ الرهيفُ فلم يُثِرْ صُوَرَ الجمالِ وميضُهُ اللماح

من نبعِ فيضك كنت أصفو إن صفا وأمج حين يشابُ منه قراح (٧)

---

(١) الفيام: الواسع

(٢) يضوي يضعف تنداح : تتسع

(٣) رانت : غطت المتالع المرتفعات

(٤) الملاءة : العباءة

(٥) اعراف النخيل : أعاليها وهي السعف

(٦) الآذي الموج .

(٧) يشاب : يخلط

حكمتُ الأمينَ على هواكِ يسوؤني / خَرَسي غداةَ يسوؤك الإفصاح

قد كنتُ يا « بغداد » أصحرُ للأذى / عُريانَ أستقي صوبَه وأُراح (١)

قد كان عندي إذ يُسرُّ معاشرٌ / بوحٌ ، وحين يُرَوِّبون صُراح (٢)

كنتُ السبوقَ إلى رضاكِ مكاشفاً / أيامَ يُعوِزُ غيريَ الإلماح

غامرتُ أمتحنُ البلاءَ ، أخوضُه / إذ يغتلي وأشدُّ إذ ينداح

× × ×

حتى إذا رمتِ النفوسُ غثاءَها / ومثلن من دنف فهنَّ صحاح (٣)

ورمى اللثامَ الفجرُ عن قسماته / وبدت نواجذُه ورفَّ صباح

باكرتُ ساعاتِ السرورِ أقيتها / مُلَحي وأعلم أنهنَّ شحاح

كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناغياً / إذ أعوزَ الجمعَ المصيخَ صُداح

كنتُ الكفورَ بسِفْرِ مجدٍ كاذبٍ / إذ دَفّتاه تجارةٌ ورَباح (٤)

ولقد دعاني أن أقرَّ بمريضي / أن الأجمَّ مُصاولٌ نطّاح (٥)

× × ×

---

(١) أصحر : أبرز وأظهر. الصوب : المطر.

(٢) يروبون : أي لبنهم رائب مخلوط

(٣) الغثاء : الدرن. الدنف : المرض

(٤) دفتاه : جانباه.

(٥) الأجم : الذي ليس له قرن.

يا فتيةَ العهدِ الجديدِ يضمُّهم — في حومةِ العهدِ الجديدِ كفاح

يا أيّها الجندُ المجنّدُ عنده — بالرأيِ ، واليد ، واللسانِ سلاح

ناشدتكم جثثَ الضحايا لم يزل — منها يرفُّ على البلادِ جناح

وبتلكمُ الغُررِ الصوادعِ للدُّجى — في التُّربِ يخنقُ نورها الصفاح (١)

بالشامخين الفارعين تقصّفوا — حيناً كما تتقصّفُ الأدواح (٢)

بممهّدين الدّرب ألقوا فوقه — وهجاً يضيءُ من الدّماء وراحوا

ناشدتُكُمْ بالواهبين نفوسَهُم — نكرانُ ذاتٍ منهمُ وسماح

لا تتركوا الوطنَ الحبيبَ لفُرقةٍ — نهباً يجيء بسرحه ويراح (٣)

وتحضّنوه وإن تفرّق دونه — حضنٌ، وإن يبستْ عليه الرّاح

لمّوا الصفوفَ عليه يشبعِ المدى — بكمُ وترحبْ بالصفوفِ الساح

وتعاطفوا ، إنّ الحياةَ وشائجٌ — ومن القلوب إلى القلوب لقاح

ما مثله وطنٌ تلوّنُ أرضُه — حسناً كما تتلوّنُ الأقزاح

فيه الجنوب أباطحٌ ودمائثٌ — وبه الشمّال أهاضبٌ وطماح (٤)

ومغارسُ الزيتونِ بردُها الندى — والنخلُ في سعفاتِه مِمْراح

---

(١) الصفاح لم نجد لها معنى في المعجم ولعله يريد القوي .

(٢) تقصف تكسر . الأدواح : جمع دوح وهو الشجر

(٣) السرح : الماشية

(٤) الطماح : الارتفاع .

والرافدان يلاعبان سُهوبَه … والزيت غَـدَاةٌ بها رواح

وعلى الفراتِ ودجلةٍ نَبْعُ الهوى … ثرٌّ، ونَبْعٌ سواهما ضحضاح (١)

والأغنياتُ بها ترقصُ خدرَها … رَوْدٌ، ويُنْعِشُ حقلَهُ فلاّح (٢)

عبد الكريم وربَّ فردٍ باسمه … عن كُنْهِ نهضة أمةٍ إيضاح

× × ×

يا باعث اليوم الأغرّ كأنّه … بين النظائر حليةٌ ووشاح

يا ربَّ تموزٍ وجاعلَ جمْرِهِ … بَرْداً، به يتبرّدُ الملتاح (٣)

يا لاوياً بالسيف غُلفَ أخادعٍ … لم يلوها الوُعّاظُ والنُّصّاح (٤)

يا ماسخاً حلم الفراعن بكرة … شمطاء، وهي لدى العشيّ رداح (٥)

السامريُّ بك استُذِلّ وعجلُه … و الأجنبيُّ ـ وكبشه النطّاح

يا مُهدِيَ الشعبِ المبرحِ نعمةً … نِعَمُ الحياةِ بدونها أتراح

عهداً كما نُتِجتْ حصانٌ حرّةٌ … ونتاجُ هاتيك العهودِ سفاح (٦)

---

(١) الضحضاح الضحل والشاعر يميل إلى ضم الميم من تموز، وعنه ضمها آخرون.

(٢) الرود: الفتاة الحسناء

(٣) الملتاح: الذي أضر به الحر

(٤) الغلف الغليظة

(٥) الرداح هنا: الشابة

(٦) نتجت: (بالبناء للمجهول) ولدت والسفاح الحرام.

والعزةُ القعساءُ عذبٌ نميرها ... بشبا الأسنّةِ مُرّةٌ تُمتاح (١)

جنّبتَهُ دَرَنَ الشكاةِ وقد مشى ... فيه من الألمِ الذبيحِ كُساح

وكفيتَهُ رَنَقَ المذلّةِ خصبُها ... جدبٌ وفيضُ سرابها ضحضاح (٢)

وفككتَهُ من ربقةٍ لم يرضَها ... في «جَوْرِه» «الحجّاج» «والسفاح»

عانى بها الأسيانُ والآسي معاً ... وتململ المجروح والجرّاح (٣)

أرأيت كيف الحاكمونَ بأمرهم ... ذابوا ـ وقد وعت الجموعُ ـ وساحوا

إن أفسحوا أجلاً فإنّ وراءَهم ... شعباً وأحلامُ الشعوبِ فساح

× × ×

لله صنعُك إذ بكل ثنيّةٍ ... تئدُ الصلاح معرّةٌ وطلاح (٤)

وإذِ النفوسُ تطيحُ من عليائها ... لتذوبَ في أطماعها الأطماح

وإذِ العراقُ مصفدٌ ، وإذِ الحمى ... نهبٌ ، وإذْ هدرُ الحقوقِ مُباح

حتى جلا صدأ الضمائرِ فانجلت ... للمشرقينِ ضميرُك النضّاح

كنتَ الأريبَ العبقريَّ ، سلاحُه ... في الخُطة ، الاحكام والإنجاح

ضيّقتَ حوزتها فسدّتَ طريدَها ... ولقد يشلُّ القانصَ الإفساح (٥)

---

(١) امتاح : استقى الماء

(٢) الرنق : الكدر

(٣) الأسيان هنا المريض . والآسي : الطبيب

(٤) المعرة : النقيصة وطلاح : ضد الصلاح .

(٥) يشل : استعمل الشاعر الفعل متعدياً وهو لازم جاء على المجهول

لم ترتعِدْ فَرَقاً ولم تضعُفْ يداً   عما يَعِنُّ وراءَها ويُتاح (١)

وأضاعَ يَزْخَرُ بالفخارِ وبالنُّهى   والمَكْرُماتِ جبينُكَ الوضّاح

ولقد يُمازُ لدى العجاجةِ فارسٌ   ويَبِينُ عند اللُّجّةِ الملاح

فالآنَ إذ سطع المراقُ وإذْ نفى   لَيْلَ الشكوكِ البارقُ اللمّاح

أَتْمِمْ رسالتَكَ الكريمةَ تكتمل   غُرَرٌ لها وتَمُدُّها أوضاح

قُلْ وامشِ لا يَشْغَلْكَ كيفَ تُؤُوِّلَتْ   آيٌ وكيف تخالفَ الشُّرّاح

× × ×

عبدَ الكريم وفي المِراء جبانةٌ   تُزْري وصِنْوُ شجاعةٍ أصراح(٢)

كنتَ المطوفَ به يراضُ جماحُ   فكُنِ المنوفَ به يُهاضُ جناح

لا تأخذنَّكَ رحمةٌ في موقفٍ   جِدٌّ ، فجِدُّ الرّاحمينَ مُزاح

ولقد تكونُ من القساوةِ رحمةٌ   ومن النَّكالِ مَبَرَّةٌ وصلاح

ولطالما حصد الندامةَ مُسْمِحٌ   وأتى بشرٍّ ثمارِهِ الإسماح

تخشى بغضبتِها البحارُ وتُرْتَجى   وتُهابُ بالصَّرِّ المصُوفِ رياح

وتوعّد الرسلُ الهداةُ حماهمُ   لا الآيُ مُنْزَلَةٌ ولا الألواح

أَقْدِمْ : فإن على الجناةِ جُناحَها   فيما جنوه وما عليك جُناح

---

(١) الفرق : الخوف

(٢) أصراح : جمع صريح

هل كان وزرُك أن تُطوّحَ سكرةٌ ... بالشاربين، وتغدُرَ الأقداحُ ؟

أو أن يُستقَوا فضلَ ما سقَوا به ... ودمُ الجموع مزاجُهم والرّاح

هل غيرَ أنّ الطامحين بأمةٍ ... مغلوبةٍ يُهوى بهم ويُطاح ؟

عبد الكريم وللجموع شريعةٌ ... الفردُ يرخصُ عندها ويُباح

وسلامةُ الأوطان علقُ مضنّةٍ ... لا بدّ تُزهَقُ دونه أرواح (١)

ولربّ جرمٍ بالسماحةِ ينمحي ... ولرُبّ جُرمٍ بالدماء يُزاح

× × ×

لا تستجعنّ حيثُ النكالُ ضرورةٌ ... ولقد يكون نكايةً إسجاح (٢)

وتذكّرنْ ما أسلفوا، وتجرّموا ... في الرافدين وأحرَقوا وأباحوا

في الجسرِ من عبَقِ الدماء زكيةٌ ... رصدٌ لجرم مبيحها فضّاح

وبجانبَي بغدادَ في رأدِ الضحى ... عودُ المشانق أخضرٌ فوّاح (٣)

من فوقها الصيدُ الأباةُ تركّزت ... شوساً، كما تتركّزُ الأرماح (٤)

ناحت بيوتُ المستباحِ ذمارُهم ... فليعتلْ في بيت آلمبيحِ نُواح

---

(١) علق مضنه نفيس يحرص عليه

(٢) الاسجاح : حسن العفو .

(٣) رأد الضحى ارتفاعها

(٤) الشوس جمع أشوس وهو البطل

وَلْتَتْرُكْ بالدَّمِ مجدياتُ ضمائرٍ ... موتى ويُعْشِبُ أجردٌ صحصاح

× × ×

حوشيتَ أن تُلْغَى لديكَ جنايةٌ ... صفحاً ويعفى للجُنَاةِ سَراح

أوْ أنْ يعود لمُجهِزِينَ على الحمى ... مَغْدَى بمدرجةِ الحمى ومَراح

أوْ أنْ يخيبَ ، وفي يديك رؤوسُهُمْ ، ... شَعْبٌ لخطفِ رؤوسِهِمْ طَمّاح

أجهِزْ على الإفسادِ تُنجِزْ عِبرةً ... للمفسدين ويكمُلِ الإصلاح

وهبِ الجموعَ رؤوسَهُمْ تنفحهُمُ ... وَلأنتَ مَنّاحُ الجدا نَفّاح (١)

وَاقطِفْ زروعَ الشرِّ في ريعانها ... فهُمُ أتاحوا قطفَها وألاحوا (٢)

---

(١) الجدا : العطاء

(٢) ألاح نبه وأشار

تحية إلى رونتري! ..

- رونتري هو المبعوث الأميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة ـ وكان من منهاج جولته زيارته العراق
وكان استقباله « حافلاً » مما اضطره الى الهرب من باب مطار بغداد الخلفي وبسيارة مقفلة ! وقد وجه إليه الشاعر هذه « التحية » !

- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٤١ في ١٦ كانون الأول ١٩٥٨

- لم يحوها ديوان

يا رسولَ الشرِّ والدَّنسِ   وغرابَ البينِ في الغَلَسِ (١)

يا نذيرَ الشؤمِ يَحمِلُهُ   بين جنبيه مع النَفَسِ

ياابنَ قومٍ شيخُهم « دلسٌ »   وهو مشتقٌ من الدلس (٢)

كل يومٍ تحت ماضيه   يتلوّى لحمٌ مفترس

يا ابنَ أحلافٍ قد ارتكست   في الدنايا شرَّ مرتكَس

ياابن بنتِ اللؤمِ قد سرقَتْ   في الليالي لحيةَ القُدُس

يا كذوباً لابساً أبداً   وهو لصٌ بدلةَ الحرس

يا ولوغاً في دمٍ لزجٍ   يتحرّى عن دمٍ يَبِس

يا ضحوكاً عن فمٍ بشعٍ   ضمَّ نابَ الفاتكِ الشرس

يا لساناً كله ملقٌ   عشتَ طولَ الدهرِ في خرس

يا حصاناً خاسراً صفعتْ   أخدعيه رفسةُ الفرس (٣)

كُسحتْ رجلاك من أشرٍ   راكضٍ في الغيِّ ، منغمس

وعتْ الدُنيا فمُتْ كمداً   واكتئبْ ما شئتَ وابتئس

وعلت راياتُها شرفاً   يا لواءَ البغيِ ، فانتكس

---

(١) الغلس : الظلام

(٢) دلس : هو جون فوستر دالس وكان وزيراً لخارجية اميركا آنذاك والدلس : الغش والبهتان

(٣) الأخدع عرق في جانب العنق .

وطني في طُهرِهِ عَبِقٌ		لا تدنّسْه ولا تَدُسِ
فإذا غامرْتَ فاحتَبِسِ		وإذا كابرتَ فاحترِسِ
فقشورُ البَيْضِ جاهزةٌ		علها تَشفي من الهَوَسِ
لا تلُحْ في جوّنا أبداً		يا غرابَ البين في الغَلَسِ

أزف الموعد..

- القاها الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الخيام في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف انحاء العالم

- نشرت في جريدة « الرأي العام »
  العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩

- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

أزِفَ الموعـــدُ والوعدُ يعِنْ ... والغدُ الحلوُ لأهليه يَحِنْ (١)

والغدُ الحلوُ بكم يُشرقُ وجهٌ ... من لدنهُ وبكم تضحكُ سِنّ

والغـــدُ الحــلوُ بنــوه أنتــمُ ... فاذا كان لكم صُلبٌ فنحن

فخرُنا أنّــا كشفناه لكمْ ... واكتشافُ الغـدِ للأجيالِ فن

يا شبابَ الغـــد إنّــا فتيــةٌ ... مثلكُم فرّقنا في العُمْرِ سن

لم يزلْ في جـانحيّنا خافــقٌ ... لصُروفِ الدّهرِ ثبتٌ مطمئنّ

لا تلومونـا لأنّا لم نكن ... مثلَكُمْ فيما تجتنون نُجنّ

ولأنّا حين يصفو محضُكمْ ... مَحْضُنا يُمزجُ حياً ويُشَنّ (٢)

ولأنّـا إذ تردُّون الأذى ... بالأذى نجــزعُ منــه ونئن

عبقرٌ وادٍ نزلنـا سرحَـهُ ... شتوةً فهو أصمّ لا يرنّ (٣)

ونزلتــمْ فتلقّـاكُمْ بـه ... الربيعُ الغضّ والروضُ الأغنّ (٤)

ليس بِدْعاً أنْ تجولوا مثلَمـا ... جالَ في مضمارِهِ مُهرٌ أرنّ (٥)

البديعُ البدعُ أن يلحقَكُمْ ... في مضاميرِ الصِّبا عودٌ مسنّ (٦)

× × ×

(١) عن لنا ظهر أمامك واعترض وعرض ويريد الشاعر يحين .

(٢) المحض الخالص ، يشن اللبن يمزج بالماء

(٣) عبقر واد جميل

(٤) الروض الأغن فيه شجر وطير

(٥) الأرن أي الذي يصهل لنشاطه

(٦) العود في الأصل الجمل المسن والمهر والعود هنا دلالة على طورين من حياة الشاعر شبابه وكهولته .

يا شُجَيْرات الحمى كوني له ... إذ يحمّر الخطب وكناً يُستكن (١)

وإذا ريشت سهاماً ثُلّة ... من بنيه فليكن منكم مِجَن (٢)

يا شبابَ الغدِ هذا وطنٌ ... كلُّه فضلٌ وألطافٌ ومَنّ

ليس ندري من خفايا سحرهِ ... غيرَ أطيافٍ وأحلامٍ تُظن

عجبٌ هذا الثرى نألفه ... وإلى أنفهِ ما فيه تَحِن

كلُّ ما عندكَ منه أنّه ... كوكبٌ يَبزغُ أو ليلٌ يجِن (٣)

مَدرجٌ في الحلْ تستذري به ... وضريحٌ عندما ترحلُ تَغِن (٤)

تصطلي الصُّمَّ جحيماً عندهُ ... وهو فيما تجِدُ الجنّةُ عدن

وهو إذ تستوبئ الأرضُ شذاً ... وهو إذ يقبحُ كلُّ الكون حسن (٥)

وهو حتى إنْ تجافى عنك خِدْنٌ ... وهو حتى إنْ تخلّى عنك حِصن (٦)

يُفتدى إذ يرخُصُ الفادي به ... وبه إذ توهبُ النفسُ يُضن (٧)

فاستمنوه بما تُعطونه ... من دمٍ إنّ الحمى لا يُستمن

× × ×

---

(١) يحمر : يشتد ، والوكن عش الطائر .

(٢) راش السهم الزق عليه الريش . المجن الدرع تتقى به السهام

(٣) يجن : يحصل

(٤) تستذري تستظل

(٥) تستوبئ يكثر فيها الوباء .

(٦) الخدن الخليل .

(٧) ضن : بخل ، حرص عليه .

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ ... يعذُبُ اللفظُ بها إمّا تعنّ

تشحذُ الروحُ على مرآتها ... مثلما يشحذُ مبراةً مسنّ

كلُّكم يا فتيةَ الحي يدٌ ... واليدُ اليسرى الى اليمنى تحنّ

كنياطِ القلبِ أنتم بعضُها ... اذ يئنّ البعضُ يشكو ويئنّ (١)

لا يفرّقكم أكولٌ لحمه ... شرهاً ما دام في الشحمة سمن

ومطايا أجنبيٍّ رُزّحٌ ... مسّها مما تُسامُ الذلَّ وهن

ودعاواتٌ بلا طائلةٍ ... كحروبٍ عبر شطرنج تشنّ

× × ×

كتمُ الجذوةَ والجوُّ دجى ... والسنا الوضّاح والآفاقُ دجن(٢)

والضميرَ الحيَّ في معتركٍ ... كلُّ حيٍّ بضميرٍ منه رهن

شيمت منكم سياطٌ ودمٌ ... وقبورٌ وطواميرٌ وسجن (٣)

وحملتم ثقلها اذ غيرُكم ... كلَّ منه كاهلٌ أو زلّ متن

وصبرتم وصبرنا وأغتلى ... بدمٍ قلبٌ وبالدمعة جفن

أفالآنَ إذ اندكّ الخنا ... وهوى ركنٌ من البغي وركن

---

(١) النياط : عرق يخرج من القلب

(٢) الدجن : اليوم القاتم المطبق السحاب .

(٣) الطوامير استعمال دارج جمعاً لطامورة وهي الحفرة . وفي المعجم : مطامير : جمع مطمورة وهي حفرة تحت الأرض والطومير كلمة مألوفة في النجف

وأقامَ الشَّعبُ جُمهوريةً ... كَسَنا الشَّمسِ متى ما تعلُ تدنُ
وزعيماً يشمخُ الجيلُ به ... واليه في الرَّزايا يطمئنُّ
يصفعُ الطاغوتَ جبّاراً فيهفو ... ويدكُّ الوغدَ سفّاحاً فيعنو
ينعقِ الشاكون أن يخضرَّ حقلٌ ... بالشباب النضِّ أو يورقُ غصن
أفلا كان لهم في أمسِ عودٌ ... في التوابيت وفي الأكفان ردن

× × ×

يا شبابَ الغد كونوا شرعةً ... للعلا والبأسِ واللطفِ تُسَنّ
سالموا ما استطعتم حتى إذا ... شنَّها حرباً أخو بغيٍ فشُنّوا
وابدأوا الخيرَ سباقاً بينكم ... فاذا بودئتمُ الشرَّ فثنّوا
وإذا مُدَّ إلى الحكم ساعدٌ ... بالأذى فاقصموا زنداً يطنّ (١)
تُطلبُ الرحمةُ إذ يشجبُ عنفٌ ... ويُحَبُّ السِّلمُ اذ يُبغَضُ جبن
ويُعابُ الضغنُ إلا ثورةٌ ... هي حقدٌ يحرسُ الحقَّ وضغنٌ (٢)
زحفَ النورُ فما يلحقُ ظنٌّ ... بحفافيهِ ولا يعلقُ ذهن (٣)
وكأنَّ الأرضَ شُقّت وارتمى ... صاعداً منها الى الأفلاك جِنّ

---

(١) أطن : قطع
(٢) الضغن الحقد
(٣) حفافان : ناحيتان

غزتِ الشمسَ شُمَيْسٌ مثلُهما وأتبرى للقمرِ الوضّاح خدْن
وإلى الآنَ وأوهامٌ تعنُّ وخرافاتٌ على العلم تعِنّ
ومعيبونَ على الشمس سناً كذُباب الصيف في روضٍ يَطِنّ (١)
تدرك المنفوخَ كبراً هبّةٌ فينزّى فإذا المنفوشُ عِهن (٢)

× × ×

اجمعوا أمرَكُمُ فالدهرُ جمرٌ ودمٌ لا خمرةٌ تُجلى ودَنّ
يعمل الجيلُ لجيلٍ بعده ولقرنٍ بعده يتعب قرن
يسطعُ العاني إلى العاني يداً ويُفكّ القِنّ إذ يُعتَقُ قِنّ (٣)
وظلامُ الليلُ يطوي مرّةً ربّما يُعلِنُ صبحٌ ما يُكِنّ
ربّما ينتظمُ الكونَ غدٌ يطرُدُ الفجرُ به ليلاً يعِنّ
يطرُدُ البؤسَ به رفقٌ وعدل والحزازاتِ مصافاةٌ وأمن
أزِفَ الموعدُ . والوعدُ يعنّ
والغدُ الحلوُ لأهليه يحِنّ

---

(١) معيبون : يريد عائبون
(٢) العهن : الصوف
(٣) القن : العبد .

انشودة السلام ..

- القيت في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ وكانت حفلة الافتتاح على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود الدول من مختلف أنحاء العالم
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٤ في ١٦ نيسان ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

جيشٌ من السِّلْمِ معقودٌ به الظَّفَرُ ... ومَوكِبٌ كشُعاعِ الفجرِ ينتشرُ

وصفحةٌ من سماءِ الحقِّ تُرْسِلُها ... غُرٌّ الملائكِ يَستهدي بها البشرُ

مَنْ مُبلِغٌ الشرَّ أنَّ الخيرَ يَصرَعُهُ ... والبغيِ أنَّ قُوى الأحرارِ تنتصرُ

وأنَّ فيضَ الدَّمِ المُهراقِ يلعَقُهُ ... لَعْقَ الكواسرِ أفّاقٌ ومُعتكِرِ

أضحى يَمُدُّ الثَّرى كي يستظِلَّ به ... للسِّلْمِ غصنٌ من الزَّيتونِ يزدهرُ

وأنَّ أطيافَ أرواحٍ مُرَفْرِفَةٍ ... أطارَها عن ذُراها أجدلٌ أشِرُ (١)

عادتْ حماماتِ سِلْمٍ ترتمي فَرَقاً ... منها إذا لاحتِ العِقبانُ والنُّسرُ (٢)

× × ×

من آدمٍ ورؤى هابيلَ تَرْعِبُهُ ... تنزَّلَتْ بالسلامِ الآيُ والسُّوَرُ (٣)

تارَكَ السِّلْمُ شهماً كُلُّهُ أنَفٌ ... من عِزّةٍ وحَيِيّاً كُلُّه خَفَرُ

وبِنتِ الحربُ قَزماً عنده صَلَفٌ ... من التعالي، وفي سِيقانه قِصَرُ

عجِبْتُ للحربِ بلهاءٌ ومَنْطِقُها ... إنْ أغمضَتْ أو أبانت - منطقٌ هذَرُ

ترجو على نفسها البُقيا ويُفْرِحُها ... مَنْ لا يُبقّي على شيءٍ ولا يَذَرُ

(١) الأجدل الصقر

(٢) فرقاً: خوفاً. النسر، يريد جمع النسر

(٣) هابيل ثاني ولدي آدم الذي قتل على يد أخيه قابيل حسداً على مكانته من أبيه. ومعنى البيت أنه من عهد آدم أول رمز لوجود البشرية على وجه الأرض ومن عهد أول دم أريق عليها ابتدأ السلام، وحب الأمن والسلامة يفرض نفسه

وما يزالُ لوا ، شمطاءَ فاركةً ، ... خليلُ سوءٍ إلى مهواهُ تنحدر (١)

الشاربونَ دماءَ الناسِ ما بذلوا ... منها على الشهوة الدنيا ، وما ادخروا

والنائمونَ على أنّاتِ ثاكلةٍ ... والهائتونَ إذا ما استحصدَ البشر

نابٌ من الوحش مسعوراً أطيحَ به ... وفي البراثن مسه لم يزل ظفر

مقلّمٌ في غدٍ خزيانُ متفسخٌ ... مما تقيّحَ من خبثٍ به الوضر (٢)

وحشٌ يَنِزُّ سعاراً وهو يحتضرُ ... كالصلّ ينفثُ سماً وهو يعتصر

آمنتُ بالسِّلْمِ لا دينٌ لمن كفروا ... به ودينٌ لأهليه وإن كفروا

في المكتبين ومثوى أحمدٍ خجِلٌ ... أسيانُ يتلو صلاةَ الحرب معتمر

وينعق « البوم » في « روما » على يده ... دمُ « المسيح » على الزيتون ينعصر

تأبى الحضارةُ أن يجتاحها أشرٌ ... وأن يُذبَّحَ من أبنائها بَطِر

وأنْ تموتَ لتبقى طغمةٌ زمرٌ ... وأن تُبادَ ليهنا غاصبٌ ، أشر

وأنْ تبَضَّعَ في أحبابها مهجٌ ... وأنْ يقطَّعَ من أنياطها وتر (٣)

أتُخنق الضحكةُ النشوى لأنّ يداً ... من الغراب على العصفور تأتمر ؟

أمْ يهدَمُ العشُّ تلتمُّ الفراخُ به ... لأنْ أفعى لها في هدمه وطر ؟

أمْ تطوي نَمَمُ الدنيا بطائشةٍ ... من ذرّةٍ ، والسنا ، والنَّهر ، والزهر ؟

---

(١) الفاركة : المرأة المبغضة لزوجها

(٢) الوضر : الدرن والوسخ .

(٣) النياط : عرق يخرج من القلب

تهوى الحياةُ ويُخشى ما يكدّرُها جِبلّةً، ويُماز النفع والضرر (١)
في الكوخ طفلٌ غريرٌ حولَه بقرٌ وفي المقاصير طفلٌ حوله سُرر
وتزدهي في كلا الوكنين شامخةً روحُ الفداء إذ يستحكم الخطر

× × ×

آمنتُ بالسِّلم إنَّ الحرب قد نزفتْ دماً، وأوغلَ في أوصالها الخَدَر
أذلَّها الترفُ الغاوي، وأفسدها لينُ الفراش وأفشى سرَّها البَطَر
السِّلمُ يبرأ من مستكلبٍ حرِدٍ «عبدِ الحديد» لما يأتيه يأتمر (٢)
«عبدِ الزناد» إذا وافى فمنتصرٌ وإن تجافى فمهزومٌ ومُندحِر
ويا وفودَ الدُّنى من كلِّ مُزدرعٍ بالحب، والخير، والإيمان يزدهر
لنا لقاءٌ بخيرٍ مُنجزٍ معكم وموعدٌ في كتابٍ خطّهُ القَدَر
يا مَنْ غدوتم جحيمَ الحرب جائعةً شرهاءَ تأكلُ ما تُعطى وتستعر
أعزُّ ما عندكمْ إذ كان عندكمُ أعزُّ منه ترابٌ من دمٍ عطر
لم تطلبوا بحرير الموتِ معذرةً إنَّ اللئيم بطعمِ الموت يعتذر
قصّوا علينا فإنّا معشرٌ أذُنٌ وألهمونا فإنّا معشرٌ صُبُر
عن الحروب وما ألقتْ بساحكُمُ من الرزايا، وماذا كانت العِبَر ؟

---

(١) الجبلة : الطبيعة .
(٢) الحرد : الغضبان

عندي ولم أخبُرِ الدُّنيا ومحنتَها | نموذجٌ عندكم أضعافُه صُوَر
ممّا تثيرُ الفؤادَ الحرَّ خطرتُه | في المشرقين وما يَشقى به البصر
مررتُ أمسِ بـ « فرصوفي » وعندكمُ | عن زهوها وحضاراتٍ بها خَبر
عن المواهب ما أرسَتْ بها وبنَتْ | وعن بنيها وما جدُّوا وما عمروا
وعن ثمارِ ثقافاتٍ بها نضجَتْ | إذا الثقافةُ لم يَنْضَجْ لها ثمر
فما عسى أنْ رأتْ عيني ، وإنَّ قذًى | للآن فيها على الموقِنينِ ينحسر
رأيتُ قفْراً يباباً لا أنيسُ به | ولا حياةٌ ، ولا ماءٌ ، ولا شجر
ولا قبورٌ ، ولا هامٌ ، ولا جثثٌ | لكن يُقالُ مجازاً هَهُنا قُبروا
وقيلَ لي ههنا أمسِ انطوتْ ، خبراً ، | شُمُّ المعاهدِ لا يبدو لها أثر
وههنا ملعبٌ كانت تنوِّرُه | من الشبابِ به الأوضاحُ والغُرَر
من تحتِ كلِّ جديلٍ مُرسَلٍ حجَرٌ | وفوقَ كلِّ جبينٍ مُصْلَتٍ حجر (١)
وجُرمُهُمْ أنَّهمْ ذابوا وشعبُهُمُ | وأنّهمْ وتُراثاً عندهمْ صُهِروا
وأنَّهمْ أقسموا أن يَدفَعُوا ضرراً | عن كلِّ شبرٍ لهم حتى وإنْ نُحروا
وأنَّ ذلك وهذا من مآثرهمْ | ما كان يصفح عنه فاتحٌ قذر

× × ×

ياشاربَ الدَّمِ ليس السِّلمُ مَضيعةً | ولا شَكاةٌ بها يُلهى ويُفتخر

---

(١) الجديل : الشعر

وإنمّا هو إيمانٌ ومقدرةٌ   وعزةٌ ، وتجاريبٌ ومُعتبَر
يا شاربَ الدمِ مرّتْ ليلةٌ طرَفاً   ولن تمرَّ ليالٍ بعدما أُخر
لتُسقَينّ بتلك الكأسِ مُترعةً   سُمّاً ، وتكرع ما فيها وتنفطر
لنأخذنّكَ أخذَ الليثِ حصّتَه   وتسحقنّكَ إنّ الثأر يُنتظر
لتلقينّ رءوسَ الشرّ فارغةً   كما تُدحرَجُ عند الملعبِ الأُكَر

× × ×

جيشٌ من السِّلْم يحطك العراقُ به   ويستديرُ عليه البدوُ والحضَر
يلفّهمْ حولَه ما أسلفتْ عِبرٌ   من الحروب وما وافتْ به نُذُر
وتستجيب له الدنيا لأنّ لها   في الرافدينِ تُراثاً بيننا كِسَر
جيشٌ من السِّلْمِ مدّ الجانحَيْنِ له   صقرُ العراقِ الشُّجاعُ الواثقُ الحَذِر
الألمعيُّ ، فموحُ الفكر زاهيةٌ   والعبقريُّ ، فؤادي عبقرِ نضير
والحاشدُ الذهنِ لا تُلهيه خاطرةٌ   عن غيرها ما به عِيٌّ ولا ضجَر
موزّعُ النفس بينَ الأمر يعقدُه   والأمرُ يحسِمهُ كلٌّ له قدر
لا يزدهي أنّ هذا الكونَ يعرفُه   كما تُعرَفُ فيه الشمسُ والقمر
ولا يُدِلُّ بما أسدى لأمّتِه   من الجميل ولا يجتازه البَطَر
كأنّما كان يعنيه « ابن باهلة »   ويصطفيه وإنْ طالتْ به العُصُر ا
« طاوي المصير على العزاء منجردٌ   بالقومِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شجر »
« تكفيه حزةُ فلذانٍ ألمّ بها   من الشِواء،ويَروي شربَهُ الغَمَر»(١)

---

(١) هذا البيت والذي يليه من قصيدة لأعشى باهلة

الرصافي

● ألقيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحـــاد الأدباء العراقيين لاحياء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩٥٩/٤/١٩ وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف. والأبيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشـاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي، ولكنه لم يكملها

● نشرت في جريدة « الرأي العام »

● نشرت في كتاب « مهرجان الرصافي » الـذي اصدره اتحاد الأدباء العراقيين

● نشرت في ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة »

لُغزُ الحياةِ وحَيرةُ الألبابِ ... أنْ يستحيلَ الفكرُ محضَ ترابِ
أنْ يُصبحَ القلبُ الذكيُّ مفازةً ... جرداءَ حتى من خُفوقِ سرابِ
فيمَ التحابلُ بالخلود ، ومُلْهِمٌ ... لِصغيرِه ، ومفكّرٌ لِتَبابِ ؟ (١)
حسْبي بِلَيتَ تعلّةً إذ مِيتةٌ ... حتمٌ وإذ آجالُنا بنِصابِ
ليت السماءَ الأرضُ ، ليت مدارَها ... للعبقريِّ بــه مكانُ شِهابِ
يوما له ويُقال ذاك شُعاعُـه ... لا محضُ أخبارٍ ومحضُ كتابِ
يا معشرَ الأدباء ، غُرٌّ جهودِكم ... في المكرُماتِ عريقةُ الأنسابِ
من كلِّ محرومِ الثوابِ معاقَبٍ ... في هـذه أو تلك شرَّ عِقابِ
يا زمرةَ الشعراء شفَّ نفوسَهُمْ ... فرطان : فرطُ جوًى وفرطُ عذاب(٢)
ذابوا ليَسقوا الناسَ من مُهجاتِهمْ ... خيرَ الشرابِ مُشَعْشَعَ الأكواب(٣)
وتحرّقت منهـم لتُعليَ شُعلةً ... لبلادهم كُتَلٌ من الأعصاب
نشدتكُمْ بوشائجٍ من فكرةٍ ... وعقيـدةٍ ورسـالةٍ ومُصابِ
مَنْ منكمُ رغمَ الحياة وعيشِها ... لم يحتسبْ للموت ألفَ حسابِ
أنّا أبغضُ الموتَ اللئيمَ وطيفَهُ ... بُغضي طيوفَ مخاتلٍ نصّابِ
يَهَبُ الردى شيخوختي ويقيتُها ... بكهولتي ، ويقيتُهـا بشبابي
ذئبٌ ترصّدني وفوقَ نيوبِـه ... دمُ إخوتي وأقاربي وصِحابي

---

(١) التباب : الهلاك
(٢) شف : أضعف
(٣) شعشع الخمر : مزجها

عيد أول أيار ..

- ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٧ في ٢٠ أيار ١٩٥٩

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

حبَّيتُ « أيَّاراً » بعطرِ شذاني ... وخصصتُه بالمحضِ من نفحاتي (١)

وسقيتُه نبعَ القصيدِ مضرَّجاً ... كدماء أحرارٍ به عطِرات

وشددتُ أوتاري وقلتُ أظنها ... ستشدُّ أيَّاراً على نغماتي

حبَّيتُ شهراً فكرُهُ من فكرتي ... فيما يخطُّ ، وذاتُه من ذاتي

حبَّيتُه وكأنني بهباته ... أزجي التحايا الغرَّ لا بهباتي (٢)

من ليل « أيَّارٍ » نسيمُ عواطفي ... ومن النهار وقدْحِهِ جمَراتي

وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالتي ... وعلى يديهِ تنزَّلَتْ آياتي

مارستُ حلوَ الحادثاتِ ومرَّها ... وتعمتُ بالآلامِ واللذات

ودرجتُ في دربِ الحياة تجرُّني ... أنَّى تشاءُ ، طليقةً ، خطواتي

فوحقِّ « أيَّارٍ » وعمَّالٍ به ... راياتُهم في عيدهم راياتي

لوجدتُ ذروةَ تلككمُ اللذات ... دفعَ الجموع لأنبلِ الغايات

لوجدتُ طعمَ الخير خيرَ مطاعمي ... لوجدتُ كرهَ الشرِّ خيرَ لداتي (٣)

لوجدتني والبائسينَ كما التقت ... جنباً إلى جنبٍ جذورُ نبات

لوجدتني إذ لا يدقُّ بنبضهم ... قلبي أتوه بأفدحِ السَّاقات

× × ×

(١) الغذاة: كل الطعام أخذها من الغذا وهو الرائحة الطيبة

(٢) أزجاه: ساقه دفعه برفق

(٣) اللدة: اللي ولد معك أو تربى معك .

يا أيُّها العُمَّالُ سُمرٌ زنودهم   صفحاتُ تأريخٍ ، وسِفرُ حياه (١)

يا أيُّها الواعون أرهفَ حِسَّهم   صخَبُ الحديد ، وضجّةُ الآلات

نومٌ غِرارٌ مثلُ تهويم القطا   وتحفّزٌ حذرٌ كصِلِّ فلاة (٢)

أنتم رؤى الماضي وأنتم حاضرٌ   يجلى ، وأنتم رمزُ جيلٍ آتي

في كفكم حلُّ الأمور وعقدُها   وبكم تُقصُّ أظافرُ الأزمات

وعلى كواهلكم مصايرُ أمةٍ   تنفي بكم عن ناهبين غزاة

من جاعلينَ الشعبَ سعرَ بضاعةٍ   ومُقايضينَ السوقَ بالحُرُمات

× × ×

يا أيُّها العُمَّالُ بثُّ مُزاملٍ   لكمُ يكافح دهرَه بأناة

منكم رفاقي في الكفاح رفاقُكم   وعُداتُكم ، وسطَ الكفاح ، عُداتي

أنا عاملٌ بالفكر أعمل معولي   في صخرةٍ فأحيلُها لفُتات

في الكفِّ مطرقتي أفلُّ بحدّها   أصلابَ أوغادٍ ، وهامَ طغاة

متونَ عاماً خضتها كمخاضكم   لجبجَ الحياة عنيفةَ الغمرات

أجتازُ منها لجّةً وتلُفُّني   أخرى ، وتُفسِدُ لفُّها عزماتي

---

(١) السفر : الكتاب .

(٢) الغرار : القليل من النوم . التهويم هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل أيضا .

يدي أشدُّ ، فإن هوتْ ، فساعدي — فإذا التوى فماضغي ولَهاتي (١)

× × ×

يا أيُّها المُمثّالُ والدُّنيا لها — صُورٌ شبيه تلوُّنِ المرآة
تُلقي الحياةُ على النفوس ظلالَها — في بُكرة ، وتُديلُها بغَداة (٢)
كونوا وإيّاها كلَقْطَةِ لاقطٍ — لشخوصِها عُريانةَ القَسَمات
رُدُّوا لخيرٍ شرَّها إنَّ الفتى — بالسيِّئات يَرُدُّ للحسنات
وتعلَّموا درسَ الحياةِ فإنَّه — قاسٍ قساوةَ عِبرةٍ وعِظات
وتغنَّموا منه وأجدي مغنماً — من طُهرِ أملاكٍ ذنوبُ خطاة
وأجلُّ من متناقضٍ وحديثه — كابٍ يحدّثكم عن العثرات
أنا ذاك بعضُ دروسها ألقاكمُ — منها بوجهٍ مُشرقِ القَسَمات

× × ×

يا أيُّها المُمثّالُ بُورك عيدُكم — ورفيفُ أرواحٍ له خضِلات (٣)
وتبارك الزهرُ المضيء دروبَكم — من يابساتٍ منه ، أو نَضِرات
خمسون عاماً جزتُمُ عَقَباتِها — وعلى عظام ذويكمُ النَّخِرات (٤)

---

(١) الماضغان والماضغتان : الحنكان . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم
(٢) تديلها من أدالها اذا نزعها وحولها . يقال أدال الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها الى زيد .
(٣) الخضل [بفتح الخاء وكسر الضاد] اسم فاعل بمعنى الندي والمبتل
(٤) العظام النخرة التي بليت

قـامت على جسرٍ مـن الحسراتِ   يُرسي على موجٍ من العبَرات

« توريز » حـدّثني بخير روايةٍ   عن خـير بنّاءٍ لخير بُناة (١)

عن شـعبٍ معتصَرين كالحشرات   وأنين منتحرين بالسّكرَات (٢)

ولُهاثِ مصدورين سـلَّ رئاتِهم   ببُخاره ذوبُ الرّصاص العاتي (٣)

عن سُبعِ مليون سقَوا بدمائهم   شجرَ الخلاص اليانعَ الثمرات

صرعى مناجمِ « ميرِ كَتور » كأنّهم   ورَقُ الخريف يطيح في الحفُرات

« توريز » حدّثني فجئت مُغاضِباً   أيـّار أوخِزُ جنبَه بشكاتي (٤)

لأهزُّ هزّاز الحيـاةِ وصـلبِها   وأثيرَ صانعَ تلكمُ الثّوْرات

يا عيدَ « أيـّارٍ » وكم من كربةٍ   مرّت بأيـّـار وكم مأسـاة

علَمٌ يرفُّ عليك صاغت لونَـه   حُمرُ المجازر من دمٍ أشتات

من فتيةٍ كُسُنا الفداء ، وصِبيةٍ   كدم الشـهيد ، صـوامتٍ خفِرات

فاشمخ برفرفـه الخفوقِ فإنّـه   لا بـدّ خفّاقٌ لستّ جهـات

كم خاض أهلُك من لظىً مشبوبة   يا عيـدَ موعودين بالجنّـات

يا عيدَ مَنْ في كفّهم مِنَحُ الدُّنى   ويُقطِّعون الليلَ بالحسَرات

---

(١) يشير الى كتاب « ابن الشعب » لموريس توريز ، زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي

(٢) السكرات : هنا سكرات الموت

(٣) اللهاث : حر العطش في الجوف والمصدر اسم مفعول من صدر (مبنيا للمفعول) بمعنى شكا صدره .

(٤) الشكاة الشكوى .

يا عبيدَ منْ بَنَوا الحياةَ وزهوها ... وتسكّعوا خربين في الطُرُقات (١)

يا أيُّها العمّالُ دالتْ أعصُرٌ ... جُعِلَت من الإنسان بعضَ أداة (٢)

عُصِرَت دماءُكمُ أكفٌّ مُقاة ... كأساً تُعاطَى بين هاك وهات

وعدَتْ على الفكر المنير فدوّرَتْ ... أفلاكَهُ في أنحس الدّارات (٣)

فاذا استعزَّ فرهنُ كلٍّ بليةٍ ... وإذا استذلّ فخادمُ الشهَوات

منكم على الجُثَث استقامت دولةٌ ... هي في الصّلاح نموذجُ الدّولات

لم تدمج الفردَ الكريم بمنّةٍ ... منها ولم تصفعْهُ بالصدقات

حبت الصعاليكَ الحياةَ وركّزتْ ... أقدامَهم في قمّة الدرجات

ونمت مواهبُهم فذاب بلفحةٍ ... منها صقيعُ تسلسُلِ الطبَقات

× × ×

يا أيُّها العمّالُ صفحَ تسامحٍ ... عمّا تجيشُ بِهِ خطرَاتي

أنا لا أثيرُ ظنونَكم، لكنْ فتى ... حرٌّ يحبُّ حرائرَ الصرخات

ما انفكَّ يَنينُ التحكّمِ قائماً ... وتقاسُمُ الأرباح في الشركات

ما زالت الشمُّ النواطحُ تبتني ... من تلككمُ السرقات والرشوات

لمْ يؤخذُ المالُ المقطّعُ منكمُ ... سحتاً ولم تتقطّعْ أكفّ جناة (٤)

---

(١) تسكع في أمره أو سيره اذ لم يهتد الى وجهته

(٢) دالت أعصر : أي دارت وانقلبت من حال الى حال

(٣) الدارات : جمع دارة وهي هالة القمر .

(٤) السحت : هو الحرام وما خبث وقبح من المكاسب فلزم عنه العار

وتكدّسَ الفقرُ الخبيثُ فطالَه ... وطغى عليه تكدسُ الثَّرَوات (١)

يا أيُّها العمّالُ إنّ ذواتكم ... للشعب ، لا لمكرِّشين ذوات

أنتم جنودُ الكون ، طوعُ أكفِّكُم ... خيرُ الحصون وأمنعُ الثُّكُنات (٢)

يا أيُّها العمّالُ لُمّوا شملَكم ... وتوزّعوا فرقاً على الوَحَدات

مدُّوا يد أيّارِه وجمرِ كفاحكم ... « تمّوزَ » فهو مسعِّرُ الجمَرات

وتنظَّروا بطلاً وسيماً حلمُه ... يستطيعُ محوَ تظنّني وشكاتي (٣)

---

(١) طاله : تعداه وزاد عليه

(٢) الثكنة (بضم الثاء وسكون الكاف) مركز الجنود جمعها ثكنات

(٣) التظنن : أعمال الظن

سهـــام !..

اثناء انعقاد مؤتمر الأدبـاء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الاسنان في المستشفى الأميري هناك آنذاك ، وكانت تعمل في القسم ممرضة حسناء تقدمت الى الشاعر برجاء ان يكتب لها شيئاً في دفتر تواقيع تحتفظ به مذيلاً بتوقيعه

قال لها أتريدينه شعراً ام نثراً ؟

قالت أريده شعراً

سألها أأنت متزوجة أم لا ؟

أجابت متزوجة

قال ما اسمك ؟

قالت سهام

فقال

انا لا أُحِبُّ سهامَ لحظِك إنها ... بدمي مخضبةٌ وإنْ لَمْ تشعُري

ولمالكٍ غسلينٌ لأني لم أذُقْ ... منه حلاوةَ سلسبيل الكوثر (١)

وعبيرَ نفحِك أزدريه لأنـــه ... لسواي يعبقُ منـــه ريحُ العنبر

---

(١) الغلي : مثلثة اللام وهي معرة في اللغة وتستعمل بمعنى الرحـــاب ، الغسلين في المعجم : ما يسيل من جلود أهل النار

الشـيخ... والغـابة !..

- نظمت عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « البيان » الكويتية بعنوان « قصيدة وشاعر »
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢
- لم يضمها ديوان

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدَّكناء

أشباحاً تلوحُ

بعضُها يعصرُ بعضا

فتمنَّى لو يروحُ

ثم غامت صُوَرٌ

ردَّته كالهرَّة

أسيانَ شجيَّا !

آهِ لو كان فتيّا

آهِ لو رُدَّت إليه

آهِ ما فاتَ شَيَّا !

آهِ لو لم يعلُ فَوْدَيهِ (١)

من الشَّيب مُسوحُ

آهِ لو كان لذي قلبٍ

مع الشيب طُموحُ !

آهِ لو يستطيعُ للأرقامِ دفْعا !

آهِ لو كان

---

(١) الفودان: جانبا الرأس .

لرَيعـانِ الصبا يستطيعُ رَجعْا !

آهِ   لو كانَ

لقيطانِ الهوى في الشِعبِ مَرعى ! (١)

وتولّت قدميه رجفةٌ

ثم تلوّى

ثم التوى

ثم أقعى ! (٢)

فرأى آدمَ يلتفُّ بحوّاء

وتلتفُّ عليه

مثل أفعى !

وانتفاضاتُ شبابٍ

كالرؤى

في هدأة الليل تجيشُ

آهِ يا شيخ !

وكم تحسبُ أنْ سوف تعيشُ

آهِ   لو مُدّت من الغيبِ

---

(١) الشعب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء

(٢) أقعى : جلس على مؤخرته

يَدٌ خلفَ حجابِ
حاذفٍ النصفِ من الخمسين . .
من عُمرٍ كذوبِ
كالسرابِ
آهِ يا شيخ !
ومن يُدنيكَ من عهدِ الشبابِ !
أغلقَت من دونه سودُ الليالي
ألفَ بابِ !
لا تَحُمْ
كاللصِّ مذعوراً
وكالوحش بلا ظُفرٍ ونابِ
انتَ لا تستطيعُ أن
تقطفَ عُنقوداً تدَلّى بالعريشِ !
ألفُ كفٍّ للشباب الحُلْو
أولى منك في ،
هذا الشرابِ !
آه يا شيخُ !
لو استطعت
رُجوعاً للشبابِ !

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءُ

ءِ

بُ

		صفحة
	بـ	
أن عرسي وهي جامحة	فجـة لون من الأدب	٢٥٩
لغز الحياة وحيرة الألباب	أن يستحيل الفكر محض تراب	٣٤٢
	تِ	
حييت أياراً بعطر شذاتي	وخصصته بالمحض من نفحاتي	٣٤٥
	تُ	
أبنيّ ان أباكم	كلف قبل الموت مات	٢٩٥
	جُ	
سيدي أنت أيها الحرم الآمن	يلجأ لمثله ويعاج	٢٩٣
	حُ	
عصفت بأنفاس الطغاة رياح	وتنفست بالفرحة الأرواح	٣١١
ورأى الشيخ ظلال الغابة الدكناء		
اشباحاً تلوح		٣٥٥
	دُ	
ما انفك يا مصر والاذلال تعويد	يسومك الخسف كافور واخشيد	٨٦
بقلبي ام بنعشك حين مادوا	ودمعي ام رثاؤك يستعاد	١٣٣
فيداء عندك للصبا مهد	صدر تربع دسته نهد	٢٨٧

صفحة

نْ

يْ

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ – اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ – غفران	محمد جميل شلش
٣ – صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ – مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ – الربيع العظيم	أنور خليل
٦ – شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ – أبها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ – أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ – قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ – رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ – فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ – للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ – قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ – خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ – أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ – كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ – ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ – الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ – جئت لأدعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ – هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢ـ احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣ـ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤ـ الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥ـ حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦ـ خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ـ ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨ـ قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩ـ الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠ـ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١ـ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢ـ قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣ـ ديوان الجواهري ـ الجزء الأول ـ	محمد مهدي الجواهري
٣٤ـ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥ـ لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦ـ أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ـ وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨ـ الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩ـ رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠ـ ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١ـ ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢ـ رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣ـ ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤ـ فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

٤٥ـ ديوان الجواهري الجزء الثالث	محمد مهدي الجواهري
٤٦ـ الغناء في اقبيه عميقة	محمد الاسعد
٤٧ـ سيرة ذاتيه لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨ـ الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين
٤٩ـ الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠ـ زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١ـ دائرة في الضوء ـ دائرة في الظلمة	امال الزهاوي
٥٢ـ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣ـ للصورة لون أخر	سعد الجبوري
٥٤ـ صوت بحجم الفن	شوقي بغدادي
٥٥ـ ابن ورد الصباح	عبدالامير معله
٥٦ـ قصائد الاعراض	ياسين طه حافظ
٥٧ـ امل اغنيه قبل الموت	فيصل السعد
٥٨ـ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٥٩ـ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
٦٠ـ ديوان الجواهري الجزء الرابع	محمد مهدي الجواهري

اعلان عن اللجنة

لقد بذلت اللجنة جهدها في الجمع والتبويب والضبط والاخراج. وفاتتها، مع ذلك، أشياء نبهت الى بعضها، وأشياء تشعر أن بين الأدباء والقراء من تنبه اليها، وأن لديهم ما يسهم في خدمة الديوان.

لذلك عزمت ـ اللجنـــة ـ على أن تلحق الجزء الأخير من الديوان بمستدرك تضم اليه مـا جد لها بعد الطبع. وما يصل اليها من الأدباء والقراء

لهـذا ترجو اللجنة أن ترســل اليها المستدركات على عنوانات اعضائها، او إلى

مطبعة الأديب البغدادية . ص. ب. رقم ٤٦٨ بغداد

لجنة جمع وتحقيق ديوان الجواهري

السعر ٥٠٠ فلس

طبع في مطبعة الاديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

رقم الايداع ٨٥٦ لسنة ١٩٧٤ ١٢ ـ ١٠٠٠٠ ـ ١٩٧٤/١٢/١٠

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢